

كتاب الطراز المذهب
شرح قصيدة مدح الباز الاشهب

لنبراس سماء الفصاحة ومولى اولى السباحة الامام عبد الباقي
افندي

تأليف

خاتمة المحققين ومرجع المدققين مالك رقاب الادب ومظهر
الفخر والحسب شهاب الدين لايي الثناء المعقود له
بالتفسير اعلى لواء السيد المرحوم
محمود افندي الآكوسي
الحسيني نفعا الله
تعالى به
آمين

طبع على ذمة العلامة الفاضل واللوزعي الكامل وردة ام
الريعين حافظ حديث سيد الكونين الملا حافظ
عثمان الموصلی الشهير المبدع في تخميس
لاميه الابوصيري

حقوق الطبع محفوظة لطابعه عن اولاد المؤلف واحفاده

✽ طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك يا قادر على ان شرحت قصيدة الاكوان ببديع آثار صفاتك .
 واشكرك يا محمود على ان رشحت منظومة هذه الاعيان بسطوع لمعان اشعة
 انوار ذاتك . فسبحانك من على ظمت بحار جلاله فوقفت شعري الشعور عن
 العبور في ذلك الحامطام . وسمت ساحات كماله فظل نسر العقول واقفاً عن
 الطيران في جودباك المقام

مرام شط. رمى العقل فيه ودون مداه بيد لا تبید
 واصلي على من سرحت طرف طرفه في رياض المنكوت . فعاد وارداً
 بروده تعبق من نشر اسرار فاوحى الى عبده ما . اوحى واوردت وارد صدره
 من حياض الجبروت . فراح واكمام وروده تنشق عن نوار انوار ما كذب
 الفؤاد ما رأى . وعنى آله الذين غدوا طراز رداء عالم الامكان . اذ شملتهم
 عبا الحقيقة المحمدية . تحت استار كنت كنزاً مخنيا . وصحبه الذين تفيوا
 شجرة الرضوان . لما تحملوا عبا الطريقة السوية . فسمادر جلالهم الكبری
 على شمس الافاق فاين الثريا

هم. مدن العز المؤيد والتندي	هناك هناك الفضل والخلق الجبرل
هم النفر البيض الذين كانوا	صفائح يوم الروح اخلصها الصقل
عذاب على الافواه ما لم يذوقهم	عدو وبالا سماع اسماءهم تحلو

عليهم وفار الحلم حتى كأنما وليدهم من جل هيبتهم كهل
 أما بعد فقد شرقت ارض العراق بنور آثار نبي رأى والله العين .
 وشرقت مراقد اقطابها برواق حبيب رقي حتى دنا فندلى وجر مطارف
 الفخر في مقام قاب قوسين . وذلك حينما حاك في قلب السلطنة العظمى . وجمال
 في خاخر خطر الخلافة الكبرى . التشرف بتجديد خدمة قبر رسول طالما
 خدمته الاملاك . وافتخرت بوطى عناله وحق لها الشجر التسعة الافلاك . فابرز
 من خزائن المهيم المخصوص بها من بين عموم هذه الامة . رواقا لا اراه بعد
 تدقيق غزل النكر الانسج القدرة على منوال الحكمة بسدا اللطف ولحمة
 الرحمة . فارسله ايده الله تعالى وابده . وخدم ملكه ونور خلده . ليثم عنه قبرا
 لو جاز على الله سبحانه الخول في المكان واستغفر الله لعله . ولو انقبت مقاليد
 الامور الى عرش الرحمن لوله . وحرمة البيت المعمور ان يكون مثله . فلما وصل
 ذلك الرواق الى المحل الاسنى . واقام . وبالله ابوه في ذياك انقام المطرز
 باسماء الله الحسنى . اخلص لولاه على ما اولاه شكره . وقبل الارض اذا قبل
 بشفاة التعظيم مرة بعد مرة . ولما وقع في حيز القبول . وارفع شأنه لدى
 حضرة الرسول . استاذن ان يرسل اخاه . قد كان هناك دهر اقبله . ليعلم
 الناس بما من الله تعالى عليه . ولينشر مطوي الثناء عنه بما عيده اليه . فاذن
 له بذلك . وايح ان يرسل اخاه الى سائر الاقطار والممالك . فعند ما احس
 الاخ القديم بحدوث الفراق . والفراق باقومي والله المذاق . تفرقت اوصاله .
 وزاد على الجذع حنينه وبلباله . ضنا بجوار عزيز الجار . غزير الشرف طيب
 النجار . وراح يسعى مع الركب الحجازي في البلاد . ويحدث عن قبول اخيه
 ولكن باعباد الله بقلب آله اذ الم به البعاد
 وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داع الغرام يابه

تذكر والد كرى نشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
 (غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه
 وقد تشرفت اقطار العراق . بثلاث قطع من ذلك الرواق . وكان يوم دخولها
 مدينة السلام بسلام يوماً مشهوداً . وعيد اخلا من الوعيد وغدا من اشرف
 الاعياد معدوداً . وكان قد امر بتقسيمها على مرقد حضرة البضة الفاطمية .
 وموسى هذه الامة المحمدية . مجمع البحرين . وثالث القمرين . سيدي
 وسندي . وذخري ومعتمدي . ابو الرضى وجد القائم . وسيلتي الى الله تعالى موسى
 النكاظم رضي الله تعالى عنه وارضاءه . واطلق جواد جوده في رياض مغناه .
 ومرقد حضرة الجامع الفارق . والعلم المشهور بل المنشور على كواهل المغارب
 والمشارق . غوث الله تعالى الاعظم في بلاده . ومظهر قوله سبحانه وهو
 القاهر فوق عباده . العارف الرباني . والهيكل الصمداني . ابو عبد الرزاق الشيخ
 عبد القادر الكيلاني . قدس الله تعالى زكي تربته . ومن عايننا بذكي تفحنه
 ومرقد حضرة مولانا المجتهد الاقدم . وسور قضايا الشرع الذي لا يثلم . قرّة
 عين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره . وحاوي في فقه الاكبر في
 خزانة صدره . المنيب الاواه . ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه .
 سقى الله تعالى روضته صيب الرضوان . واعلام مقامه في اعلا فراديس الجنان .
 فشيئت هاتيك القطع الى مرافدهم لاء الاكابر . الذين تحمل بهم العقد
 ونعمد عند ذكرهم الخناصر . ولما نشرت هنالك نشرت مطويات الشجون
 وسالت من العيون العيون . حتى انه بكى الصالح والطالح . والقريب والنازح .
 والدار والديار والليل والنهار لمؤلفه

وحن الى القبر الشريف رواقه حنين اخي ذكرى حبيب ومنزل
 وابكته ليلات له قد نصرمت بدار جليل لا بدارة جليل



فانتفض لتقييد ما وقع فضلاء الزمان . المطلقون اعنة جياذ افكارهم
في كل ميدان . وثثروا ونظموا . وانجدوا واتهموا . واعرقوا واشأموا . وسالت
باعناق المطي الا باطح فما تلي ما حروره على احدولو كاحدا لا رقصت اعطافه .
وجنى من غصونه المياسة ما استلذ قطفه . ومالك حبة قلبه بما فيه من اللطافة .
واجتلى منه محاسن السوالف واجتني لذة السلافة . واول ثان ركبته على
منصة عرائس الانشاء والانشاء من بين اولئك الجموع . ومعطر اردان
القصيد بنشر مطوي الاعجاب والاعجاز في ارجاء هانيك الربوع . حضرة
المولى الشفيق بل الاخ الشفيق ببحر الادب المتلاطمة امواجه . وفحل الفضل
الناجحة لديه افراده وازواجه . جواد المعارف السابق الذي لا ير جاله لحاق .
وبدر اللطائف الذي لا يعتبر به خسوف ولا محاق . البليغ الذي استنزل
عصم البلاغة من صياصيها . واستذل فحول الشعراء فسفع بنواصيها . فرع
الدوحة العمرية . وفرق الجبهة الفاروقية . سيدى وسندي . عبد الباقي افندي
لا زالت اشعاره سلوة الظاعن وهو المقيم . وريحانة المجلس ومزاج سلافة
النديم . فنظم في هذا الشأن اربع قصائد . وعاقى على جيد الفلك الدوار من
درارها سني القلائد

اذا انشدت في اقوم ظلت كأنها مسرة كبر او وتداخلها عجب
مفصلة باللؤلؤ المنثني لها من الشعر الا انه لؤلؤ رطب
فاول قصيدة اطارها من بروج فكره فغدت ترفرف في الخافقين .
وتعين بترجيئها وايم الله حمايم القلوب اذا ناحت على افنان البين . قصيدة
حضرة مولاي الباز الاشهب . والمخلق بهيمته العلية في جو الغيب الا غيب .
لا زال جناح امداده . منشورا بلا جناح على اهل وداده . وقد نظم ولله دره
قوافيها في ظرف ساعة . واتى فيها وحرمة الادب بايات ايات الانقياد

لأرباب هذه الصناعة . ولا بدع فلسان حاله يقول
ولما جال في عيانه فكرى رأيت القول متسع المجال
وسابقي المديح فصار لنظي به أجرى من الماء الزلال
وثاني بدعة القتها يدرويته البيضاء . فالتفت ما صنعتة تحرة الشعراء .
قصيدة حضرة مولاي غيث الندى وغوث العوالم . ملاذي وعياذي موسى
النكاح . لا يرح جعفر فضله مورد المصادق في حبه . وسفاين علمه الباقر منجاة
لمن ابتغى الرضى من ربه . ولقد ابدع فيها كل الابداع . واودع في صدادف
الفاظها جواهر معان تشفت بها غواني الاسماع بل الاختراع
مصقولة الالفاظ ياقاها الفتى من كل جارحة بسمع واعى
وثالث روضة شق عن شقائقها الاكام . وعبقى بخزاي معانيها اردان
الافهام . قصيدة حضرة مولاي الامام الاعظم . والمجتهد الاقدم . ما ملي
ومؤملي ابو حنيفة النعمان لا انفك شذا مذهبه معطر الآفاق . ونقمة الاكبر
متصغرا لديه ارباب الشقاق . ولقد اتى فيها بالمعجب العجيب وكشف بها عن
وجوه خرائد البلاغة النقاب

كل بيت يزرى على خلف الاحمر بالحسن فهو شيخ ابن هاني
بيدع يحار في نظمه الطاهر في بل مسلم صريع الغواني
ومديح مانال جودته قد ما زيار في خدمة النعمان
ورابع فريدة اجلس على سرير سلطنة البراءة واقام في خدمتها بالعدل
على الرئيس يراعة . قصيدة حضرة ظل الله تعالى الممدود على الآفاق . وخليفته
في خليقته المحمود بكل لسان اطوله وظول يده على الاطلاق . مجدد نظام
السلطنة العظمى ومحدد جهات العدالة الكبرى . السلطان محمود خان العدلى .
ابن السلطان عبد الحميد خان ادام الله تعالى وابل رأفته على سكان



البيضة مادام الدوران . ولقد اتم الناظم بها عناصر جسد البلاغة . واصل
صرباء معانيها الى سوي بدء فواءها في هيات ان يبلغ احد بلاغه
معشوقة اللفظ تستجلى بدائعها كان الفاظها تحبير ابراد

ثم ان فضلاء العصر . العاصرين حميا الادب من كرم افكارهم احسن
عصر . انتبهوا لما طلع فجره انيك القمائد . فانتبهوا ما ظفروا به من تلك الفرائد
وعزم من عزم منهم ان يلي على قصيدته التي فاز بها شرحا . واعرب من اعرب
ان يبني على كواكب كواعبها صرحا واشتغل بالتقر يظ من فانه الشرح . وقنع
من صرف عنه الوايل بالشرح (ومن فقد الماء الطهور نيما) واعرض كل
منهم عما نظم في هذا الشأن . وطوى كل كشحه عمن جال في ذلك الميدان
ومن ركب البحر استقل السواقياء وعمرى لقد انصفوا في ذلك واصابوا . وسمعوا
منادى الحق فاجابوا . اذ لا يستوى شوك المتناقد وریش الطواويس وفرق
بين خبث الحديد وحجر المغناطيس

وللزبور والبازيى جميعا لدى الطيران اجنحة وسنق
ولكن بين ما يضطاد باز وما يضطاده الزبور فرق

وقد حفل هذا العبد ابو الشنا بول قصيدة يزغ بدرهما . وشاع في عكاظ
الآداب ذكرها . فحدثتني نفسي بشرحها . ودعتني كنوز اشاراتها الى فتحها
فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى وارددت الاقدام في الاقدام والاحجام لا ادرى
وعلام الغيوب ايهما اخرى لاشتغالي بغائلة الافتاء عن غالية الاحياء وبمدامة
التفسير عن مدامة السمر والاقبال على التدريس عن الالتفات الى المجلس
مع انه يخيل لي ان است من خيل ميدانها ولا ممن بعده الابطال من
فرسانها لاني قد انسيت احاديث لطائف المولدين وطال عهدي بالوقوف
على معاهد ظرائف العصرين ولو اني دعيت الى افتضاض ابكار العلوم

لرايتني اسرع اليها من نكاح ام خارجة ولو كلفت العرج الى سماء سرها
المكتوم لوجدتني والله تعالى الحمد اعدى من السليك واعجل من عروج الروح
الخارجة الى ان اتمس مني شرحها حضرة مولانا ذي المجد الذي لو لبست حلته
الليالي لقامت بها الحرباء تترقب والفجر لو حاز الفجر بعض ضيائه لما وجد
وحياة ابيه غيب غنية المريدين وبهجة المسترشدين مظهر فتوح الغيب
وغيب الفتوحات والفائض من حياض اخلاقه والفائض من رياض اعراقه
اصفى الرشحات وازكى النفحات الانسان الكامل الذي انطوى فيه العالم
الاكبر وكيمياء السعادة الذي ملأت يده البيضاء صفر الاكف بالكبريت
الاحمر حامل علم الشرف المعلم بانوار النبوة والرافل بجلال السيادة في ساحات
الفخامة ومقامات الفتوة

اصل الفخار وفرعه وعموده	وضياؤه الباقي على الآباد
من طينة عربية قرشية	عالية نبوية الاجداد
عجنت بماء الفضل حتى طهرت	وتخمرت بالعلم والارشاد
فتشكلت فينا نجوما للهدى	ما فيهم الامام هادي
وبآل باز الله جمع نورها	حتى استقل النور في بغداد
بيض الخصال تقية احسابهم	شم المعاطس صفوة الاجداد
سحب النداء سم العدا ايامهم	يومان يوم ندى وبوم طراد

اعني به حضرة مولانا السيد محمود افندي النقيب الذي لم يدع منقبة
الا حازها ولا مرتبة في الكمال الاجازها ولا مكرمة الا امتطاها ولا فضيلة
الا منه مبتداها واليه وريك منتهاها

وخصال تودهن الفواني	بدلا من عقودها وحلاها
غرر كالجمان مستحسنات	جل باري النجوم كيف براها

لوحوت بعضها مجايا الليالي بدلت غدرها بحسن وفاها
 منع الله تعالى المربدن بحيانته ولازال ماضيه يحسد المستقبل في جميع
 حالانه فلم ار بداً من اجابة نداء واسعافه على ما انا فيه بما يمتناه
 لوقال نيهاقف على جمر الغضا لوقفت ممثلاً ولم اتوقف

على ان املي بجائزة حضرة الباز الاشهب والنور الذي لا يحجب امسى
 لي سائقة آخيثاً واعاد في قديم ما كنت اتعاطاه في هذا الفن بعد ان كان
 حديثاً حديثاً فشمرت حينئذ عن ساق العزم لحوض هذا اليم مستعينةً بمنزل
 المثاني عز امره مستفيضاً من تيار حضرة الكيلا في قدس سره وها انا قبل الشروع
 في المقصود واقتطاف ورود المغاني من هاتيك الورود مقدم بيتين انشدهما
 الناظم لازالت عين الحظ له يقضى عند المرقد والقبر السامي بفضل من حل فيه
 على الفرقد وها

ذى قطعة كم جاورت قبر شفيع الام فشرفت رأس فتى قد قال هذا قدمي
 فاقول ذي اسم اشارة وهي احدى اسماء يشار بها للواحدة بشرطها كتي
 وتا والذي يقتضيه الاحتمال العقلي في هذا النوع من المعارف ان تكون
 الفاظه ستة وثلاثين بل اذا نظرت الى احوال المشار اليه من القرب والبعد
 والتوسط القائل بها جمع كانت مائة وثمانية الا ان الواقع دون ذلك وهو موضوع
 بالوضع العام للموضوع له كذلك عند العلامة الثاني واختار العلامة العصد
 وله فيه ساعد وعصد فرارا من القول بكثرة مجازات لاحقائق لها والحرب بينهم
 فيها قائمة على ساق فانه موضوع بالوضع العام للموضوع له الخاص وحقق السالكون
 بما لا يخلو سلكه عن وهن ان الخلاف لفظي وهو اعرف المعارف عند بعض
 واستدل له بما لا ينتهض حجة ودون الموصول عند آخرين واعرف منه عند س
 والجمهور وهو المنصور وكون المعرفة من قبيل المشكك لا المتواطى وجاء من

عدم احتمال غير المراد وقتله وكثرته فلا يعكر على القول بعدم زيادة
الايان ونقصانه (والقطعة) بكسر القاف يقال لطائفة من الشيء والمراد بها
هنا بعض الرواق النبوي على مشرفه افضل صلاة وسلام زكي وتنوينا للتفخيم
وبذلك وكذا بملاحظة ما بعد يندفع توهم عدم افادة الحمل ونجيته لها
كثير ومنه قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن في احد
الاحتمالين ولا دلالة للفظ المس وازافة العذاب الى الرحمن على ترجيح
الاحتمال الثاني فيه كما زعم لقوله سبحانه لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم
ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد بنبيء عنه اعوذ بالله تعالى من غضب
الحليم وقول ابن ابي سميطة

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
وذكره مثالا لتحتمير ايضاً وهو ظ للعين في الحاجب الثاني دون
الاول لاقتضاء مقام المدح المساق له الكلام ذلك (وكم) تستعمل على
وجهين خبرية بمعنى كثير وهو الظ بل المتعين هنا واستفهامية بمعنى اي
عدد ويشتركان في خمسة امور ويفترقان في خمسة ايضاً او في عشرة
وسياتي بيان ذلك في شرح الايات انشاء الله تعالى (وجاور) من
المجاورة ويقال جاوره مجاورة وجوار بالفتح والكسر والثاني افسح كما في
الصحاح اذا صار جاره وتطلق المجاورة على الاعتكاف في المسجد وفي
الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر (والقبر)
مدفن الانسان وجمعه قبور ويقال قبره يقبره قبراً ومقبراً اذا دفنه واقبره
اذا جعل له قبراً ومنه قوله تعالى ثم اماتنه فاقبره ويطلق على غلاف السيف
كما في قوله

فقلت اعيراني القدوم لعني اخط بها قبراً لا يبيض ماجد

وسمي الغلاف بذلك لانه يوارى السيف كما ان القبر يوارى
الميت وظاهر كلام البعض انه مجاز في هذا المعنى والعلاقة ما ذكر وايد
بان صاحبي التصحاح والقاموس لم يذكره لما انها لا يذكران في الاغلب
الا المعاني الحقيقية وقيل ان القبر في البيت بالمعنى المشهور والايض
الماجد فيه شخص ومو بعيد وان كان له وجه الاعلى رواية لاكرم ماجد
وما جدح مجرور بالاضافة على حد جرد قطيفة لاعلى التبعية كما في
الاولى ويمكن القول بها كما لا يخفى (والشفيع) هنا صاحب الشفاعة وهي
كما قال ابن الاثير السوأل في التجاوز عن الذنب والجرائم وعندي انها
اعم من ذلك فتشمل السوأل في دفع الضر والسوأل في جلب الخير نعم
ما قال ابن الاثير اشهر واصل ذلك من الشفع خلاف الوتر وهو الزوج
لان الشفع يكون مع من له الشفاعة شفعا وكذا الشفع بمعنى صاحب
الشفعة يضم المبيع الى ملكه فيشفعه به ومن هنا ايضا قيل للشاة التي معها
ولدها شافع وكذا اذا كان في بطنها وادها ويتلوها آخر ويقال لركعتي
الضحى شفعة بالفتح والضم كعرفه وبها روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حافظ علي شفعة الضحى غفر له ذنوبه وهو من الشفع بمعنى الزوج
ايضا وعن الشعبي انه قال لم اسمع للشفع بهذا المعنى موتنا الا ههنا
واحسبه ذهب بتأنيته الى النعلة الواحدة او الى الصلاة (والام) يضم
الهمزة جمع امة بمعنى جماعة ارسل اليهم او مطلقا وتطلق على الرجل
المتفرد بدین قومه ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله وقوله
عليه الصلاة والسلام في قس بن ساعدة انه يبعث يوم القيمة امة وحده
قيل واصله من الام بمعنى القصد لان الجماعة بقصدون المهام وتام الكلام
في ذلك في تفسيرنا روح المعاني وال فيه الاستغراق وهو اللائق بالمقام

والخلاف في ان استغراق الجمع هل هو مساو لاستغراق المفرد او دونه مشهور بين القوم على الاستغراق فلا تنعيب فيه اليراع (وشرفت) بتشديد الراء من باب التفعيل واصله من الشرف بمعنى العلو ويطلق على المكان العالي وعلى المجد او لا يكون الا بالآباء او علو الحسب (والراس) من الانسان معروف ويجمع في القلة على ا رؤس وفي الكثرة على رؤس والعرب كما قال الفراء تقول الراس بلا همزة الا بنى تميم فانهم يهملون والمشهور انه مذكر وانه يهمل ولا يهمل من غير تقييد بلغة دون اخرى و يطلق على اعلا كل شئ وعلى سيد القوم كالريس والرئيس (والفتى) كما في القاموس الشاب والسخي الكريم ويثنى على فتيان وفتوان ويجمع على فتيان وفتوة وفتو كفعول وفتى كعمى وفتى كما قال الجوهري ويقال في المصدر الفتوة وعن س انهم ابدلوا الواو في الجمع والمصدر ابدالاً شاذاً وذكر بعض اللغويين ان الفتى فوق الغلام ورب احوال الانسان من لدن كونه في الرحم الى الكهولة واحوال الشيب والشيخوخة والكبر فقال انه ما دام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونما فهو دارج ثم اذا بلغ خمسة اشبار فهو خماسى ثم اذا سقطت ر واضعه فهو متغور ثم اذا نبتت اسنانه فهو متغور بالتاء والتاء كما نقل عن ابي عمر و ثم اذا كاد يجاوز العشر سنين او جاوزها فهو مترعرع وناشى ثم اذا كاد يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق ثم اذا احلم واجتمعت قوته فهو حزور ويسمى في جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فاذا صار ذا فتاه فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحينه وبلغ غاية شبابه فهو مجتمتع ثم ما دام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم كهل الى ان

يستوفي الستين و يقال وخطه الشيب ثم شاب ثم شبط ثم شاخ ثم كبير ثم
هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهتر واذا مات قيل محاطله انتهى واراد الناظم
به ههنا حضرة الشيخ عبد القادر قدس سره وهو ظ وليس اطلاقه عليه
قدس سره باعتبار معنى الشاب لاحتياجه الى تكلف فيحتمل ان يكون
باعتبار معنى السخي الكريم او باعتبار المعنى المراد عند الصوفية وهو
الانسب وهو عندهم ذو الفتوة بمعنى ايشار الخلق على النفس بالدنيا
والآخرة كما قال السيد السند وغيره وعن الجنيد قدس سره انها بذل
الندى وكف الاذى وقلة الشكوى الى غير ذلك من كلامهم واكثر ما
قالوه يرجع الى معنى السخاء بارادة الفرد الكامل منه كما لا يخفى ومن
استعمال الفتي بمعنى السخي ما انشده ابو بكر بن دريد لبعض الاعراب

سا شكر عمرا ما تراخت منيتي ابادي لم تمن وان هي جلت
فتي غير محبوب الفتي عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتي تجلت

وانشد عن ابي حاتم للعجيز السلولي

تركنا ابا الاضياف في ليلة الصبا يمر و مروي كل خصم يجادله
تركنا فتي قد ايقن الجوع انه اذا ما ثوى في ارحل القوم قائله
فتي قد قد السيف لامتضائل ولا رهل ابيه وباده
اذا القوم جاءوا بيته فهو عامد لاحسن ما ظنوا به وهو فاعله
جواد بدنياه بخيل بعرضه عطوف على المولى قليل غوائله
فتي ليس لابن العم كالذئب ان رأى بصاحبه يوما دما فهو آكله
اذا جد عند الجد ارضاك جده وذو باطل ان شئت ارضاك باطله
يسرك مظلوما و يرضيك ظالما وكل الذي حملته فهو حامله

ومن ذلك قول بعض شعراء البصرة
 كم من فتي تحسد اخلاقه ولكن العارف في ذمته
 قد كثر الحاجب اعداءه واحقد الناس على نعمته
 والذي ينهمه ظ كثير من كلامهم استعمال التي في الرجن صغيرا
 كان او كبيرا فتأمل وقد لتحقيق واستعمل للتكثير والتقليل وذهب س
 الى انها تكون بمنزلة ربما واستشهد له بقول المذلي
 قد اترك القرن مصفرا انامله كأن اثوابه مجت بفرصاد
 وفهم منه ابن مالك التقليل وابو حيان التكثير لان الانسان انما
 يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة دون القلة وصب فهم ابن مالك
 والبيت بحسب دقيق النظر له فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد
 صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان والالم يكن قرنا وما في حيز
 استدلال ابي حيان لا يسل على اطلاقه بل فيما بكثرت وفوقه ومن مجيئها
 للتكثير قول زهير بن ابي سبي من قصيدة يمدح بها حصن بن
 حذيفة

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال ماله
 تراه اذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله
 ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليثق الله سائله

ومن ذلك قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون والتكثير فيه
 باعتبار التعلق او باعتبار المتعلق اسم مفعول كما قيل لا باعتبار اصل
 صفة العلم ليرد ما يرد (وقال) من القول وهو كما في القاموس الكلام
 او كل انظر تاماً كان او ناقصاً واصله قول بفتح الواو ولا يجوز النظم لانه
 يتعدى وقلت الفاء وفاء بالقاعدة وعدوا من مصادره قولاً ومقالاً وقالة

وقبلاً وقالوا وخص بعضهم فقال والقبيل والقائلة في الشر وقال آخرون ان القال والقبيل اسمان للمصدر وقيل القال ابتداء التكرار والقبيل جوابه وعلى ذلك حمل خبر انه صلى الله تعالى عليه نهي عن قيل وقال وفيه روايتان الفعلية والاسمية وجاء القول لمعان آخر كالحكم والظن وعن بعضهم ان العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اي اخذ وقال يرجله اي مشى وقال بالياء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفع وكل ذلك محمول فيها القول على المجاز والانواع بها كلمة تنبيه وتفيد على ما قيل قرب المشار اليه فيكون هذا للقرب وذا لغيره وليس بالقوى وتدخل على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة وقد تدخل عليه ايضاً فيجمع بين تنبيهين فهوها انتم هولاء وتجب في نحو يا ايها الرجل ويجوز في هذه عند بني اسد ان تحذف اليها وان تضم هاءها اتباعاً وعليه قراءة ابن عامر ايه الثقلاء يضم اليها في الوصل وقد يقسم بها فتقول لاها الله ما فعلت اي لا والله فابدلت اذاء من الواو ويجوز في الفهاسح الاثبات والحذف وقولهم لاها الله ذا اصله كما في الصحاح لا والله هذا ففرق بين هذا وجعل الاسم الكريم بينهما وجر بحرف التنبيه ونظيره ها هوذا وها اناذا وقول زهير

تعلن ها نعمر الله ذا قسماً فاقصد لذرعاك وانظر اين تنسلك

(والقدم) معروفة واحد الاقدام وهي من الاعضاء الموثقة ومثلها مما في الانسان العين والاذن والكد والاصبع والعقب والساق والفخذ واليد والمضد عند النيسابى والكف عند العلماء الموثوق بعلمهم وزعم من لا يوثق بعلمه انها تذكر وبني عليه اعشائه قول الاعشى
ارى رجلاً منهم اسيفاً كأنما يضم الى كشجه كفاً مخضياً

وهو خطأ والبيت فيه سبعة اوجه لعلها لا تخفى على من بصره حديد
ومثله في بعضها قول طفيل والعين بالاثمد الجاوي مكحول والرجل
والضلع والسن والورك والانامل والرواجب والبراجم والسلاميات والقتب
واليمين والشمال والحقب والعجز وعدوا مما يذكر ويؤنث العنق وزرء
الاعمى انه لا يعرف التانيث فيه خلافاً لابي زيد وصحيح السجستاني
ان التذكير هو الغالب عليه والعضد في قول ابي زيد والفواد واستشهدوا
لتانيثه بقول الشاعر

شفيت النفس من حيي اباد بقتلي منهم بردت فؤادي
واللسان عند ابي عمرو بن العلاء وعن الفراء انه لم يسمعه الا
مذكراً والعائق والقفا والتذكير اغلب عليه والمعي مثله والذراع على
عكسه وقد ذكره بعض عكّل والكراع والابهام واغلب العرب على تانيثها
وهو الاجود وبنو اسد يذكرون والقسط وهي قلامة الظفر والابط كما
حكى اللحياني والبيت وهي صفحة العنق وما تحت القرط منها او موضع
الحجامة والالباء وتانيثه كما قال الفراء قليل وانكره محمد بن يزيد راساً
والنفس والطباع والتانيث فيه اكثر والحال كذا قالوا وقد صفر ابن
عصفور بنظم ما يذكر ويؤنث في الانسان فقال

وهاك من الاعضاء ما قد عدته تؤنث احياناً وحيناً تذكر
لسان الفتي والابط والعنق والقفا وعائقه والماتن والفرش يذكر
وعندي الذراع والكراع مع المعى وعجز الفتي ثم القريض المحبر
كذا كل نحوية حكى في كتابه سوى سيويه وهو فيهم مكبر
يرى ان تانيث الذراع هو الذي اتى وهو للتذكير في ذاك منكر
انتهى وفيه زيادة على ما تقدم وعدوا مما يذكر ولا يؤنث الراس كما

تقدم والوجه والحلق والشعر والنم والحاجب والجبين والصدغ والصدر
والانف والتهجر واللحي والذقن والبطن والطحال والخصر وحشاء والظفر
والمرفق والزند والاذفار وقصاص الشعر والتدي والممص وكل اسم
للفرج من الذكر والاتي وكل عدة اسماء والتمكب والتهجر والركب بمعنى
العانة او ما انجدر من البطن او اصل الفخذ او ظاهر الفرج والكوع
والكرسوع والشتر والجفن والهدب والمجهر والحملاق وهو باطن الجفن
والحجاج وهو العظم المشرف على غار العين والناق وسمع فيه موق وموقي
وامق والنجاع والمصير والناجد والضاحك والعارض والباء انتهى وبعلم من
مجموع ما ذكر ان قول بعض الناس كل مكرر في الانسان مؤنث وكل
ما ليس بمكرر مذكر في حيز المنع فاحفظ ذلك فانه نفيس ولذلك ذكرته
على طوله واراد الناظم بكون القطعة قد جاورت القبر الشريف كونها
كانت موضوعة عليه في ضمن الكسوة المكرمة وسياتي انشاء الله تعالى في
شرح المقصود حكم كسوة القبر المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان
اول من كساه جعلت فداءه وبالشفاة المشار اليها الشفاة العظمى لفصل
القضاء فانها تعم سائر الالم وكذا رسالهم عليهم السلام وذلك حين
يطول وقوفهم ويشدُّ بلاؤهم حتى يقول قائلهم رب ارحني ولو الى النار
ولا يتجاسر احد من اهل الموقف على النطق بنبأ شفة وخبر ذهاب الناس
الى آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وبين الوصول من
نبي الى نبي الف سنة واعتذار كل بعد طالب الشفاة منه موضوع وهي
المقام المحمود عند الاكثرين وقيل هو ان يجلسه الله تعالى على عرشه
وقيل ان عوام المؤمنين يوم القيمة يكونون في العلم بالله تعالى كالعلماء
والعلماء كالانبياء والانبياء كنبينا ولنبينا صلى الله عليه وسلم درجة في

المعرفة هي المقام المحمود عن بعض الصوفية انه عبارة عن سجود الاكوان
له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقام الادمي صورة والنبي عليه الصلاة
والسلام شفاعات غيرها في ذلك اليوم منها شفاعته في كثير من اهل
الكبائر حتي نقول الملائكة من كثرة ذلك ما تركت يا محمد لغضب ربك
شيئا والمعتزلة ينكرونها ويخصون الشفاعة برفع الدرجات و بالمقام المحمود
على ما عليه الاكثرون و يستدلون على ذلك بما ذكرناه مع رده في روج
المعاني و اشار بقوله (قد قال هذا قلمي) الى ما روى باسانيد عديدة
حتي قيل ان ذلك من المتواتر المفيد للعلم الضروري او النظري عن حضرة
الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه و يصدع
القلوب بز واجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون به
احاطة الهالة بالبدر التمام فقال (قلمي هذا على رقبة كل ولي لله عز
وجل) فقام الشيخ علي الهيني قدس سره وصعد الكرسي واخذ قدم الشيخ
وجعلها على عنقه و دخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم اعناقهم وظهرت
عليهم امارات الخضوع و روى عن غير واحد من اهل الكشف الصحيح
ان المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا
اعناقهم واخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبق احد ممن
عقد له لواء ولاية في الاقطار الا شاهد علم القطبية محمولا بين يدي
الشيخ رضي الله تعالى عنه وتاج الفوثة على رأسه ورأى عليه خلعة
التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعز لا مئة بطرازي
الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة ابوالقاسم عبدالله البصري لما قال
الشيخ عبد القادر قدس سره قلمي هذه الخ رايت الاولياء في المشرق
والمغرب واضعين رؤوسهم تواضعا الا رجلا واحدا بارض الهجم فانه لم

يفعل فتواري عنه حاله انتهى والظاهر ان القدم في ذلك حقيقة واعتراض
بانه غير مناسب لما في الكلام ح من اهل الادب الذي هو مبني
الطريق كما اشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من
مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة او الحال كما يقال فلان على
قدم حميد اي طريقة او حال حميد وكذا فلان على قدم فلان اي على
طريقته وقالوا كل ولي لله علي قدم نبي اي على حاله ومشر به واعتراض بان
اخذ الشيخ علي الهيني قدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع
ذلك منه رضى الله تعالى عنه يا بي هذا الحمل على انه لو فرض عدم
الاباء لا يخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لا يخفى وفي شذرات الذهب
نقلا عن ابي رحيب انه قال احسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره
السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها
ولا نقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل احد يؤخذ من قوله ويترك الا
المعصوم انتهى ويرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة
رعونة ورعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهى وهو من زلات
المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال
ذلك الا بالاذن وح كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات
فعن الشيخ القدوة ابي اسحق ابراهيم ابن الرفاعي البطايحي المعروف
بالاعزب انه قال قال ابي سيدي الشيخ احمد الرفاعي قدس سره هل
قال الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قدمي هذا الخ بامر او بلا
امر فقال ما قالها الا بامر وقال الشيخ العارف ابو محمد علي ابن ابي بكر
لما قال الشيخ عبد القادر ما قال قام الشيخ علي الهيني وقبل القدم فقال له
اصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه امر ان يقولها وان له في عزل من

أنكرها عليه فاردت ان اكون اول من سارع الى الانقياد اليه وقال
 الشيخ ابو صخر قلت للشيخ عدى بن مسافر قدس سره هل امر الشيخ عبد
 القادر قدس سره بان يقول ذلك فقال قد امر وامر وما وضع الاولياء
 كلهم رؤسهم الا لما كان الامر الا ترى الملائكة عليهم السلام لم
 يسجدوا لآدم صلى الله تعالى وسلم الا لورود الامر عليهم بذلك انتهى
 والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير ان القدم على حقيقتها كما هو الظاهر
 المتبادر من اللفظ ويؤيده الوصف بهذه فانها حقيقة في المشار اليه
 المشاهد المحسوس وان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا على لسان
 الحقيقة المحمدية وكم ولي قال ما قال على لسانها الا ترى سلطان العاشقين
 عمر بن الفارض قدس سره كيف قال

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معني شاهد بابوتي
 فانه ليس ذلك الا على لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم
 وسائر الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير اليه بعض
 الاثار واليه يبنى قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا
 والغناء في الحقيقة المحمدية مسلم عند السادة الصوفية وجهات الفتاء
 فيها مختلفة وللشيخ قدس سره الحظ الاوفر منها بل له رضى الله تعالى عنه
 رتبة الخلافة الكبرى كما ينبي عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له ان
 يقول ما يقول ويؤيد ما قلنا ما نقل عن الشيخ ابي صخر انه قال للشيخ
 عدى عليه الرحمة اعلمت ان احدا من المشايخ المتقدمين قال قدسي هذه
 الخ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له ابو صخر فما معناها
 فقال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته ولم يوءر احد ممن له هذا

المقام قبل ان يقول هذا القول انتهى وقال سيدي الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عدد اصناف الاولياء ومنهم رضى الله تعالى عنهم في كل زمان من آتية وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدم كثير الدعوى بحق يقول حقاً وبحكم عدلاً كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه يفتاد كن له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كانت كبير الشأن اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر اتم في امور اخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الان انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يرد ان في ذلك اهمال رعاية الادب وهو مبني الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبني الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الانيسة وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينبي ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاز يدن علي السبعين في وقت دعائه على رعل وذكر ان وعصية في وقت آخر وأدب الولي غضب في المغضوب عليه لارجوع فيه ورضي في المرضي عنه والغضب وقتاً والعفو وقتاً في المغضوب عليه وذكر ايضا نفعتني الله تعالى بفتوحاته في الباب التاسع والستين والمائة في معرفة مقام ترك الادب ان منهم رضى الله تعالى عنهم من هو ذو مقام في الادلال كشيخ عبد القادر الجيلي يفتاد سيد وقته ولا شك ان الادلال بنافي العبودية المحضة فان

لسان حال المتصف بها يقول

اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وقول الشعراني ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما توفي الشيخ عبد
القادر رضى الله تعالى عنه حتي ترقى عن ذلك الى ما هو اعلى منه نظر
فيه بعضهم بان الادلال من اثار المحبوبة والعبودية من اثار المحبة ولا
شك ان المحبوبة اعلا واغلا من المحبة نعم كلامهم طافح بتفويق العبودية
وجعلوا اعلى مراتبها على ما يشير اليه عبد مضاف الى ضميره تعالى كما في
قوله سبحانه سبحانه الذي اسرى بعبدته وفي ميدان دعواها تراكض
الناس ومن ذلك قول الشيخ احمد الغزالي

يهون علي اللوم في جنب حبيها وقول الاعادي انه خليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبدها اسمع
وقال آخر

لا تدعني الا يا عبدها فانه اشرف اسمائي
وقال آخر

بالله ان سأألوك عني قل لم عبدي ومملك يدي وما اعنقه
وقال عمر ابن الفارض قدس سره

عبد رق ما رق يوما لعنق لو تخليت عنه ما خلاكا
الى غير ذلك ولعل هذا مبني على شيء آخر فتدبر وربما يقال ان
الادب انما يتصور في غير مقامي قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيها
فتفنى الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ما ثم جمع على انه بعد اذ يتحقق ان
الشيخ عبد القادر قدس سره ما قال ما قال الا بعد الامر والاذن الالهي
لا يكون هناك اهمال رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامتثال على

ما يخفى بقي ربنا بقال ما الحكمة في هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل ان يكون ابتلاء لاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن القى السمع وهو شهيد وفي ذلك ايضاً تحدث بالنعمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ومثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردي لانه اوفق بافهام العامة ولعله لذلك اجاب به لا لانه توجيه الكلام الشيخ قدس سره عند السادة الصوفية سوى ذلك وكان السهروردي يميل مع الظاهر جداً كما ينبغي عن ذلك جواب الشيخ قدس سره لما سئل عنه بقوله حملوه من فرقه الى قدمه سنة فتدروا فيه والله تعالى اعلم وحاصل معنى البتين المرتفعين بجلالتهما على السماكين هذه القطعة التي لا يغادر قدرها ولا ينال بدون العناية السابقة نورها ولا نورها طالما جاورت قبرها يقصر عن شرفه المتطاوول وابن بنات نعش من يد المتأمل ان هو قبر حضرة الشفيع للام على الاطلاق والمنشع فيها اذا ضاق في قضاء الحشر الخناق وتجلي الجبار على رؤس الاشهاد بصفة الجلال وكشف عن ساق فعداها حادي الرحمة من قبر شفيع الامة صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم حتى حطت رحالها لدى حضرة قطب دائرة الاقطاب ومخوكة فاك الخلافة الدائر بكل عجاب القائل لعلو كعبه وطول باعه وسداد زنده الورى قدمي هذه علي رقبة كل ولي فوضعت سميت رأسه الشريف الذي نطأ طأ له الرؤس ويرغم لجلالته الباهرة انوف الشوس فاضهرت شرفه الذي لا يباري بل شهدت للمحققين بذلك الشرف الذي جل ان يواذي وليس المراد انها شرفته بعد ان لم يكن شريفاً او عرفته لارباب المشاهدة اذ لم يكن معروفاً كيف وهو خليفة ذلك الرسول والبضعة العظمي من فاطمة البتول لازالت صلوات الله تعالى تغشاهم ورحمة منهلة على من والاهم ونسبة

التشريف الى القطعة مجاز و بين الراس والقدم ما لا يخفى من نوع الطباق
وفي الطشر الثاني من البيت الثاني الاكتفاء والامر ان مما ترا كضت في
ميدانها جياذ الشعراء ونظير الاول قول المتنبي وفيه التوهيم ايضاً

وان الغيام الذي حوله تحسد اقدمها الارؤس
وقوله واذا التكت مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني كامل
ومن الطباق قول منصور النقيبه

قدقات مذمدحوا الحياة واطنبوا في الموت الف فضيلة لانعرف
منها امان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف
وقول الفررزق

لعن الاله بني كليب انهم لا يعذرون ولا يفنون بجار
يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوناد
وقول جرير

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشمالها
وقول ابي فراس من ابيات

يا فارح الكرب العظيم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لذا الضعيف وباعزيز لذا الدليل

وقول ابن خروف في مغن كالطبي

ومنوع الحركات بلعب بالنهى ابس الملاحه عند خلع لباسه
متأورا كالغصن بين رياضه متلاعباً كالطبي عند كناسه

وما الطف قول شيخ الشيوخ بحما

ان قوما يلحون في حب ليلا لا يكادون بفقهون حديثا
صمموا وصفها ولاموا عليها اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضاً

يا وجوهاً زانت سناها فروع حائكات اغتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل انعم الله صبحكم ومساءكم
وما احلا قول نباته
اني اذا آتستهما طارقا عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الملح وكاسه فنعمت بين حديثه وعتيقه
ومن ارق المسموع في ذلك قول مجير الدين
ولما حضرنا للسمع وهزت الما لاهي وكل بالجوى يترنم
اضحنا الى تشبيبهم وغناهم فنحن سكوت والهوى يتكلم
وبعضهم جعل التديج من المطابقة واورد في ذلك قول ابن حيوس
على جهة التكناية

وانخر بعم عم جود يمينه واب لافعال الدنية آبي
بياض عرض واحمرار صوارم وسواد تقع واخضرار دحاب
وعن جمع انه ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير البياض والسواد
وفيه توقف ونظير الثاني قول بعضهم

مليكة الحسن جودي بالوصال على متم جسمه قد ذاب منك اذي
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا قد قال سيجانه ان الملوك اذا

ومثل هذا قول ابن نباته المصري الا ان فيه ما فيه
يانيل يا ملك الانهار قد رزقت منك الاراضي شرابا سائقا وغدا
وقد اتيت القرى تبغي منافعها فناها بعد فرط النفع منك اذي
فقال تذكر عني انني ملك وتفتدي ناسيا ان الملوك اذا
ومن انظف ما سمعنا قول ابن مكاس

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا
نعاف مزج الماء في كاسها
وقال شرف الدين الحموي

راموا فطاني عن هوى
فوضعت في طوفي يدي
ومازكي قول ابن الوردي

اذ كرهت منزلا فدونك التحولا
وان جفاك صاحب فكن به مستبدلا
وللهازهير وكشفت فضل فناعه
ولثمنه في خده
وقال آخر اقول لبدر قد رماني
فتيلك كيف تحييه فنادي

ويعجني قول بعضهم

طول حياة مالها طائل
صرت بها كالطفل في خلقه
فلم تلم سمعي اذ خاني
ومن المسكر قول ابن الدردى

ولي ظبي انس اكمل الله حسنه
جلا تحت ياقوت اللما ثغر جوهر
ولي عدل ابدى التشاغل عنهم
يقولون من هذا الذي مت في الهوى
ومن المشجي قول ابن الوردي

صرفا تداوينا بشرب اللما
لاواخذ الله السكارى بما
غذيته طفلاً وكهلاً
وقلت خلوني والا

لا تحمان اهانة من صاحب وان علا
فمن اتى فرحبا ومن تولى فالى
بيدي عن قمر تجلي
تسعين او تسعين الا
بسمهم من لواحظه الفواتن
الم تومن فقلت بلى ولكن

عدمت فيها كل ما يشتهي
تشابه المبدأ والمنتهى
ان الثمانين وبلغتها

وقال لافواه الخلائق عوذي
رطيب وابدى شارباً من زمرد
اذا اخذوا في عذلم كل مأخذ
به كمدا يارب لا عرفوا الذي

ياراحلا عني وقد اقبلت مخايل للخير مرجوه
 لم تكتمل حولا واورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة
 ومن المطرب قول السيد عمر الهيتي
 ورب مقترف ذنبا عليه قضى فراح اقوامه تبكي عليه دما
 نداركته من الرحمن مغفرة فقال ياليت قومي يعلمون بما
 ومن المدهش قوله 'يضا عليه الرحمة'
 باية آية ياتي يزيد غداة صحائف الاعمال تلى
 وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمتت جميع الناس قل لا
 ومما يتعظم به قول ابن العزري عفا الله عنه ما جيا موتى والعياذ
 بالله تعالى

ولقد بذات لك المودة ناصحا فغدوت تساك في الطريق الاعوج
 ولكم رجوتك للجميل وفعله يوما فتاداني النسي لا تسرتج
 وقد يقع الاكتفاء ببعض الكلمة وهو كثير ايضا في الكلام ومنه قول
 الدما ميني

الدمع فاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه اذا شى
 وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما اخفى في الله من قاض وشا
 وقول نحر الدين ابن مكانس
 لله ظبي زارني في الدجا مستوفزا ممتطيا للخطر
 فلم يقم بمقدار ان قلت له اهلا وسهلا ومر
 ولا بن الدما ميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا فما كان احلاه حديثا واحسنا
 منادمة فيها مناي فحبذا نهار تقضى بالحدث وبالمنا

ولبعضهم واجاد

شقائى النعمان الهوى بها ان غاب من اهوى وعز الملقا
والحد بالقرب نعيى وان غاب فالى اكنفى بالشقا
ويعجبنى قول النابسى

قد زارنى فى الدجا من كدت اعشقه وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حيا بها شبه عينيه ومبسمه فباع عقلى بكأس رائق وشرا
وقول ابن مليك الحموي من ابيات

بدر تم ما تبدى مقبلا وراه البدر الا افلا
كل خمر فحرام ما عدى ريقه فهو حرام لي حلا
ولنكتف بهذا القدر من الاكتفا فيه كفاية وفي البيتين غير ما
ذكر من المحسنات نركنا التنبيه عليه خشية السامة وكذا لم نلتزم في
شرح الايات التنبيه على جميع ما فيها من ذلك لذلك مع ضيق الوقت
ولعلنا انشاء الله تعالى نذكر ما هو خير منه وقد آن ان نشرع في المقصود
فنقول متوكلين على الملك المعبود قال الناظم لازال جليلا

(جل ستر به الضربح تجلل اذ حوى انخر مجملا ومنفصل)
(جل) اي عظم ومضارعه يحل بالكسر وجاء جل بمعنى اجل كقول
ابن احمر

ياجل ما بعدت عليك بلادنا فابرق بارضك ياغمام وارعد
فانه اراد ما اجل (والستر) بكسر فسكون واحد الستور والاستار
(والضربح) كما في القاموس القبرا والشق وسطه او بلا لحد وايا ما كان
فهو فعيل بمعنى مفعول والمشهور انهم يقابلونه بالحد وهو الشق في جانب
القبر ومنه الحديث في دفن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نرسل الى اللاحد

والضراح فايها سبق تركناه وجاء بمعنى البيت المعمور وهو البيت الذي فيه السماء
حيال الكعبة ويقال له الضراح بالضاد المعجمة ايضاً وهو من المضارحة بمعنى
المقابلة والمضارعة ومن رواه بالهمزة فقد صحف والمتبادر منه هنا المعنى الاول
وال فيه للعبد كما في قوله تعالى ام يحسدون الناس في قول اي قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى ويحتمل ان يكون
ذلك اشارة الى الضريح الحاضر وهو ضريح حضرة الباز الاشهب قدس سره
كما في قوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يراد به على بعد الضراح
ويخرج ذلك على التشبيه البليغ ولا يخلو عن حسن (وتجل) من التجمل
وهو التغطي واللبس ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الاستسقاء
وابلا مجللاً وقول علي كرم الله تعالى وجهه اللهم جلل قتلة عثمان رضي الله
تعالى عنه خزياً وبه متعلقاً به وتقديمه للاهتمام ولا بأس بتقديم الظرف
الواقع معمولاً للخبر الفعلي على المبتدا بناء على ما قالوا من ان تقديم المعمول
يؤذن مجاوز تقديم العامل والخبر الفعلي لا يجوز تقديمه لصيرورة المبتدا
فاعلاح لان الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره فليفهم واذا اسم للزمن
الماضي وهي ظرف لجل ويحتمل ان تكون للتعليل وهي حرف بمنزلة لامه
في راي وجعلوا من ذلك قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشترون وقول الشاعر

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قر يش واذا ما مثلهم بشر

وادعي غير واحد انها في مثل ذلك ظرف والتعليل مستفاد من قوة
الكلام لا من اللفظ وتفصيل الاقوال وما لها وما عليها يطالب من محله وحوي
بفتح الواو ماضي يحوي بكسرهما حياً وحياء اي جمع واحتوى الشيء مثله
والضير المستر فيه للمستتر وعوده للقريب بعيد والفخر بالسكون ما يفخر به

كالنخرة بفتح العين وضمها وفي القاموس النخر ويحرك الفخار والنخارة بفتح
 الفاء فيها والنخري كخلفي ويمد القدح بالخصال كالانخار والمعنى الاول
 هو الظاهر هذا والمجمل المجموع من قولم اجملت الشيء اي جمعته عن تفرقة
 والمراد به مقابل المفصل ومعناه في اصطلاح الاصوليين على ما ذكره ابن
 الحاجب ما لم توضح دلالة اي ماله دلالة وهي غير واضحة وقيل اللفظ الذي
 لا يفهم منه عند الاطلاق شيء واغترض بانه غير مطرد ولا منعكس ودفع
 بالناية وقال ابو الحسين هو ما لا يمكن فهم المراد منه واورد عليه المشترك
 والمجاز بين اولم بين ودفع بما لا يخلو عن نظر ونصب مجملا ومفصلا على
 الحالية اما من ضمير الستر ومعنى كونه مجملا ومفصلا مجزي الى اجزاء وغير
 مجزي واستعمال المفصل في المجزي شائع في كلام الناس اليوم واستعمل المجمل
 في غير المجزي امكن المفصل واما من النخر والمراد انه حوى النخر بخدا فيرة
 وحاصل معنى البيت عظم قدر ستر تغطي به قبر عظيم ومرقد انتهت له عيون
 التعظيم والتكريم وهو قبر حضرة سيد الاكوان ونتيجة مقدمة الوجوب
 والامكان او قبر بضعة قطب دائرة الولاية ومدار فللك الهداية الغوث الرباني
 الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره اذ حوى ذلك الستر في حالي تجزيه
 وعدم تجزيه النخر الكامل والشرف الفاضل او حوى النخر بعجزه وبجبره ولم
 يعدوه شيء منه او حوى ذلك القبر الفخر الاثيل والمجد الذي لا يحيط به
 نطاق التفصيل لانه صدف درة الوجود وزرورة صدف عالم الشهود صلي
 الله تعالى عليه وسلم ويقال نحو هذا على تقدير ان يراد بالصریح صريح
 الشيخ قدس سره وكون قبر الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم حاويا لما ذكر
 مما لا ريب فيه ولا شك بقربه وقد حكى كثير من العلماء عليهم الرحمة
 كابن عساكر والباجي والقاضي عياض الاجماع على ان الموضع الذي ضم

اعضائه الشريفة عليه الصلاة والسلام افضل بقاع الارض حتى موضع
الكعبة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش
وقال الفاكهاني انها افضل من بقاع السموات فقد جاء ان السموات
شرفت بوطىء قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من
جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم حالا فيها لم يبعد
بل هو عندي الظالم المتعين انتهى وحكاة بعضهم عن الاكثرين خلق الانبياء منها
ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض
اي ماعد اما ضم الاعضاء الشريفة واستشكل حكاية الاجماع على علا
فضيلة ما ضم هاتيك الاعضاء المكرمة على جميع بقاع الارض بان الاماكن
والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيها لاصفات قائمة بها ويرجع
ذلك بالآخرة الى ان الله تعالى يجود على عباده بمزاج العالمين فيها ومضاعفته
وتعقبه الشيخ نقي الدين السبكي بان هذا لا ينبغي ان يكون التفضيل لامر
اخر فيها وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزل
عليه الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله سبحانه من المحبة ولساكنه
من القبول ما تقصر عن ادراكه العقول وليس ذلك المكان غيره فكيف
لا يكون افضل وان لم يكن محل عمل لنا لانه ليس مسجد اولاه حكمه
بل هو مستحق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا قد تكون الاعمال مضاعفة
فيه باعتبار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي فيه كما قرره غير واحد
واعماله عليه الصلاة والسلام مضاعفة أكثر من كل احد ولا يختص التضعيف
باعمالنا نحن ودون اثبات هذا الاختصاص الموت الاحمر وحقق ان
تفضيل ذلك المكان باعتبارين احدهما ما قبل من ان كل احد يدفن في
الموضع الذي خلق منه وثانيها تنزله الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى

اليه ولا تقول ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولا ينافي ما قررود من حياته عليه الصلاة والسلام
في قبره خبر ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روي حتى ارد
عليه السلام لما قالوه من انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة
بل المراد به الافاقة من الاشتغال باحوال المالكوت والاستغراق في
تجليات حضرة اللاهوت فانه عليه الصلاة والسلام مشغول في البرزخ
بذلك كما كان في الدنيا حال تلقي الوحي ونظير هذا قولم فيما ورد في
بعض احاديث الاسراء من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستيقظت وانا
في المسجد الحرام انه ليس المراد بالاستيقاظ الاستيقاظ من النوم فان
الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما اعتراه عليه الصلاة والسلام
من مشاهدة العجائب والآيات العظام وقيل لان جملة رد الله تعالى الخ
حالية بتقدير قد المصريح بها في رواية البيهقي وحتى جارية مجرى الواو
والمعني ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روي قبل ذلك وارد عليه
وفيه تأمل لان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل يكتفي به عن مطلق
الصيرورة وحسن ذلك هنا مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين فارد آخر
الخبر وهو كما ترى وقال تاج الدين الفاكناني ان المراد بالروح هنا النطق
مجازا والعلاقة اللزوم فلا تخذور وانت تعلم ان المجاز يعتمد على القرينة وهي
غير ظاهرة واورد هذا على الاول ايضا واجيب بانه كفى باخبار الحياة
قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة وقيل في دفع المنافاة غير ذلك والله تعالى
اعلم ولا يخفى ان تعظيم المكان لصاحبه واحترامه لحرمة من حل به مما
لاتأباه بشرطه الشريعة الغراء ولا ينافية سلوك الحجة البيضاء كما سنشير
اليه قريبا انشاء الله تعالى وقد كثرت في ذلك الاشعار وترافقت

بعملات اهل الغرام بين اطلال هاتيك الديار فن ذلك قول الشاعرم حفظه
الله ارتجالا لما زار حضرة سيدي موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه مع
الوزير علي رضا باشا دام ظله

خلعنا قلوبا قبل خلع نعالنا غداة طلنا مرقدا منك ما نوسا
وليس علينا من جناح بخلعها لانك بالواد المقدس باموسى
وقوله ايضا

زر حضرة مجمع البحر بن ساحتها ابان عن فتيها سره القدر
نرا بن جعفر موسى في خطيرته موسى ولكن له من نفسه خضر
وقوله من قصيدة الموسوية التي نظمها في هذا الشأن

نزلوا على الجراء من واد طوى وتفرموا بقبولهم فترجلوا
وتقدموا بخطيرة القدس التي رجل ابن عمران بها لاتنعل
شاموا السنا من قبلك وعنده وجدوا منار هدى يشب ويشعل
ومن هذا الدن قول ابن الدري

لك الخير عرج نبي على ربهم فدى ربوع يفوح المسك من عرفها الشدى
وزا با كلهم الشوق واد مقدس لذى الحب فاخلع ايس مشية محتدي
وقول بعضهم

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فوآدا لعزات الديار ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن هان عنه ان نلم به ركبا
وقول الآخر

صفي بلدا امست صليبي تحله من المزن ما يروي به ويسم
وان لم اكن من قاطنيه فانه يحل به شخص علي كريم
الاحبذا من ليس يعدل قربه لدي وان شط المزار نعيم

ومن لأمنى فيه حبيب وصاحب فرد بغيظ صاحب وحميم
وهذا قد صرح بان سبب الدعاء للدار هو الديار ولاجل من فيها

تحب المنازل وما الطف قول شيخنا عبدالله البتيوشي عليه الرحمة
اني احن على العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه اشهى الي من الشباب وشرخه
شوقي له شوق السقيم الى الشفا او العديم الى الشراء لفرخه
او شوق اعراية حنت الى اطلال نجد فارقته ومرضه
قلي اسير عنده دنف فقل ان لم يحل اساره فليرخه
وقول السيد الجرائي من شعراء السلافة

ارقت ولا كما ارق السليم فقلت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسا والحزن اذ لا اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت تذكر حزوى ولا حزوى عنيت ولا النعيم
ولولا المنجدون لما شجنتي طول بالغوبر ولا رسوم
الا يامنجدون ولم يعودوا لقد ابطأتموا فمتى القدوموا

ثم ان في مدح هذا الستر اشارة الى جواز ستر قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو كذلك وقد صرح غير واحد من الشافعية نور الله
تعالى قبورهم بجواز ستر سائر قبور الانبياء عليهم السلام بالحرير وجزم
به الاشعوني وهذا بخلاف مشاهد العلماء والصلحاء وقبورهم والاسواق
والمساجد فيحرم ستر جميع ذلك به ويحرم النفرج عليها لا المرور لحاجة
وفي النزازية وبكره توسد الحرير والنوم عليه عند الامام رضى الله
تعالى عنه ولا بكره عند محمد والثاني وتعليق الستور منه على الابواب

والحيطان علي هذا الخلاف والظاهر ان محل الخلاف غير ستر القبر النبوي اما هو فلا ينبغي الخلاف في الجواز فيه بلا كراهة جريا على العادة المستمرة من غير تكبر واختلفوا في اول من وضع الكسوة الشريفة على القبر المقدس على صاحبه افضل الصلاة واكمل السلام فقال ابن النجار انه الحسين بن ابي الهيثم صهر الصالح وزير الملوك المصريين وكانت الكسوة من الابريسم الايض وعليها الجمادات المرقومة وانه خيطها وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر فمنعه قاسم ابن امير المدينة وقال حتى نبتأذن المستضيء بامر الله تعالى فبعث الى العراق يستأذن فجاءه الاذن فعلقها بنحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطراز والجمادات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بالله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد علي كرم الله تعالى وجهه وعلقت هذه عوضا عنها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة اخرى من الابريسم الاسود فعلمت فوق تلك فلما حجت الحمية ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها فعلمت على هذه قال في يومنا على الحجرة الشريفة ثلاث ستائر بعضها فوق بعض انتهى وقال رزين في ضمن خبر عن محمد بن اسمعيل ان الخيزران لما قدمت مع الرشيد امرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير وظاهر هذا ان الحسين ابن ابي الهيثم ليس اول من كسا فلينظر وقد ذكر بعض الثقة انه في عشر السنين والسبعائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المكرمة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المعظمة والمنبر في كل خمس سنين مرة وذكر ذلك التقى عالم فاس والزين المراغي الا انه قال

في كسوة الحجرة المعظمة كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقومة بالحرير الايض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليه الا كسوة المنبر الشريف فانه بتقصيص ابيض انتهى ولعل اكساء الحجرة الشريفة مقيس على اكساء الكعبة المشرفة فقد روى الازرق في روايات متفرقة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كساها ثم ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهم وان عمر كساها القباطي وكساها معاوية وابن الزبير الديباج وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم جاء المأمون فكان يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقياطي يوم هلال رجب والديباج الايض يوم سبع وعشرين من شهر رمضان وهذا الايض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالو الديباج المصبوغ يتخرق قبل فسل احسن ما يكون فيه الكعبة فقيل الديباج الايض فكساها به واول من كساها كسوة كاملة على ما روى عن ابن جريج نبع ارى في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم ارى ان يكسوها الوصائل وهي ثياب صيرة من عصب اليمين فكساها ثم كساها الناس بعده في الجاهلية وحكم هذه اذا رثت على ما صرح به قاضيخان والمزاري ان تباع ويستعان بثمنها في امر الكعبة ونظم ذلك ابن وهبان بقوله

وديباجة البيت العتيق عتيقة تباع وبالاثمان تكسي ونعم
وقال الشيخ زين شارح الكنز واما ثياب الكعبة فنقل ائمتنا انه لا يجوز بيعها ولا شراؤها لكن الواقع الان ان الامام اذن في اعطائها لبني شيبه عند التجديد وللامام ذلك وح نكوت ملكا لم فيجوز بيعها وعند الطرسوسي مثله وعن بعض اصحابنا ان هذا اذا كانت من مال بيت المال

فيشترط لحل الاعطاء والاخذ ان يكونوا مستحقين لاخذ شيء من بيت المال بوجه من الوجوه المبسوطة للاخذ منه واشترط ابن الشعنة ان لانكون الكسوة من مال يحصل من قرى موقوفة لذلك والا فلا يجوز البيع والابتياح من بني شيبه بل ينبغي ان يصرف الرث في مصالح الكعبة كما قالوا في حصر المسجد ونحوه اللهم الا ان شرط الواقف الرث لم فيجوز الابتياح منهم انتهى ويمكن ان يقال ان بني شيبه من جملة المصالح للكعبة باعتبار خدمتهم لما فهم كخدام المسجد في استحقاق مآثر ونص غير واحد من الشافعية لشيخ الاسلام والعلاني واستظهره ابن حجران لبني شيبه اليوم اخذها فيما اذا لم ينص الواقف على عدم الاخذ وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يقسمها على الحاج وكسوتها اذ ذاك من بيت المال وقال ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم تباع ويجعل ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين وابن السبيل وجوزوا لبسها لمن اخذها من جنب وحائض وغيرها كما نص على ذلك الامام النووي في الروضة والمجموع لكنها مكتوب عليها قرآن وذكر فينبغي احترامها وصونها من اللبس مطلقا لذلك والظاهر ان حكم كسوة الحجرة الشريفة حكم كسوة الكعبة المكرمة وهي اليوم للخدام وعليها ذكر وقرآن كما شاهدنا ذلك وقد سمعنا من جمع ان كل سلطان من سلاطين آل عثمان ثبت الله تعالى ملكهم ما دام الدوران يجددها مرة واحدة اول جلوسه على سرير السلطنة ولم يتفق لاحد منهم تجديدها مرتين غير حضرة مجدد نظام الملة والدين ومحدد جهات الانصاف بين المسلمين السلطان الغازي العدي محمود خان كان الله تعالى له اينما كان ونسأله سبحانه ان يعظم بذلك اجوره ويزيد باسبالب مآثره عليه في الآخرة سروره وقد اشار الناطم نظم الله تعالى

احواله الى ما ذكرنا في قصيدته السلطانية المشار اليها فيما تقدم بقوله
 ولا مير المومنين مبرة بهامن ابي الزهراء قد احرز الاجرا
 هنيئا له في هذه الخدمة العظمى وطوبى له في هذه النعمة الكبرى
 بخدمة بيت الله قد احرز المنى وخدمة قبر المصطفى فاز بالبشرى
 فما من ملك قبله قد توفقت له خدمة في اثرها خدمة تترى
 لقد ثمن السبع الطبايق صنيعه قديما وفي ذا العام جددتها اخرى
 الى آخر ما قال ولا يخفى ما بين جل وتجلل من الجناس وما احلا

قول الصابي

ايها اللائم المضيق صدري لاتلمني فكثرة اللوم تغزى
 قد اقام القوام حجة عشقي وابان العذار في الحب عذرى
 وما افرس قول ابي فراس
 مكرت من لحظه لا من مدايمته ومال بالنوم عن عيني تمايله
 فما السلاف وهتني بل سوائفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
 الوى بعزمي اصداغ لوين به وعال صبري بما تحوي غلائله

وما احسن قول عبد المحسن الصوري وقد مر بقبر صديق

عجبا لي وقد مررت باثا رك اني اهتديت قصد الطريق
 اتراني نسبت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق
 وله من ايات

هلموا اسئلو عن سلو يباع او استخبروا عن كرى يكثرى
 هل الناس مثلي والا فما اشد القلوب وما اصبرا
 ولبعضهم وجاد

اذا اعطشك اكف اللثام كفتك القناعة شبعاً وريا

فكن رجلا رجله في الثري وهامته همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء الحيا
ولا آخر

يحانب الكرخ من بغداد عن لنا ظي ينفره عن وصلنا نفر
ضفירתاه على قتلي نظافرتا يامن رأى شاعرا امدى به الشهر
وممن ينفي بحسه قول القاصي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب افسدت نك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك مخمته عجباً لوجهك كيف لم يتاهب
وجعت بين المذهبين فلم نجد للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا انت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي
وبين قوله مجمل ومفصل نظير احد الامرين المفصلين في البيتين
من غير قصور وقد يقال ان في البيت التورية ايضا كما لا يخفى على من
احاط خبرا بما تقدم ولثلا يطول الكلام على هذا البيت جدا اخرنا
الكلام الى ما سيأتي انشاء الله تعالى في الايات والله تعالى الموفق قال
الناظم لازال شريفا

(جاور الحجرة الشريفة دهرا ففدا من سراق العرش افضل)
جاور من المجاورة يقال جاوره تجاورة وجوارا بفتح الجيم وحكى
كسرهما اذا صار جاره والجار عند الامام الاعظم فيما لو اوحى لجاره
مثلا من لصق به ذكرا كان او انثى مسلما او ذميا صغيرا او كبيرا
ساكنا مانكا او غيره ولا يدخل العبد عنده بخلاف المكناب ولا من لها
يعل لتبعيتها فلم تك جارا حقيقة وقال هو من يسكن في محله ويجمعهم
مسجد المحلة وهو استحسن وما قاله الامام قياس وهو الصحيح كما افاده

سبب الذر المنتقى وصرح به العلامة قاسم فهو مما رجع فيه القياس على الاستحسان وعن الشافعي انه الى اربعين دارا من كل جانب وروى ذلك في بعض الآثار وعندى لا يبعد اعتبار العرف في مثل ذلك وفي جامع الفصولين ان مطلق الكلام فيما بين الناس ينصرف الى المتعارف وصح في غير ما حديث الامر برعايته وفي مز بد ايضاه جبر بل عليه السلام به الناشئ منه ظن النبي صلى الله عليه وسلم افضاءه الى التورث ما فيه غنى والحجرة بضم فسكون وتجمع على حجر كصرد وحجرات بضمين في المشهور العرفة كما في القاموس والمراد بها هنا حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها التي دفن فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باشارة منه بذلك فقد روى عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع انه قال لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام اختلفوا في قبره عليه الصلاة والسلام فقال قائل اجعلوه في البقيع فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم بكبر الاستغفار لاهله وقال قائل عند منبره وقال آخر في مصلاه وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان عندى من هذا خبرا وعلم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث توفي واخرج البيهقي عن سالم بن عبيد رضي الله تعالى عنه ان جمعا سالوا ابا بكر بعد ان حققوا وفاته عليه الصلاة والسلام منه اين يدفن فقال حيث قبض الله تعالى روحه فانه سبحانه لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا بما قال رضي الله تعالى عنه وقد رأت عائشة في منامها قبل ما يدل على دفنه عليه الصلاة والسلام في حجرتها فعن سعيد بن المسيب قال عرضت عائشة الى ابيها رؤيا وكان من اعبر الناس قالت رأيت ثلاثة اعمار وقعن في حجرتي فقال ان صدقت رأيا لك دفن في بيتك

من خير اهل الارض ثلاثة فلما دفن صلى الله تعالى عليه وسلم قال باعائشة
هذا اخير اقمارك وقد اشارت رضي الله تعالى عنها الى احد اسرار عدم
دفنه عليه الصلاة والسلام بين موتى المسلمين فيما رواه البخاري عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول
لعن الله تعالى اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ثم قالت ولولا ذلك لا يبرز
قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وفي رواية ابي عوانة عن هلال خشي
او خشي على الشك بين المبني للفاعل او المفعول وفي الخبر على الاول ايدان
بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وعلى الثاني
ايدان بانهم فعلوه عن اجتهاد والفسير في انه للشان وارادت بابرار قبره
دفنه خارج البيت وهذا قالت رضي الله تعالى عنها قبل ان يوسع المسجد
ولهذا كما قال القسطلاني لما وسع جعلت حجرتها مثلثة الشكل محدقة حتى
لا يأتى لاحد ان يصلي الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي بعض
التواريخ ان الحجرة الشريفة اليوم محاطة بالرصاص تحت الارض لامر
اقتضى ذلك وهي حادثة الاثميرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن
زنكي عليه الرحمة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ثلاث
مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يا محمود انقذني من هذين
الشخصين لشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال
له هذا امر حدث في المدينة ليس غيرك له فتجهز وخرج على عجل بمقدار
الف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فلما زار طلب الناس عامة للصدقة وقال لا يبقى احد بالمدينة الا
جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية
التي وراء الحجرة المكرمة عند واد آل عمر التي تعرف اليوم بدار العشرة

فسأل عن سبب تخلفهما فقالا نحن في كفاية فجد في طلبهما حتى جيء بهما
فلما رآهما قال للوزير هما هذان فاستلها عن حالهما وما جاء بهما فقالا جئنا
لمجاورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السؤال عاينهما حتى افضى الى
العقوبة فاقرأ انها من النصارى جاء لينقلا النبي عليه الصلاة والسلام من
حجرته ووجدهما قد حفرا تقبا تحت حائط المسجد القبلي يجملان الزاب في
بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي هو شرقي الحجرة
خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندقا وملاء رصاص حذرا
من وقوع مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه
القصة مما شاع وزاع الا ان بعض القصاص قص منها حديث الرصاص
ووصف الحجرة بالشريفة مما كثرت في كلامهم وهو كلمة ليبد وقد تقدم
معنى الشرف والدهر بفتح الدال وسكون الهاء وفتحها لغة وجوزة بعضهم في
كل حرف حلق وقع وسطا وقد حققنا ذلك في التفسير ونسره في القاموس
بالزمان الطويل والامد المحدود واللف سنة وجمعه ادهر ودهو والمراد به
هنا المعنى الاول وفي وجود الزمان في الخارج وخلاف واحتج المنكرون له
بخمسة امور ذكرها الامام في المباحث المشرقية واختلف مثبتوه في حقيقته
فمنهم من جعله جوهرًا ومنهم من جعله عرضًا ومن الاولين من قال انه
جوهري مجرد واجب لذاته ومنهم من قال انه جسم واتفق القائلون بعرضيته
على انه عرض غير فار الذات وذلك اما الحركة واما عرض آخر غيرها والقائلون
بجوهريته وانه واجب لذاته قالوا ان الحركة التي حصلت فيها ان وجدت
لاجزائها نسبة اليها سمي زمانًا والاسمي دهرًا وذكر غير واحد من الفلاسفة
ان الدهر وعاء الزمان والزمان عند المتكلمين عبادة عن منجد معلوم يقدر
به منجد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوعها معلوم

ومجيبه موهوم فاذا قرن هذا الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام وعلى هذا لا مانع من ان يكون للزمان زمان كما حقق في موضعه وتام الكلام في ذلك لا يتسع له زماننا وذكر بعض الفضلاء ان الدهر قد بعد من اسمائه تعالى اسمه ويستند العرب بما اخرجهم الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر يدي الليل والنهار وفي رواية اقلب الليل والنهار واذا شئت قبضتهما واخرج مسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله تعالى هو الدهر واخرج ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم بقول يا خيبة الدهر فلا يقل احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره واخرج الحاكم يقول الله تعالى استقرضت عبدي فلم يقرضني وشئتني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وانا الدهر واخذ بعضهم من هذه الاحاديث ان سب الدهر كبيرة لانه يؤذي الى الكفر وما ادى اليه فادنى مراتبه ان يكون كبيرة والذي ينبغي ان يتجه في ذلك التفصيل وهو ان من سب الدهر فان اراد به الزمن فلا كلام في الكراهة او الله تعالى شانه فلا كلام في الكفر وان اطلق فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره وظاهر كلام جمع الكراهة هنا ايضا لان المتبادر منه الزمان واطلاقه على الله تعالى انما هو بطريق التجوز ومن ثم قالوا في معنى ان الله هو الدهر ان العرب كان من شأنها ان تدم الدهر وتسبه عند النوزل والحوادث ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وقد ذكر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر فنهاهم عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا فعلتم وقع السب على الله تعالى وحاشاه لانه الفاعل لما ير بدلا الدهر وانكر ابن داود عد الدهر

من اسمائه جلت اسماءه اصلا وكان يروي خبر وانا الدهر بفتح الراء ظرفا
لا قلب اي وانا اقلب الليل والنهار الدهر اي على طول الزمان وممره فليس
فيه كونه تعالى نفس الدهر وتبعه البعض في ذلك وليس بذاك فان رواية
فان الله تعالى هو الدهر تقوم عليه وذكر العلامة ابن حجران الجمهور على
الضم ولا يلزم منه كون الدهر من اسمائه تعالى لما مر آنفا ان ذلك على
التجوز حيث جعل المؤثر عين الاثر مبالغة في تعظيم الاثر والزجر عن سبه
وتنقيصه ونظير ذلك ما رواه البيهقي لا تسبوا الدهر قال الله تعالى سبحانه
انا الابرار والالباب اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وذهب الشيخ الاكبر
وهو من عجائب الدهر حيث ذهب الجمهور واتي بالعجب العجيب وعن الامام
الاعظم انه توقف في الدهر ولم يقل فيه شيئا وهو احد امور توقف فيها
وقد نظمها الشيخ محمد ناج العارفين فقال

شك الامام توقفا في سبعة تفصيل مطلق الانبياء على الملك
وتحل طفل الشرك والخنثى اذا بان السبيلان البلوغ مادرك
ومنى بصير معلما كلب كذا سور الحمار لدى الطهارة فيه شك
ومنى بطيب اللحم من جلاله والدهر كن من طر يقنه سلك
وفي السراج انه رضي الله تعالى عنه توقف في اربع عشرة مسألة وقال
ابن ابي شريف

حمل الامام ابا حنيفة دينه ان قال لا ادري لتسعة اسئلة
اطفال اهل الشرك ابن معلمهم وهل الملائكة الكرام مفضله
ام انبياء الله ثم اللحم من جلاله اني بطيب الاكل له
والدهر مع وقت الختان وكلهم وصف المعلم ابيه وقت حصه
والحكم في الخنثى اذا ما بال من فرجيه مع سور الحمار استشكله

وجائز نقش الجدار لمجد من وقفه ام لم يحزان يفعله
 وزاد فقيه العصر ابن عابدين يتنا آخر فقال
 ويزاد عاشرة هل الجنى يشا ب بطاعة كالانس يوم المسئلة
 وغدا من القدور واصله سير اول النهار ونقيضه الرواح وعدها الزمخشري
 وابوا البقاء ومن تبعهما من الملحقات بصار وكذا راح واستشهدوا له بقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
 تغدوا خماسا وتروح بطانا وفيه نظر والذي صححه في التسهيل انها لسا
 ملحقين بها والمنصوب بعدها حال لا خبر ومعنى الصبر ورة هنا ظاهر ولا
 بد في السير من المجاز والسرادق كما في القاموس ما يمد فوق صحن البيت
 ويجمع على سرادقات وقال ابن الاثير هو كل ما احاط بشيء والعرش في
 الاصل سرير الملك ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وقوله سبحانه
 نكروا لها عرشها وقيل هو كل ما علا وسعى مجلس السلطان عرشا اعتبارا
 لعلوه ويكنى به عن العز والسلطان والملك فيقال نل عرشه اي ذهب
 عزه وملكه وانشدوا قوله

اذا ما بنومروان ثاث عرشهم واودت كما اودت اباد حمير
 وقوله

ان يقتلوك فقد ثلث عروشهم بعينية بن الحادث بن شهاب
 والمراد به هنا الجسم العظيم التوراتي الذي فوق الكرسي والسموات
 السبع وهو على المشهور كرسي محيط بسائر الاجسام ويسمى المحدد وفلك
 الافلاك والفلك الاطلس لانه كاسمه غير مكوكب وعليه استوى الرحمن
 بالمعنى الذي اراده منزها عن التمكن وتفسيره بالاستقرار رواه البيهقي
 في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن كثير من السلف

وضعفها كلها وذهب المعتزلة وبعض المتكلمين الى تفسيره بالاستيلاء
وارجعوه الى صفة القدرة وخص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه
لانه اعظم المخلوقات ونقل ذلك ابن القيم عن الاشعرية وبالغ في رد
ثم قال ولهم عليه فلام الاشعرية كنون اليهودية ونقل ابن فورك عن
بعضهم ان الاستواء بمعنى العلو الذي يصح نسبته اليه سبحانه وهو من
صفات الذات عندهم وكلمة ثم في الابات تعلقت كما قيل بالمستوى عليه لا
بالاستواء او انها للتفاوت في الرتبة وحكي عن الامام الاشعري قولان
القول بارجاعه الى صفة القدرة والقول بانه صفة مستقلة غير الثمانية وجزم
بعض المحققين انه قال آخر بما قلناه اولا وهو المذهب المنصور وكذا
يقال في سائر المتشابهات وقد اشبعنا الكلام على ذلك في روح المعاني
وجاء في الخبر ما يدل على انه مقبب ففي حديث ابي داود وغيره عن
جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه قال قال اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاءت العيال وهلك المال
فادع الله تعالى لنا فانا نستشفع بك على الله سبحانه ونستشفع بالله تعالى
عليك فسبح رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ويحك اتدرى ما
نقول ان الله تعالى لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من
ذلك ان الله تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا وشبك
في اصابه مثل القبة ومن القائلين بانكرية من يستدل بهذا عليه واعترض
بان لفظ القبة انما يستلزم الاستدارة من العلو لا الاستدارة من جميع
الجوانب كما تقتضيه انكرية وانت اذا انصفت تعلم انه لا مانع من القول بها
وتسميته عرشا اما حقيقة بناء على انه بمعنى المرتفع واما استعارة بناء على
المعنى الاول له وقد جاء ان له قوائم ونطق الكتاب بان الملائكة تحف

من حوله وهو موجود قبل خلق السموات والارض على ما يؤذن به كثير من الايات وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر ما هو صريح في انه قبلها بخمسين الف سنة وما يخالف ذلك لا يعول عليه وهو من العظمه بكان في حديث ابي ذر قلت يا رسول الله انما انزل عليك اعظم قال آية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحقيقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ورد في بعض الآثار انه يا قوت احمر يتلأل من نور الجبار جل جلاله وهذا اما من باب التنزل في الخطاب او على حقيقة ولا مانع منه عقلا وفيه ما عد من المتشابه وجاء من اثر طويل لم اقف له على سند ان له مرادفات عدوها مائة الف طول كل مرداق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات السبع والارض لا يكون لما قدر محسوس وما منه قيد شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لم زجل بالتسبيح والتقديس وانهم بالنسبة الى الملائكة الخافين من حول العرش كالقطرة في البحر والسادس الصوفية قدس الله تعالى اسرارهم كلام واسع في العرش ونص بعضهم على تعدده وصرح باثبات سبعة عروش الاول عرش الاطلاق واليه الاشارة بقوله عز شأنه ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها والثاني عرش الرحمانية واليه الاشارة بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والثالث العرش المجيد واليه الاشارة بقوله سبحانه ذو العرش المجيد والرابع العرش الكريم واليه الاشارة بقوله جل وعلا لا اله الا هو رب العرش الكريم والخامس عرش العظمة واليه الاشارة بقوله تعالى شأنه قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم والسادس عرش التدبير واليه الاشارة بقوله عز وجل ثم استوى على العرش يدبر الامر والسابع عرش النزول وقد

نبه عليه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا بقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السما
الدنيا الحديث ويسمونه بيت العزة ويقولون اكل عرش من هذه العروش
كرسي ويجعلون لكل امرار وخواص لا يعرفها الا خواص السالكين الى
حضرة عالم السر والنجوى و يطلقون على القاب عرش الرحمن و يستأنسون
له بنجر ماوس معنى ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدى المؤمن وقالوا
انه من اعظم العرش المحيط بكثير وبالغ ابو يزيد البسطامي قدس سره
في ذلك وللشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه في الباب الثالث عشر والحادي
والسبعين والثلاثمائة من كتاب الفتوحات كلام فصل في العرش لا يعرج
الى سمائه ارباب الكراسي فارجع اليه ان اردته والله تعالى الهادي الى
سبيل الرشاد وحاصل معنى البيت ان هذا السر الذي لاسترة على جلالة
قدره ولا نقاب على محيا فخره قد جاور الحجرة الشريفة النبوية علي مشرفها
اشرف صلات وافضل تحية مدة مدبدة واعواماً عديدة فرفع بالمجاورة
قدراً وجر اذيال الفخر على سرادقات العرش صبرا ولعل مبتدا هذا
الخبر القول بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من العرش فتدبرو
كون مجاورة الشريف وصحبته سببا للشرف مما شرع وزاع وملا الاسماع
والبقاع ككون مجاورة الخسيس وصحبته سببا للخصه والله در من قال

من عاشر الاشراف عاش مشرقاً ومعاشر الاندال غير مشرف

او ما ترى الجلد الخسيس مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف

وما اشرف واحلا قول ابن شرف الدين

عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا

واباك ان ترضي صحابة ناقص فتخط قدرا عن علاك وتحقرا

فرفع ابو من ثم خفض مزمل بين قولي مغربا ومخدرا

واشار برفع ابومن الى قولك علت ابو من زبد و يختص زميل الى
قول امريء القيس

كان ثيرا في عرائف وبله كبير ناس في يجاد زميل
ووجه المقصود لا يخفى على من فتحت عين بصيرته ومن هذا
القبيل قول الآخر

تجنب صدقا مثليا واحذر الذي يكون كزبد بين عرب واعجم
فان صديق السوء يزري وشاهدي كما شرفت صدر القناة من الدم
ووجه الشهادة ان فيه الحاق الفعل تاء التأنيث مع كون الفاعل
مذكرا لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه وما احسن ما قيل
ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اودى حكيما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاء وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وما اصفى قول الصفي

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب مهذبا زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من في طبائعه شر لان الطباع تسترق
ونظير هذا قوله

عاشرا اخا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوب
كالريح آخذة مما تمر به نتنا من التنا او طيبا من الطيب
وسليم من الهرج والمرج قول عبد الحميد الاطرقجي

تمسك باهل الفضل وانزل بارضهم ترى لطفهم يغشاك اذ صرت نائيا
فان غلاف المسك سيطمع نشره عبيرا وان امسى من المسك خاليا
ومما يستأنس به لهذا المطلب ما ورد في الاثار من ذم جار السوء
فمن ذلك قوله عايه الصلاة والسلام جار السوء في دار المقامة فاصمة



الظهر وجاء من جهنم البلاء جار سوء معك في دار المقامة ان راى حسنة
دفنها وان راى سيئة اذاعها وعن لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم
ار شيئا اثقل من جار السوء وعن داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك
من جار تراني عيناه وترعاني اذناه ان راى خيرا دفنه وان راى شرا
طار به والله در من قال

الامن يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرانها تباع
وقال اسمعيل بن عثمان الاسيدي

بكت دار بشر شجوها اذ تبدلت هلال ابن مسروق يبشر بن غالب
وما هي الا كالعروس تنقلت على رغبها من هاشم في محارب
وقال العباس رضى الله تعالى عنه

اذا مجلس الانصار حث باهله وحلت بواديهم غفار ومسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار الذي كنت اعلم
وللناظم لازال باقيا من ايات قالها يوم شرائنا للبيت الذي نحن
فيه اليوم والله الحمد

منزل عامر وبيت مبارك	وحى عز شأنه وتبارك
هو معني لكل معنى وماوى	مع كيوان في العلاء تشارك
يا مقام الهام انت جدير	ان تسمى ركن المعالي جدارك
ايحور الزمان يوما على من	خاف من جوه فحل جواك
انت للعلم دوحة يجتنى الفكر	بايدي الادراك منها ثمارك
وبك المشتري اقام عكاظا	فيه امسى شهابه سمسارك
نلت فخرا اذ صرت منزل خبر	هو بحر تعب منه فخارك

وقال في ذلك لسان الادب السيد عبد الغفار الاخرس من ايات

ايها الدار لقد نلت الحبورا وبلغت اليوم مقدارا كبيرا
باعرين انجد ياركن العلا قد حوى غابك ضرغاما مصورا
الى ان قال مؤرخا

اي دار حلها ارختها حازت الدار بمحمود السرورا
والى كسب هذا الستر الشرف من مجاورة القبر الشريف اشار
الناظم في القصيدة الموسوية ايضا بقوله

واقتك باموسى ابن جعفر تحفة منها بلوح لنا الطراز الاول
رقت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يجهل
كم جاورت قبرا لجدك فاكتست مجدا له انخط السماء الاعزل
واقدست اذ جللت جدنا ثوى في لحده المدثر المزل
وقال في الاعظمية

سجف تسجي فيه قبر محمد حينما فزار على الفخار فخاره
رفعت له فوق الحجر رتبة اذ جاور الهادي قطاب جواره
والعلية والمعلولة ظاهرتان في البيت وقد ذكر بعضهم من جملة
انواع البديع ما يسمى بالتعليل وفسره بان يريد المتكلم ذكر حكم واقع
او متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه كقوله تعالى لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقول المجتري

ولو لم تكن ساخطا لم اكن اذم الزمان واشكوا الخطوبا
وقد يقدم المعلول كقول ابن رشيق وما ارشقه

سئلت الارض لم جعلت مصلي ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقات غير ناطقة لاني حوت لكل انسان حبيبا
ومن المسلم حسنه عند الشيوخ في هذا الباب قول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اسائه نجا حذارك انساني من الفرق
فلا يبعد ان يكون في البيت هذا النوع واشبه بيت به ذكر وا فيه
ذلك قول ابن سناء الملك

علمتني بهجرها الصبر عنها فربي مشكورة على التقبيح
فانه ذكر فيه العلة اولا وفرع عليها المعلوم بالفاء نعم ذكر واستقف
عليه قريبا انشاء الله تعالى ان التعليل لا يبعد من المحسنات مطلقا بل
يشترط فيه ما يشترط ولعل في البيت غير ما ذكر فتدبر ذاك والله تعالى
يتولى هداك قال الناظم لازالت الطواف مولاه كل حين تغشاه

(كم تغشى جبريل فيه وميكائيل وكم اسرافيل فيه تزل)
كم تكون استفهامية وخبرية والثاني هو المراد هنا ويشتركان كما في
البسيط في الاسمية والبناء والافتقار الى مابين ولزوم التصدير وعدم
تقدم عامل لفظي عليهما الا المضاف وحرف الجر والكون اسما للعدد
و يفترقان بان الاولى بمنزلة عدد منون وتبين بمفرد وتمييزها منصوب ويحسن
حذفه وبفصل بينها وبينه في السعة واذا ابدل منها جئ مع البدل
بالهمزة فيقال كم مالك اعشرون ام ثلاثون ولا يعطف عليها بلا فلا
يقال كم درهما عندك لا ثلاثة ولا اربعة لان لا لا يعطف بها الا بعد
موجب ولا ايجاب في الاستفهام وان لا اذا وقعت بعدها كان اعراب
تاليها على حد اعراب كم لانه بدل منها ويستناد من الا معنى التحقيق
والتقليل ومن كم معنى النفي فيقال كم مالك الا الفان وبكم اخذت ثوبك
الا درهم والكلام معها انشاء والمتكلم به يستدعي جوابا والثانية بمنزلة
عدد حذف منه التنوين وتبين بالمفرد والجمع وتمييزها مجرور ولا يحسن
حذفه ولا يحسن الفصل بينه وبينها الا في الشعر ولا يجاء بالهمزة مع

البديل منها ويعطف عليها بلا فيقال كم درهم عندي لا درهم ولا درهمان
على معنى كثير من الدراهم لا هذا المقدار بل اكثر منه والمستثنى بعدها
منصوب لانه استثناء من موجب ولا يجوز البديل في موجب فية ل كم
غلمان جاؤني الا زيدا والكلام معها اخبار والتكسيرة لا يستدعي
جوابا وفي المعنى فروق خمسة فلا يغني عما ذكر ونظم الهلالي ذلك فقال
وفيه ضيق

الفرق في كم في الاستفهام والخبر	من عشر استوضحت كالانجم الزهر
نصب المفسر مع افراده ابدا	وحذفه تارة والفصل في نظر
وبقتضيك جوابا في السوأل بها	ومبدلا يقتضيك الحرف في الاثر
ولا يضاف الى ما بعده عدد	وقد ترى بعدها الا بمسطر
وليس من خيها التكثير ثمة لا	عطف عليها بلا في سائر الزبر
وكل هذا فالاستفهام يحكمه	وضده في كم الاخرى لدى الخبر

وفي القاموس ان الخبرية قد يرفع بعدها نقول كم رجل كريم قد
اناني وتغشى كاستغشى تغطى وظاهر كلام الصحاح تعدية بالباء ففي فيه
بمعنى الباء والتغشية في قوله تعالى يغشى الليل النهار من هذا الباب
وتفسير الزمخشري لها في الاعراف بالاحقاق نظر للخلاصة والزبدة من
الكلام ثم حققه في الزمر وفي كون الغاشي الليل لان معناه انسب به
من النهار ولانه يلزم على عكسه ان يكون الليل مفعولا ثانيا والنهار
مفعولا اولاً وفي ذلك ما فيه او النهار لان حميد بن قيس قرأ يغشى
الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار وهي تقتضي ذلك وتوافق
القراءتين اولى من تخالفهما ولان قوله تعالى وآية لم الليل نسلخ منه النهار
على ما ذكر المرزوقي يؤذن بقبلية الليل ولان الطلب الحثيث المفاد بما

بعد من النهار اظهر خلاف والمخشري اختار هذا تارة وذلك اخرى
ولعله مبني على اختلاف المقام وجبريل علم ملك كان ينزل على نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم بالقرآن وهل نزل اسرافيل قبله به الا بئذان بانه عليه
الصلاة والسلام نبي الساعة ام لا خلاف والمرجح عند جمع لا وقال شيخ
الاسلام العراقي ثبت في طرق صحاح عن عامر الشعبي ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترابا له ثلاث
سنين ويأتيه بالكلية من الوحي والشئ ثم وكل به جبريل عليه السلام
فجاءه بالقرآن وذكر ابن عاذل انه نزل عليه عليه الصلاة والسلام اربع
وعشرين الف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع
مرات وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين واربعين وعلى موسى اربعائة
وعلى عيسى عشرة وهو اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعجمية والعلمية
وابعد من سدره المنتهى القول بانه مشتق من جبروت الله تعالى ودون
ذلك في البعد القول بانه مركب تركيب مزج من مضاف ومضاف اليه
وان منعه من الصرف للعلمية والتركيب بل يرد عليه ان ما يركب هذا
التركيب يجوز فيه البناء والاضافة ومنع الصرف لم يسمع فيه الا الاخير
وهو دليل على انه ليس من تركيب المزج في شي وقد تصرف فيه العرب
الى عاداتها في تغيير الاسماء الاعجمية حتى بلغت فيه الى ثلاث عشرة
فئة وقد قرأ باكثرها وافصحها واشهرها جبريل كقنديل وبها قرأ ابو عمرو
ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة اهل الحجاز قال ورقة
ابن نوفل

وجبريل بأثيه وميكال معها من الله وحى شرح صدر منزل
واختار الزجاج جبريل كسلسيل وقال انها اجود اللغات وهي لغة

فيس وتميم وكثير من اهل نجد وبها قرأ حمزة والكسائي وحماد عن ابي
بكر عن عاصم وانشد لحسان رضى الله تعالى عنه
شهدنا فما بلغنا من كتيبة مدى الدهر الا جبرئيل امامها
وجاء جبريل بالنون وفتح الجيم وكسرها وباقي اللغات في التفسير
ويجمع على ما قال ابو جعفر النحاس جمع تكسير على جبارين واشتهر ان
معناه عبدالله على ان جبر هو الله وايل هو العبد وقيل بالعكس ورده
بعضهم بان المعهود في الكلام الاعجمي تقديم المضاف اليه على المضاف
وفيه تأمل واخرج ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن ابي عمير قال اسم جبريل
بين الملائكة خادم الله تعالى وميكال اسم لئلك الموكل بالقطر واشتهر ان
معناه عبيد الله وقيل عبدالله وان فيه لغات ستاذ كرت في التفسير وقد
قرأ بها وما في النظم لغة الحجاز وبها قرأ ابو عمرو وحاص وما اللطيف اختيار
النظام لغة الحجاز في هذين الاسمين الكريمين في وصف هذا الستر
الذي شرف العراق وجاء ميكالين بالنون وبذلك قرأ حمزة والكسائي وابن
عامر وابو بكر وظ كلام ورقة انه عليه السلام ياتي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالوحي وفي بعض الآثار ما يؤيده فقد روي ابو نعيم ان جبريل
وميكال عليهما السلام شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرا باسم ربك الآيات
وانت تعلم ان هذا انما كان في بدئ الوحي وهو على تقدير صحته محتمل
لان يكون من قبيل يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ومجيء بعض من الملائكة
مع جبريل عليه السلام مشيعين بعض الآيات مما نطقت به الآثار
وشاعت فيه الاخبار واسرافيل الملك المشهور صاحب الصور وجاء في بعض
الآثار انه بيد ملكين ينتظران الامر بالنفخ فيه ولم يسميا وهو اسم اعجمي
كاخوبه ويقال فيه اسرافين بالنون ايضا وذكر بعض الصوفية ان جبريل

هو العقل الفعال وميكال هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس
النباتية الكمية الموكلة بارزاق الخلائق واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله
المفيض بالنفس الحيوانية الكمية الموكلة بالحيو انات وقالوا في عزرائيل هو روح
الفلك السابع الموكل بالارواح الانسانية وغيرها فيتنصرف باخراجها بعضها
بالوسائط التي هي اعوانه وبعضها بنفسه واطال بعضهم الكلام في هذا
المقام وماذا يقال لقوم اذا طوبوا بالدليل استندوا الى انكشف وما في معالم
ارباب القال كشاف وسبحان من عنده مفاتيح الغيب وقدم جبريل لانه
افضل ممن بعده على ما قيل واستدل على افضليته على ميكال بتقديمه عليه
في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال مع كونه
ينزل بالوحي والعلم وهو غذاء الارواح وميكال ينزل بالخصب والامطار
وهي غذاء الابدان وغذاء الارواح افضل من غذاء الاشباح ومما ينسب لعل
كرم الله تعالى وجهه

اما الفضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ بما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
فقر بعلم ولا تجهل به ابدا الناس موتى واهل العلم احياء
واعترض بان التقديم في الذكر لا يدل على الافضلية فقد يكون للترقي
او لنكتة اخرى الا يرى كيف قدمت الملائكة على الرسل عليهم السلام وهم
على الاصح افضل منهم وكذا نزوله بالوحي ليس قطعيا فيها اذ قد يوجد
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ولا بد في ذلك من دليل جلي واضح
واستدل عليه بعضهم بمزيد محبته لحبيب الحق وسيد الخلق صلي الله تعالى
عليه وسلم وكثرة نصرته وحبه له عليه الصلاة والسلام وبانه قد اثني الله
تعالى عليه بما لم يثن به على ميكال بل ولا على غيره من اعيان الملائكة

ووردت ايضا آثار صريحة في الافضلية فقد اخرج ابو الشيخ عن موسى
ابن عائشة قال بلغني ان جبريل امام اهل السماء واخرج الطبراني نكح
بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا اخبركم بافضل الملائكة جبريل واني هذا ذهب
علامة البشر مولانا ابن حجر وذكر التمر تاشي في حواشيه علي الاشياء والنظائر
ان الذي عليه مشايخ الحنفية ان اسرافيل افضل من جبرائيل عليهما السلام
ولم يذكر لذلك دليلا وانا اقول ليس معرفة ذلك من اصول الدين التي
لا يسمع احدا من المؤمنين الجليل بها فليس الجليل به قارحا في العقيدة
فالاسلم بعد اعتقاد جلالة هؤلاء الكرام عليهم السلام عدم الخوض في
التفضيل فقد قال عز من قائل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وليس في هذا الباب دليل يعول عليه
يفيد القطع بشيء وقد ذكر بعضهم مثل هذا في حق الخلفاء الاربعة
الراشدين رضي الله تعالى عنهم واليه فيهم ذهب بعض العصر بين نعم الذي
يميل القلب اليه تفضيل جبريل عليه السلام لكنه كما ترى وتخصيص هو
لأئ الثلاثة بالذكر لمزيد شرفهم الظاهر مع اشتراكهم على ما علمت بالنزول
عليه عليه الصلاة والسلام بالوحي في احد الاقول وادعى بعضهم انهم
وعزرائيل وهو ملك الموت كما ذكر الجلال السيوطي في شرح الصدور وليس
اسمه عنائيل كما قيل افضل الملائكة عليهم السلام وفضل بعضهم المهيين
عليهم وادعى مولانا الشيخ الاكبر في فصوص الحكم انهم افضل من الرسل
مطلقا وزعم بعضهم افضلية الملائكة مطلقا على الرسل ما عدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او مطلقا ايضا واحتج له بخبر من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي في ومن ذكرني ملا ذكرته في ملا خير منه وبقوله تعالى لن يستنكف

المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقررون وبقوله سبحانه حكاية ولا اقول اني ملك وبنحو ذلك والكل مجاب عنه كما اسفرتا عن غالب ذلك في التفسير ولعل الناظم ذكره هؤلاء الثلاثة على هذا الطرز اختيارا لما يشعر به من كونهم في الفضل كذلك ولم اقف على فائل به وقد يستأنس له بما ذكره انكسائي في قصص الانبياء ان اول من سجد لآدم عليه السلام من الملائكة جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام وقد يقال ان التأسّي بالكتاب دعاه الى هذا فتدير وتزمل اي تنقف كازمل المزمّل اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واصلة المزمّل وبه قرا ابي وفرا عكرمة المزمّل بالتحفيف وكسر الميم وبعضهم المزمّل بفتحها تجنّوا اذا فظ لا ان كل افعاله عليه الصلاة والسلام منه جل شأنه سهل الجمع بين القرائين ولا يحتاج الى ارتكاب ما لا ثبت له وسمي عليه الصلاة والسلام بذلك لما روى انه كان يفرق في بدء الوحي من جبريل ويزمّل بالثياب وقيل التزمّل فيه مجاز والمعنى به المتحمّل لآعباء النبوة او لما يلقي عليه من القرائات وقال السبلي انه ليس اسما من اسمائه عليه الصلاة والسلام يعرف به وانما هو مشتق من حالته المتابس بها حال الخطاب والعرب اذا قصدت الملاحظة بترك المعاتبة نادوا الرجل باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله تعالى وجهه وقد رآه نائما لاصقا جنبه بالتراب قم يا ابا تراب في ندائه عليه الصلاة والسلام بهذا العنوان تأنيس له من ربه سبحانه وملاطفته وقول الرمنخري وتبعه البيضاوي في تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي اطلاقه عليه تهجين لما كان عليه لا يخفي ما فيه من سوء الادب ولا يصلح العطار ما افسد الدهر وكونه تهجين ما كان عليه اذ روي انه كان يصلي متلفعا بمروط مفروش

على عائشة كما قيل غير ملائم للسياق لانه لو استحسنه لم يقل له قم بل كان يقول له كما قال

ايها الراقد في لذته نعم هنيئاً انت عيني لم تتم
والرواية لم تصح وحديث المرط كان في ليلة النصف من شعبان
بالمدينة والسورة مكية والخطاب في بدا الوحي في بيت خديجة رضي الله
تعالى عنها والاشتغال بتوجيه ذلك مع نص الحفاظ عليه انه كذب
صرح عباس مخض كما لا يخفى ومعنى البيت ظاهر نعم ليس المراد من
التغطي والتلف فيه حقيقتهما بل المراد مزيد قرب هو لاء الملائكة
الكرام وشدة مماستهم له عند زيارتهم قبر سيد الانام عليه من الله
تعالى افضل الصلاة واكمل السلام فانه معترك الاملاك ومطاف
الروحانيين مادارت على محور الوجود هذه الافلاك ففي الكلام مجاز
نوعي ولا يبعد ان يعتبر فيه الاستعارة التمثيلية وفضلها لا يتخفى والحقيقة
غير ممتنعة وظاهرة ان كان المبطو لزبارة ذي القدر الرفيع الى داخل
المرقد لكونها في التغطي اظهر بقى انا لم نجد في خصوصية نزول هو
لاء الكرام عليهم الصلاة والسلام لزبارة حضرة ذي الشرف السامي
والغيث الهامع الهامي اثرا ولا سمعنا في ذلك خبراً نعم اذا اريد
من الروح جبريل ومن آل في الملائكة الاستغفار الحقيقي في قوله
تعالى تنزل الملائكة والروح وقلنا بغالب الظن انهم لا يرجون الا بعد
زيارته عليه الصلاة والسلام دخل الثلاثة قطعاً وفيما راواه القطب
الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره عن ابن عباس رضي الله
عنه في كتابه الغنية المنسوب اليه ما عسى ان يزدا ربه الظن
قوة وهو انه اذا كانت ليلة القدر بأمر الله تعالى جبريل عليه السلام

ان ينزل الى الارض ومعه من سكان سدرة المنتهى سبعون الفا ومعهم
الوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل لواء الملائكة الويتهم
في اربعة مواطن الكعبة وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد
بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول لهم جبريل عليه السلام تفرقوا
فيتفرقون ولا ياتي دار ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن او مؤمنة الا
دخلته الملائكة ولا يدخلون بيتا فيه كلب او خنزير او خمر او جنب من
حرام او صور تماثيل الخير بطوله ولا استحالة في نزول اسرافيل خبر
انه ملثم الصور حان راسه ينتظر الامرا ما لانه محمول على كمال التهيء
وعدم الغفلة عما يتقرب الامر به من النفخ او لما ذكره بعض السادة
الصوفية من ان هبوط الملك الى محل عباده عن ظهوره فيه من غير ان
يفارق محله الاول فجبريل عندهم عند سدرة المنتهى حال كونه بين
يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا طور وراه طور العقل
والله تعالى الهادي الى سواء السبيل وفي البيت التوشيح وهو كما قال ابن
قدامة ان يكون في اول البيت معنى اذا علمت معه القافية انها لامية
مثلا جاء بها السامع قبل السماع او يكون في اول الكلام معنى يدل
على لفظ آخره وشاهد ذلك من الكتاب الكريم قوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومن النظم قول
الراعي النخري

فان وزن الحصى ووزنت قومي وجدت حمى ضريبتهم رز بنا
ومنه قول زهير

سمت تكاليف الحياة ومن بعش ثمانين حولا لا ابالك يسأم
وقول الجعري

احلت دي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلاي
فليس الذي حللته بحلال وايس الذي حرمته بحرم
وقول ابي فراس

يامعشر الناس هل لي مما لقيت مجير
اصاب عزة قاي ذاك الغزال الغرير
فهمر ليلى طويل وعمر نومي قصير
وقول آخر

يامعرضا لا لذنوب ومبعدي بعد قرني
ان لم تشاهدك عيني فانت في وسط قلبي
ومن عجائب الاتفاقات ما حكى عن عمرو بن ربيعة انه انشد عبدالله
بن عباس رضي الله تعالى عنها تشط غداد ارجيرانا فقال له الخبر
وللدار بعد غدا بعد فقال عمر وهو والله هكذا فقال ابن عباس وهكذا
يكون وللفرزدق مع عدي بن الرقاع نظير ذلك ولكن الفضل لترجاء
القرآن ووجه ما نحن فيه ان السامع اذا سمع اول البيت وعلم القافية يعلم
ان سيكون آخره يتزمل وقد يشبه هذا بالتصدير لما في كل منها دلالة
الصدر على الهجاء وفرق بينهما بان دلالة التصدير لتظلية ودلالة التوشيح
معنوية والفرق بينه وبين التمكن مثل الصبح ظاهر وفي اكثر ابيات القصيدة
مثل ذلك وهو من محاسن القصائد المعتمدة فيما بينهم كما يرشد اليه قوله
قصائد ان تكن نلى على احد صدورها علمت منها قوافيها
وربما يقال فيه غير ذلك فامعن النظر ولا تغفل قال النازم لزال
مكلا بتيجان الادب

(سندمي الطراز في خاتم الرسل غدا معلم الحواشي مكلا)

السندسي نسبة الى السندس على حد انسي وجني والسندس على ما قال ثعلب رقيق الديباج بالفارسية وعليه الجو اليقي وغيره و يقال للقطعة منه سندسة وقال الليث هو ضرب من البز يون يتخذ من المرعز ولم ارمع الليث احدا والناس اليوم مع ثعلب نعم في الصحاح الاقتصار على انه البز يون وفسر البز يون به وفي القاموس انه ضرب من البز يون او ضرب من الديباج وهو محتمل لما قاله الليث لكنه فسر البز يون به ايضا فافهم ولم يختلف اهل التفسير واللغة في انه معرب وهو لفظ هندي عند شيدلة واصله عند بعض المتأخرين سندسي بياء النسبة كأنه نسبة الى السند وهو القطر المشهور فابدلت الياسينا كما قالو في سادس سادي وانشدوا قول الشاعر اذا ما بعد اربعة فسأل قزوجك خامس وحموك سادي

وقد كثر في كلامهم ابدال بعض الحروف باء ومثل له في الصحاح بعادة امثلة والطرارز بكسر الطاء علم الثوب معرب ايضا كما في القاموس واصله كما قيل ورازي وقال بعضهم ان طاءه تاء في الاصل و يطلق على علامة في العلامة وتسمى عند العامة شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره اهل اللغة وكأنه بمعنى حزقه صغيرة من قولهم في شطف من العيش اي في قلة وضيق ولما ميز الملك بمصر سنة ثلاث وسبعين وسبعائة الاشراف عن الناس بعصايب خضر في العمائم قال في ذلك عبد الله ابن جابر الاندلسي جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم بغنى الشريف عن الطراز الاخضر و يطلق ايضا على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة والنمط وعلى ثوب نسج لاسلطان وعلى القريحة ومنه قول الصديقة لصفية رضي الله تعالى عنها حين علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول للازواج

المطهرات اذا صدر منهن ما احزنها من فيكن مثلى ان ابني وعمي بني
وزوجي بني ليس هذا من طرازك ويقال للانسان اذا تكلم بشيء جيد
استنباطاً هذا من طرازه ويجمع على طراز كفاي قوله يصف سخاباً

تسر بل وشيثاً من خزور تطرفت مطارفها طرزا من البرق كالنبر
فوشي بلا رقم ونقش بلايد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
ويقال طرز كفرح اذا تشكل بعد ثخن وحسن خلقه بعد مساءته
وطرز في الملبس اذا تأنق فيه فلم يلبس الا فاخرا وجاء مما نحن فيه طرزه
تطريزا اي اعلمه والتطريز في اصطلاح البديعيين ان يتديء المتكلم
بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة من الصفات مكررة
بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاولى كقول الجوهري صاحب

الصحيح

فها انا يونس في بطن حوت	بنيسابور في ظل الغمام
فبيتي والقواد يوم دجن	ظلام في ظلام في ظلام
وقول ابني الحسين بن لنكك	
اقول لصاحبي والراح روح	لجسم الكاس في كف النديم
وقد جلس الدجا عنا بوال	تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة في سماء	فمن سارى الضياء ومن مقيم
شموسك والكؤوس مع الندامى	نجوم في نجوم في نجوم
وما ارزن قول الفيراضي	

وتركي الحماظ تروم قتلى	ظبي الحماظه فاقول رومي
ومن شغفي بلين القدمه	اغار على الغصون من النسيم
اذا نيران خديه تبتت	رايت بهت جنات النعيم

فبت بليل طرته اراعي من الشامات امثال النجوم
 ضعيف الوعد والاحاظ يشكو به جسمي من الالم النقيم
 فموعد وناظره وجسمي سقيم في سقيم في سقيم
 والخاتم بفتح التاء وكسرهما ويقال خاتم وخيتام وختم محركة
 وخاتيام ويجمع على خواتم وخواتيم يطلق على آخر القوم وهو الظاهر هنا
 وعلي الحلي المعروف ويسن لبسه ولو في اليسار لكنه في اليمين افضل
 لانه الاكثر في الاحاديث وكونه صار شعارا للرافضة لا اثر له ويجوز
 بقص منه او من غيره ودونه وبه يعلم حل الحلقة اذ غايتها انه خاتم بلا
 فص و يتردد النظر في قطعة فضة بنقش عليها ثم يتخذ ليختم بها هل تحمل لانها
 لا تسمى اناه فلا يحرم اتخاذها او تحرم لانها تسمى به الوجه كما قال خاتمة
 المحققين ابن حجر الحل و يسن جعل فضة مما يلي كفها للاتباع ولا يكره لبسه
 للمرأة وذكر النووي انه لو اتخذ الرجل خواتيم كثيرة ليلبس الواحد منها
 بعد الواحد جاز وظاهره جواز الاتخاذ لا اللبس واعتمده الحنف الطبري
 و صوب الاسنوي جواز اتخاذ خاتمين واكثر ليابسها كلها معا ونقله عن
 الدارمي وغيره ومنع الصيدلاني ان يتخذ في كل يد زوجا وقضيته حل
 زوج بيد وفرد باخرى وبه صرح الخوارزمي والذي اعتمد عليه الخاتمة
 السابق حرمة التعدد مطلقا لان الاصل في الفضة التي انما يحل منها لامن
 الذهب التحريم على الرجل الا ما صح انه ذن فيه ولم يصح في الاكثر من
 الواحد على ان التعدد صار شعارا للحمقاء في نظر العقلاء والنساء فليحرم
 من هذه الجهة حتى عند الدارمي وغيره وحكي وجهان في جوازه في غير
 الخنصر وقضية كلام كثير بن الجواز وصرح النووي والقمولي الكراهة
 و صوب الازرعي التحريم وبه الله تعالى مع الجماعة وزعم انه من خصوصيات

النساء ممنوع والكلام في الرجل فقد صرحوا بمحل ذلك المرأة من غير
حكاية خلاف ومحل جواز التعدد على القول به حيث لم يعد اسرافا والا
حرم ما حصل به الاسراف وصوب بعضهم وجوب نقضه عن مثقال للنهي
عن اتخاذه مثقالا وسنده حسن وان ضمنه غير واحد ولم يبال بتحقيق ابن
حبان له واناطه جماعة بالعرف وعليه فالعبرة بعرف امثال اللابس فيما
استظهر وحرموا سن الخاتم وهو ما يمسك به فسه من ذهب وقال جمع هو
حلال قياسا على النظبة والتطريف بالحرير وفرق بان اتم الخاتم لشخص من
الاناء واستعماله ادوم ومن رخص بذلك بل بخاتم الذهب ابن راهويه
وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب
وقال مصعب بن سعيد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتم من ذهب
ونزع من يد ابي اسيد وكان بدريا حين مات خاتم من ذهب وروى
النسائي عن ابن المسيب انه قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم
الذهب فقال قد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح الحرمة وكثير من الناس اليوم
بذلك مبتلون وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم من فضة
فسه منه اتخذه لما اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقبل انهم
لا يقبلون كتابا الا بالخاتم وكان نقشه محمد رسول الله ثلاثة اسطر ونهى
ان ينقش احد على نقشه وصح انه عليه الصلاة والسلام استدام لبس
الخاتم وان ابا بكر لبس خاتمه من بعده ثم عمر ثم عثمان ووقع منه في ثمر
اريس ولم يظفر به وحزن لذلك حزنا طويلا وحديث الزهري انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لبس الخاتم يوما واحدا ثم القاه انما هو في خاتم من
ذهب او حديد عليه فسه او ان الطرح كان للايدان بعدم الوجوب وفي

خاتم الحديد خلاف فذهب صاحب الابانة الى كراهته وكراهة خاتم
 النحاس والرصاص لحديث بريدة ابن الحصيب ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار
 فطرحه الحديث وقال صاحب التتمة لا يكره الحديث المتحجين ان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للذي خطب الواحبة نفسها اصاب ولو
 خاتما من حديد ولو كان فيه كراهة لم بأذن فيه عليه الصلاة والسلام
 واختر هذا النووي عليه الرحمة وانتهى بالعقيق مباح وفيه احاديث
 كثيرة وكلها كما قال ابن رجب لم تثبت وسياً في قريبا ان شاء الله تعالى
 الكلام على خاتم النبوة ويجوز ان يراد بالخاتم المعنى الثاني من المعنيين
 السابقين بضرب من التجوز كما لا يخفى والرسائل بضمين جمع رسول
 ويجمع على رسل ايضاً والمراد بهم الذين بعثوا لتبليغ احكام الحق الى
 الخلق على التفصيل المشهور وهم كما صح عند غير واحد ثلثمائة وخمسة عشر
 ويشير الى هذا العدد اسم محمد وجاء ثلثمائة وثلاثة عشر عند جم غفير
 وصح ايضاً ان عدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا ويشير اليها
 بوجه آخر ذلك الاسم الجليل وفي ذلك رمز رقيق لا يخفى على ارباب
 التحقيق والقول بانه لا ينبغي الخوض في عددهم لقوله تعالى رسلا قد
 قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم مما لا ينبغي ان يقول عليه
 لان زعم عدم اطلاعه عليه الصلاة والسلام ابداء على عددهم لهذه الآية
 وهو الذي اعطى علم الاولين والآخرين جهل بالمعاني اللغوية لما في
 الآية الكريمة وقد اوضحنا ذلك في التفسير وجرى لنا بحث في ذلك مع
 احد العصريين ممن لم يكن في سويداء فؤاده شيء من الانصاف فلم نجد
 عنده سوى الهياط والمياط والتمية في مهامه الجور والاعتداف

ومن البلية عدل من لا يرعوى عن جيله وخطاب من لم ينهم
والنبي اعم من الرسول لانه يشترط فيه البعثة والامر بالابلاغ وقيل
بساوينا وهو من النبوة الرفعة لارتفاع قدره على من عداد من ليس نبيا
او من النبأ بالغمز وعدم الخبر وهو اما مصدر المبنى للمفعول وهو ظ او
مصدر المبنى للفاعل وفيه نوع خفاء يزول بادي التفات وقد جوز الامران
فيما قبل ومقتضى ما ذكر صحة نبي بالخدمة وبذلك قرأ قائلون
حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله عز وجل لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقوله سبحانه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان فانه ابدل الخدمة بآء في الوصل وهمزها في الوقف كما يفهم من
كلام الشاطبي وصرح به غيره ووجه الابدال في الوصل اجتماع همزتين
وعدمه في الوقف الرجوع الى الاصل لعدم السبب فيه ونما لم يسهاها كما
سهل غيرها لانه لما رآى الابدال هنا جاريا على القياس فيه رجع
لموافقة لغيره ولانه افصح من التسهيل ولذلك انكر على من قال يابى الله
ونظم ذلك الشهاب الخفاجي وادعى انه مما لا غبار عليه فقال

هو النبي لقائون كما نقلا في غير موضع لاحزاب ان وصلا
لا الوقف ان لم يكن فيه له سبب يجمع همزين حتى يوجب البدلا
موافقا لسواه فهو ارجح من تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا
والمشهور ان حديث النهي عن ان يقال يابى الله منسوخ ولم يكن
ذلك مثل ما نقيس من كلام الشهاب بل لان النبي يستعمل بمعنى الطويل
وقرر بعضهم ان القراءة مطلقة لا تحل الا بتوقيف والنبي الابراهيمي هو
الامام فيها لا القواعد فالدعوى اشبه شئ بالزعم والذي عليه المحققون
بل هو المجمع عليه ان الرسول افضل من النبي لتميذه بالرسالة التي هي على

الاصح خلافاً لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه وزعم تعاقبها بالحق
يرده ان الرسالة فيها ذلك من التعلق فهو زيادة كمال فيها وكل منهما
عند المشرعين افضل من الولاية ونقل الشعراني عن شيخ الاكبر قدس
سره وهو الوارث المحمدي انه قال فتح لي من مقام النبوة قدر خرم ابرة
تجلياً لا دخولاً فكنت احترق وما وجد له خلاف ذلك مؤول وكذا
يقال فيما روى عن مولانا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه يامعاشر
الانبياء او تيمم الالقاب واوتينا ما لم تؤثره وفي التفسير بعض الكلام
على ذلك وهذا المقام عالي المرتقى والجنح مبيض والمعلم بضم فسكون
ففتح من اعلم القصار الثوب اذا جعل فيه علامة والحواشى الجوانب جمع
حاشية وجمع فاعله على فواعل مما صرح به في المتون والشروح والحواشى
والمكالم كعظم اما من قولم كلته اذا البسته الاكليل وهو على ما في
الصحاح شبه عصابة مزين بالجوهر ويطلق على التاج ايضاً وعلى غيره كما
ذكر فيه وفي غيره واما من قولم روضة مكلمة اذا حفت بالنور وحاصل
معنى البيت ان هذا السر الذي الاشارة الى جلاله قدره وحلت العبارة
في بيان مضمار فخره على المحرر فيه من رقيق الديباج الذي ليس له في
منهاج الحسن من هاج غدا من فضل الملك الواهب معلم الحواشى والجوانب
مكلاماً باسم خاتم الرسل واول انكل صلى الله تعالى عليه وسلم حيث رقت
عليه حروفه التي هي ظروف الاسرار ونور حديقة حضرة نور الانوار

ولورسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن ابراه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
وعلى هذا يكون قوله في خاتم الرسل متعلقاً بما بعد وقد تنازع فيه
عاملان والخاتم اول بالخاتم وفي معنى الباء والكلام على حذف مضاف

والرقم الذي اشرنا اليه قد شاهدناه ونحن في رقيم الخشوع وكهف
الخشوع ويحتمل ان تكون في سببية كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث وحتى لا يكون في البيت بيان ما
اعلم به وكان ويذهب التنازع فيما ارى من غير تنازع ويحتمل ان تكون
متعلقة بالنسبة بين المبتدا والخبر كما قيل به في نظير ما ذكر والظرف
يكفيه راحة الفعل والمعنى انه ثبت له ما ذكر بسبب خاتم الرسل عليه
الصلاة والسلام ويحتمل على هذا ان لا يراد يستدسى الطراز حقيقة بل
المراد ما فاز به من المدح الجزيل والثناء الجميل ونظير ذلك قول ابن
زيدون في رسالته الاعتذارية وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بفضائك
ومن المعلم قول ابن المعلم

ولم يك الا عاطلاً فكسوته حلياً يافوت العلاء المرصع
كذلك اكتسى من بشرك الشعر نفحة وهاشي في اعطافه لتضرع
وقال ابو تمام

و والله لا انفك اهدى شوارداً اليك تحملان الثناء المجللا
يتخال به يردا عليك معبرا وتحسبه عقلا عليك مفصلا
الزمن السلوى واطيب نفحة من المسك مفتوحاً وابسر محملا
اخف على قلب واثقل قيمة واقصر في سمع الجايس واطولا
ويزها له قوم ولم يمد صوابه اذا مثل الراوي به وتمثلا
ويحتمل ان يراد بخاتم الرسل خاتم النبوة الذي هو في جهة الظهر بناء
على القول ليس من خواص نبينا عليه الصلاة والسلام للاشارة الى انه
ختم الانبياء عليهم السلام بل هو لكل نبي تمييزاً له عن ليس بنبي وهو
في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثل زر الحجلة كما ذكره البخاري

وفي رواية لمسلم كبيعة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر تجتمع وفي تاريخ ابن عساکر مثل البندقة وفي الترمذی ودلائل البیهقی كالتفاحة وفي كتاب الحكيم انه مكتوب في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث كنت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور انه من لحم مكتوب فيه بالحجم محمد رسول الله وقيل غير ذلك والجمع ممكن سوى ان القول بانه اثر شق المكين بين كتفيه عليه الصلاة والسلام ضعيف بل باطل وصحح السهيلي انه كان عند تنض كتفه الايسر وهل وُلد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه ام وُضع بعد خلاف ومن ادعي ان لكل نبي خاتماً قال ما هو مخصص بهذا النبي الكريم وضعه بين كتفيه بازاء قلبه وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها التمت الخاتم الشريف حين توفي عليه الصلاة والسلام فوجدته قد رُفع والله تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال تعاق الجار كما تقدم اثر بيان حاصل المعنى ومعنى كونه مكملًا بخاتم النبوة كونه تحفوفاً من سائر الجهات بما لا يبق معه شك عند من يراه انه ستر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحي فخاتم الرسل مجاز عن ذلك واختيار عنوان الرسالة دون عنوان النبوة مع ان كونه عليه الصلاة والسلام ختم الانبياء مستلزم لكونه ختم الرسل دون العكس اختيار الافضل مع عدم شيوع من يقول انه ختم الرسل دون الانبياء الا ان ما في الكتاب العزيز ما نعلم ولا يخفى ما في البيت من انواع البديع وما الطيف ما فيه منها الاتساع وهو ان يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تجعله الفاظه على قدر قوى الناظرين ومن ذلك كما قيل قول امرئ القيس اذا قامتا نضوع المسكُ منهما نسيمُ الصبا جاءت بر يا القرنفل فقد اتسع التقاد في تاويله فمن قائل نضوع مثل المسك منها نسيم الصبا

ومن فائل تضرع المسك بفتح الميم ورفع الاسم اي الجلد ونسيم بالنصب
وقيل غير ذلك ومنه قول المتنبي من ابيات

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبيلا
ومن غريب ما قيل فيه ان لها جمع خاة كخصاة وحصى والمنايا مضاف اليه
وفي الكلام استعارة مكنية تخيلية وهو كما ترى واكثر ابيات المتنبي
من هذا الباب ومنه ايضا قول نهشل بن جرير التميمي

غلامان خاضا الحرب من كل جانب فآبا ولم نعقد وراءهما يد
مني يلتقيان قرنا فلا بد انه سيلقاه مكرود من الموت اسود
وقد اتفق ان محمد الامين ابن شيجنا علاء الدين افندي الموصلني تهنده
الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته سأل الفقير عن معنى البيت الاول
ونحن في مجلس دارت فيه كوئس الادب واترعت جامات الافكار من
حيث اشعار العرب وعدة اهل عدة العناصر وطبايعهم كطبايعها المعلومة
لدى الاكابر والاصاغر فقال بعضهم المعنى ان هذين الغلامين لمزيد
شجاعتهم ومضاعف جرأتهم خاضا البحر من كل جانب وفرقا الجموع
والكتائب فرجعا وقد قضيا اربا وتركوا اعدائهما مثل ايادي سبا لا
يستطيعون المعاهدة على قتالهما ولا يطبقون المعاهدة على نضالهما لنظافة
ما اغزاهم وبشاعة وفضاحة ما اعتراهم وشناعته فعقد اليه كناية عن
التعاهد والتخالف على الموافقة وعدم التخالف وانشد مشطرا له على حسب
ما قرّر

(غلامان خاضا الحرب من كل جانب) وشمل الاعادي منهما متبدد
والوا على ان لا تعاقد بينهما (فآبا ولم نعقد وراءهما يد)
وقال الآخر المعنى ان هذين الغلامين والاسدين الهصورين خاضا وما

هابا وقتلا و ^١آبا ولم يقعا في شرك الاعداء وقنص الاسر والاواء
فتمقد عليهما ايدي النعم بتخليصنا من قبور النقم فليس لاحد عليهما منه
سوى الصوارم واطراف الاسنة فاليد ^٢بمعني النعمة كما هو شائع بين
الامة وانشد مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ^٣ وللخنف ما بين الفريقين مورد
وقد قصرت ايدي التفضل عنهما ^٤ فأيا ولم تعقد وراءهما يد
وقال الفقير يحتمل ان يكون المراد ان هذين الغلامين والشجاعين اللذين
لم ترَ مثلها العين خاضا الحرب من كل جوانبه ونشرا ويا لله درهما منظوم
كتائبه وهزما اعداءهما باسنة عزمهما ووجها اليهم سهام الرعب عن قسي
اقدامهما فلا يستطيع احدهم ان يقبض بيده على سلاحه لمز يد رعبه
الذي اظله فاضله عن سبيل رشده ونجاحه وبعد ان فعلا ما فعلا وقتلا
من الاعداء من قتلا ^٥آبا غير هاربين ورجعا غير هائبين ولم تعقد وراءهما
وفي طلبهما يد ^٦على صارم اوسنان ولم يقصدها احد ^٧من شجعان ذلك
الميدان لاشتغالهم بوساوس الفكر واشتغالهم بنيران الرعب والحذر فهم
باصلاح حالهم اهم ^٨منهم بالاهتمام باخذ ثارهم فلكل ^٩منهم شأن ^{١٠}بغنيه
وشاغل ^{١١}له عما بغنيه وانشدت مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ^{١٢} بعزم له تعنو الكماة وتسجد
ولم تستطع ضم ^{١٣}الرماح اكفهم ^{١٤} فأيا ولم تعقد وراءهما يد
وقال الآخر المعنى ان هذين الغلامين والشجاعين الفريقين خاضا الحرب
من كل جانب ولم يصحبهما سوى الاسنة القواضب وآيا سالمين وبهظيم
الحمد ظافرين ولتفردهما بهذه الشجاعة العظيمة والمنقبة الجسيمة لا يعد في
الشجعان سواهما ولا تعقد خناصر الايدي عند العد على من عداها فكان

مراتب العدد قصرت عليهما وانقطعت بعد الوصول اليهما لديهما فقوله لم نعقد الخ كناية عن تفرد ذينك الغلامين والذين يران العاديين في حلبة المنازلة وميدان المقاتلة والمقابلة فمن عداهما كالعدم بالنسبة اليهما لا يستحق ان ينظم في سلك العدد ولا يليق ان نعقد عند ذكره اصابع اليد وانشد مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب نقاعس عنه الباسق المتعود
وغيرهما لم ينزل الحرب ثالث فأباً ولم تعقد وراءهما يد
وهذا الاخير للسيد عمر الهيتي عليه الرحمة وهو أول وان جاء اخيراً وقد ذكر لنا السائل ان والده شيخنا علي افندي كان يوجه البيت كذلك ولا بدع من توافق علي وعمر انكبي ظفرت بعد ايام معدودة بان لهذا البيت قصة عجيبة متضمنة لهذا التوجيه وقد ذكرها الجلال السيوطي في الاشباه والنظائر والفاضل الصفي في نكت الحميان في نكت الحميان وهي ان ابا سعيد بن احمد بن خالد الضرير كان يوماً في مجلسه اذ هجم عليهم مجنون من اهل قم فسقط على اهل المجلس فاضطرب الناس لسقطته ووثب ابو سعيد لا يشك ان ذلك آفة من جدار او شرور دابة فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال الحمد لله رب العالمين على رسلك يا شيخ لا ترع آذاني هو لاء الصبيان فاخرجوني عن طبعي الى ما لا استحسنه من غيري فقال ابو سعيد امنعوا عنه عافاكم الله تعالى فوثبوا على الصبيان وشردوهم وسكت ساعة لا يتكلم الى ان عاد المجلس الى ما كان عليه من المذاكرة فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نهشل منها البيتان المتقدمان فما استتم ذلك حتى قال المجنون كف يا قاري تتجاوز المعني ولا تسأل عنه ما معني قوله ولم تعقد وراءهما يد فامسك من حضر عن القول

فقال قل يا شيخ فانك المنظور والمقتدى به فقال ابو سعيد يقول اتبها
رميا بنفسيهما في الحرب اقصى مرامهما ورجعا موقرين لم يؤسرا فتعقد
ايديهما كتفا فقال اترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب فانكرنا ذلك
على المجنون فقال ابو سعيد هذا ما عندنا فما عندك فقال المعنى يا شيخ
فأبأ ولم تعقد يد مثايل فعليهما بعدهما لانهما فعلا ما لم يفعله احد كما قال
الشاعر

فرم اذا عدت تميم معاً ساداتها عدوه بالخنصر

البسه الله ثياب الندى فلم تطل عنه ولم تقصر

اي خلقت له وقرب من الاول قوله

قومي بنو مدحج من خير الامم لا يصعدون قدماً على قدم
يعني انهم يتقدمون الناس ولا يطاون على عقب احد وهذان
فعلا ما لم يفعله احد فاحمر وجهي ابي سعيد واستحي من اصحابه ثم غطى
المجنون راسه وخرج وهو يقول بتصدرون فيغزئون الناس من انفسهم
فقال ابو سعيد بعد خرجه اطلبوه فاني اظنه ابليس فطلب ولم يظفر به
انتهى واظن ان السيد عمر كان واقفاً على ذلك ولا يمكن لم يديه فاني
وجدت نكت الحميان عنده وكان يكثر مطالعته وليس من العيان والا
فبعيد من عمر موافقته ابليس ان صح ظن ابي سعيد فعمري ان الشيطان
من ظله ومن اكثر الايات اتساعاً وطولاً في هذا النوع باءاً قول الشاعر
الماهر

من قصر الليل اذا زرتني اشكو ونشكين من الطول

عد وعينيك وثانيهما اصبح مشغول بمشغول

وقد شرح ذلك علماء اجلاء ونبلاء فضلاء حتى ان منهم من شرحه

بجلدين وقد وقفت على رسائل عديدة في ذلك ومن احسن ما وقفت
 عليه لمعصر بين رسالة مولاي شيخ الكل في الكل ومعدن الفضل والنبل
 باب مدينة العلم علاء الدين الفندي الموصلي غشاء الله تعالى بلطفه الجلي
 ورسالة لحضرة الوزير الخطير والدستور الكبير من اشرقت بالجسد اقماره
 وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فخر العلماء وتاج الوزراء مولانا داود
 باشا الوزير السابق في الزوراء كان الله تعالى له ونسح اجله الا انه لم
 يشرح البيت الاول فيها وخلاصة الاولى كان الناظم يستعطف حبيته
 ويحرك بنسائم العتب من اجرع الحسن بانته فيقول لها اميني ونعيم جنتي
 أيجوز في دين الغرام و يقبل عند قاضي الانصاف في شرع الهيام اني
 اقرب ونقصين وادنو وتئين فاذا تشرفت منك في الليل اذا بنفسى بالزيارة
 وفازت بالرجح من هذا العاشق التجارة في ليلة رقت حواشيها وغاب رقيبها
 وواشيها استطلعت ما استقصرت من ليلى واستعجلت بترمك حربي ووهلي
 وما هكذا تكون بين الاحباب المعاملة ولا يليق بين استحالته جمالا غير
 المجاملة وكون هذا مراد الشاعر هو الذي تركز اليه المشاعر والا فان لم
 يحمل على العتاب فاي لطافة تكون لهذا الخطاب فان الشكوى كما بدل
 عليه كلام الصحاح وغيره ليست من افعال القلوب ولا مما يطلع عليها
 الا اعلام الغيوب فالذي يلوح لعين الخال وينفذ بادي الراي بالبال
 ان كلاً شكاً به وحزنه الى صاحبه واخبر احدها الاخر استقصاء لما ربه
 فتكون تلك العشيقة والغادة الرشيقة قد احاطت بخبره خبرا وهي بشكايتها
 ادرى يدل على ذلك علمه بشكواها واطلاعه على ما عناها فامتنع حمله
 على الخبر لامتناع ما يفيد به بقسميه فيكون الكلام بتقدير اداة الاستفهام
 مجازاً عن الانكار وهو راجع الى المعطوف ان كانت الواو للعطف والى

القيء فقط ان كانت الحال بتقدير مبتدا ويحمل ان يكون انشاء على صورة الخبر فيكون مجازاً مركباً بان يراد به التجسر والتخزن والظ ان شكواها من الطول للمالها ولما عراها في زيارته من كلالها حيث فأت من مقاصدها ما فاتها وضعت بحسب ما عندها اوقاتها وذلك شأن المحبوبة ومقتضى منصب المطلوبة ويحمل ان تكون الشكاية خوف الرقباء وهرباً من اطلاع الجواسيس السفهاء لكن القرينة الحالية المتقدمة منظمة الى قرينة كون جعل الطول شكواها او مبداءها لا ترقب الناميت وخوف استيقاظ الناميت لان ذلك لا يقتضى استطوال الليل بل استقصاءه ترجح الاول بل ربما تدعي تعينه والفعالان اما لازمان والجار صلة او متعديان ولم يذكر المفعول به اما لاجرائهما مجرى اللازم على ان يكون المراد بيان كونهما شاكيين لا بيان مشكيهما ويجعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بخصوص لقرينته او يكون قبيل قوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دفعاً لتحكم غير ان الاستغراق ههنا عرفي لمنع الجار والمجرور عن حقيقته وما اورد من المناقاة مدفوع بالفرق بين اعتبار العدم وعدم الاعتبار وعلى الاول فاللمفعول في الاول فوات ما هو سبب الحياة وفي الثاني زيادة الملل وخوف الرقيب والطارقات واما انه حذف للاختصار فقط لمكان القرينة اياه مع التعميم عرفياً ولا يخفى ما في تقديم الجار والمجرور من في المعطوف عليه وتأخير في المعطوف من افادة انحصار شكواه في انه من القصر وفيه دلالة على انه في ذلك المجلس مظهر الملاذ في مقام الرضا لا من جهة القصر فانه يشكو منه فقط واما هي ففي ذلك المجلس تشكو من ذلك في بعض شكواها ولم يذكر الباقي لعدم تعلق غرضه به من العتب والتفجع ولما في ذكر القصر والطول من مراعاة صنعة

الطباقي واداء صنعة الاستغراب من جبة ان ليلة واحدة يستقصرها
وتستطوعها فيفيد اني رايت العجائب في طريق هوالك فيدل على انك
غريبة في الحسن والبهاء فريدة في الجمال والثناء وقوله عدو عينيك الخ
يروى عينيك كما في شرح الالفيه للاشموني ومشغول بالرفع على زيادة
اصح وهي رواية الفارسي ويروى شانيك وعليها في مشغول روايتان
الرفع على الزيادة والنصب على عدمها والعدو ضد الولي والجمع اعداء وهو
وصف يضارع الاسم يقال عدو بين العداوة والالتي عدوة ونص ابن
للسكيت علي ندرة التانيث وهو عند الفراء للحمل على صديقة حمل ضد
وقال المروزي انه يستعمل للمذكر والمؤنث والواحدة والجمع ولا يبنى الجمع
والثاني اسم فاعل من شني كنع وسمع بمعنى ابغض يقال شناه شنةً ومشنةً
وشنان بالتخريك والتسكين وقرئ بهما وهما شاذان الاول لفظاً والثاني
معنى واصبح لاقتران مضمون الجملة بزمانها وكذا امسى واضحى كما قال
ابن الحاجب وقال الرضي اما بمعنى صار من غير اعتبار ازمنته واما بمعنى
كان في الصبح والمساء والنحى فيقترون في هذا المعنى الاخير مضمون الجملة
اعني مصدر الخبر مضافاً الى الاسم بزمني الفعل انتهى فهي على رواية
الرفع زائدة كما تقدم للتاكيد وعلى النصب في الاول والحامل على هذا
الحامل ظ ولا يرد قول ابن الحاجب ان صار للانتقال لعدم امكان
الانتقال لما قال الرضي هذا اذا كانت تامة اما اذا كانت ناقصة فمعناها
كان بعد ان لم يكن فتفيد ثبوت مضمون خبرها بعد ان لم يكن ومعني
البيت اما علي رواية عينيك فيجمل ان يرجع ضمير التثنية الى العيني
وان يرجع الى القصر والطول في البيت السابق وعلى الاول يكون المراد
بالمعاطفين واحداً وهو العازل او الحاسد فيكون المعنى ان عازلي او

حاسدي الذي يعادي كل هنيئهما عينيك و يشئهما مشغول بي او بك او بعينك وكل منا مشغول عنه اما انا فبك او بالقصر واما انت فبالطول او يجذب القلوب وسلب العقول واما عيناك فبرشق السهام والفتك بكل مستهام فاني فائدة له بذلك وما له والسلوك في مصاعب تلك المسالك فبأنه تعالى ما احمقه ويا للعجب ما اخرقه كيف يصرف وقته فيما لا يجد به نفعاً ولا يعود عليه بعد النكد الا صنعاً والتناسب بين البيتين من قبيل التسبب العقلي فان العلم بان كلاً من الحاسد والعازل مشغول بمشغول مسبب عن العلم بان كلاً من المحب والمحجوب يشكو شيئاً فهو مشغول بما يشكو منه وعلى الثاني يكون المراد بشائيهما نفسه ومخاطبته فانه يشئ القصر وهي ثني الطول ان كلاً منا ومن عدو عينيك اصبح مشغولاً بمشغول هذا الحاسد بك بالذات وبي بالتبع والعازل بعكسه وكل منا مشغول به وبصاحبه فكل مشغول ومشغول به او نفسه فقط ويعرف مما سيأتي والارتباط عليه بين البيتين ظاهر لمن له عين وعلى رواية عدو شائيك فاما ان يريد بعدو شائيك نفسه لان من احب احداً عادي عدوه ولو من جهة تلك المحبة او حبيبه وهو ظ او كليهما لان هذا المفهوم صادق عليهما بلا كلنة وما قيل اراد بعدو شائيك صديقك وبسديقتك نفسه ومخاطبته لصدق عدو شائيك عليهما وعدو الثاني صديق يحكي ليرد انه مع كونه تكلماً مستغنى عنه لا يصح على الاصح من عدم جواز استعمال اللفظ في حقيقته ونجازه معاً فعلى الاول فالمراد بشائيهما على الظ من عود الضمير الى القصر والطول اما نفسه فقط ايضاً ان يشئ القصر لذاته بنعمه اياه من لذاته والطول لتبعية محبوه واستكراه طابه فالعنى محبك المتصف بهذين العنوانين المذيعين هما عدو شائيك وشائيهما قد صار

مشغوليته بك مشغولاً بشغول أي عنه بشيء فكنه قول أنا أصبحت مشغولاً بشغول فيكون هذا البيت اعذر من جانبيهما أي عذرنا واضح في تلك المخالفة في الشكوى لاني اذا كنت مشغولاً بك ارى ليل الزيارة على طوله قصيراً واما انت فان كنت مشغولة عني بحسنك او بهوى نفسك او غير ذلك ترين ساعة الوصال في طول الشهور والاحوال ويحصل ان يكون كالبيت الاول لتخزن والتجمع ويكون المعنى انا مشغول بك وانت مشغولة عني فارى ليلة الزيارة قصيرة لان سنة الوصال سنة وترينها طويلاً لتعبد اليك من قضاء الاوطار واغبرار حاشيته فكوت بمعاذ الاخطار فلو كنت مشغولة بي كاشتغالي ومشتغلة بنار توجد كاشتغالي لاصبح الاستقصار وهو لكل منا شعار لكن ما كل ما يتنى المرء يدركه وان يكون جواباً عن سؤال مقدر من جانبيهما هو ما سبب التلافتا في الشكوى وهي ليلة واحدة فتكون الجملة استئنافاً بيانياً واما نفسه وحبيبته لانه يشني القصر وهي تشني الطول فيكون المعنى محبب المتصف بالعنوان الاول وهو وانت المتصفان بالعنوان الثاني كل مشغول بشغول اي انا وانت كل مشغول بشغول اذ انت مشغولة بالطول ونا مشغول بك وانت مشغولة بي وانا مشغول بالقصر فكل مشغول بشغول وذكر نفسه مرتين ايضاحاً لكونه ما صدقنا للعنوانين ويجوز ان يكون خبر عدو شانيك تحذوفاً مدلولاً عليه باصبح مشغولاً بشغول فيكون فيه اشارة الى الله اشتغاله اقوى من اشتغالها لاسناد الاشتغال لها مرة واليه مرتين فلا يكون حشو ولا تطويل على التقديرين واما حبيبته فقط اما كونها تشني الطول فقط واما كونها تشني القصر فلانه انما ظهر معاشقها في طريق وصلها وراى في وقت حذرهما او ملأها والمعنى على هذا ظ هذا على الاحتمال الاول من

كون المراد بعدو نفسه فقط وعلى الثاني في الاحتمال الثاني الاحتمال ان
 الاولان فقط ومعنى البيت عليهما فيه يعرف منه عليهما في الاحتمال
 الاول واما على الاحتمال الثالث فالمعنى انا وانت الصادق على كل منا
 كل من المشغولين مشغول بمشغول فانا مشغول بك وانت مشغولة بالقصر
 وانت مشغولة بي في الجملة وانا مشغول بالطول فكل منا مشغول بمشغول
 وهو من قبيل الاطناب وهو اولى من الانجاز والمساواة في بعض المتعاطفات
 وهذا منها كما لا يخفى وعلى الاحتمالات غير الاول يكون كل من المتعاطفين
 من قبيل اجراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر اذ هو من وضعه موضع
 الضمير فيكون في بعضها الثفات من التكلم الى الغيبة وفي بعضها الثفات منها
 اليها والنكتة فيه بعد النكتة العامة في بعض الاستعطاف وفي غيره
 شيء آخر والارتباط بين البيتين على ما تقدم العطف باسقاط العاطف
 والتفريع بتقديم حرفه او الاستئناف البياني بان يكون عند خطابه اعتناء
 او غيره استشعر انها قالت له ان اختلافنا في شكوي القصر والطول حاله
 في الغرابة مما ابهر العقول فما حال اثره وكيف ثمره من شجره فاجاب بانه
 مثله فكل مني وهنك مشغول بالآخر ومشغول به الآخر والقصد بذلك
 ان كل استولى عجب ولم اجد في هواك الا كل بدع غريب وما ذاك
 عند ذوي الالباب والداخلين الى حرم الاستنباط من كل باب الى
 شاهد جليل وقوى مؤيد ودليل على انك الجوهر الفرد لا يقاس بك سلى
 ولا رعد فكل غريب للغريب نسيب ومحتمل على بعد ان يكون الضمير
 في شانيهما الى العدو والشاني على ان يريد بعد وشانك نفسه فاطرا ربه
 اذن معارضه في محبتها لانه يشي شانيها اي محبتها لغارته منه وحسده
 له في هواها فعنى البيت ح اني انا ومعارضتي في هواك كل منا اصبح مشغولاً

بمشغول اما بمعنى اني مشغول بك وانت مشغولة عني وهو كذلك او انا مشغول به وهو مشغول بك وهو مشغول بي وانا مشغول بك او انا مشغول به وهو مشغول بي و بعد في البيت احتمالات بعيدة وتوجيهات عديدة غير سديدة وبالجملة لقد اغرب القائل واغرق واغرى الالذهان واعرق واني وامين الله ليعجبي طرف تدر دموعه على فضله العالي فله دره انتهى على ما اريد منه

كلم كان الشهد من الناظما جار وان الطيب منها سائر
وكان انقاس المسيح نسيمها از من شذاه لكل ميت ناثر
عن كل لطف فيه لفظ كاشف في كل معنى فيه حسن باهر
و خلاصة الثانية ان الناظم يحتمل ان يكون اراد بقوله عدو شانيك نفسه ومخاطبته معا ويحتمل ان يكون اراد نفسه فقط فاما على الاول فان من احب انسانا كان عدوا لمن يشنيه وكذا الانسان نفسه عدو لمن يعلم انه شانيه فصدق عليهما ايضا، نهما عدوا شانيها وظهر صحة ارادة نفسه ومخاطبته بقوله عدو شانيك وجمع بينه وبينها في هذا الوصف ايماء الى ان عداوته لشانيها كعداوتها له ثم عطف على لفظ عدو قوله شانيها اي القصر والطول والمراد به نفسه ومخاطبته لكونه اوضح في الدلالة عليهما من عدو وشانيك فيكون عطف تفسير وقع الاطناب به لوضوحه فيؤول معنى البيت الى انا وانت كلانا مصدق الى عنوانين اصبح كل منهما مشغولا بمشغول واستعمل اصبح بمعنى صار ومشغولا بالنصب خبرها وعلي رواية الرفع هي زائدة كما حكاه الكوفيون من قولهم ما اصبح ابردها واما على الثاني فيكون التقدير عدو شانيك وهو انا اصبح مشغولا بمشغول فحذف الخبر من الاول للدلالة خبر الثاني عليه فان قلت يكون حاصل المعنى انا مشغول بمشغول وانا وانت

كلانا كذلك وفي تكرار المسند اليه هجئة قلت هو من الاطناب ونكتته
 الاشارة الى ان اشتغاله بها فوق اشتغالها به لتكرار الاسناد اليه مرتين
 على ان التكرار محذور لو كان صريحاً كما في السؤال واما اذا اتى بوصف
 يصدق عليه فقط ثم اتى بوصف آخر يصدق عليه وعلى غيره كما هنا فلا
 نسلم المحذور به ويؤيد ذلك جواز عطف العام على الخاص فيحصل مما اسلفنا
 انه حال وصلها في الدجى مشغول بياو بقصر الليل وهي مشغولة به وبطول
 الليل ونضمن ذلك ان كلا منهما حال الزبارة مشغول بمشغول اذ دوح
 مشغول بها وهي مشغولة الفكر بالطول وهي ايضاً في تلك الحالة مشغولة به
 وهو مشغول الفكر بالقصر وهذا من المعاني المستغربة المستغربة التي يقصدها
 البغاة نظراً كما لا يخفى واعلم ان روايته كسر النون من شانيك وشانها
 وحمل الكلام على هذا المعنى المشتملة على ما سنبينه اولى الروايات والمعاني
 التي لا تشتمل على ذلك لان المعلوم من سير حال الشعراء قصد المعاني
 المستغربة ولا شك ان كون كل واحد من المتحايين مشغولاً بمشغول
 بالمعنى الذي قررناه اكثر استظرافاً واغرب من كون العذول والرفيب
 مشغولاً بمشغول اي بالمحب او بالحبوب او بهما او نحو ذلك ان هذا المعنى
 مطروق مبتذل وانت اذا تأملت الغالب من الاحتمالات والروايات التي
 تذكر في البيتين غير ما شرحناه تجده ميئاً على اطلاق العدو على العذول
 والرفيب وهو غيرها لغة وان سلمنا صحة الاطلاق كان المعنى عليه من المعاني
 التي ورثت من ايدي التداول مع ما يظهر ايضاً المتأمل في اثناء كلام
 بعض من شرح الروايات والمعاني المحتملات والارتباط بين البيتين
 ارتباط السبب بالسبب اذ الحالة المشروحة في الاول سبب للحالة المشروحة
 في الثاني والتقدير فعدو واكتفى عن التاء بدلالة مع عدم مساعدة

الوزن على الاتيان بها او ارتباطه بها ارتباط المتعاطفين بواو محذوفة
ويحتمل ان يكون ارتباط الجواب والسؤال كأنه لما اخبر بحالها من شكواه
وشكواها من القصر والطول قالت له هل هذه الحالة مستحسنة او مستكرهة
فاجاب بانها مستحسنة لانها تضمنت معنى مستطناً مستعذباً عند الافهام
وعيد من تلبس به وهو ان كلاً مني ومنك مشغول يشغول بالمعنى الذي
تقدم اما بيان كون مستعذباً عند الافهام فظمما قررناه واما كونه مستعذباً
عند من تلبس به فلان لوصل المتحابين في غفلة الرقباء بعد امتناع بسبب
تبعظهم لذة وحلاوة ليست في الوصل المبذول الدائم الذي لا رقيب فيه ولا
مزاحم ولو وجد ان هذه الحلاوة تقاصر المحب ليل الوصل وح تكون شكايتهما
من القصر والطول واستعذابهما لما تلبسا به من الشغل يشغول من حيثيتين
مختلفتين وجيتين غير متحدتين انتهى وقد بلغني ان شيخنا المرحوم الشيخ
يحيى الزوري العماري شرحها ايضاً وان مولاي علي افندي رد عليه بعض
كلامه مشافهة ولم يستطع له جواباً ولا بدع فالطبع كردي وهذا عراقي
ولم ار ذلك ولا ادري اي شيء رد عليه سوى اني سمعت من مولاي
المشار اليه انه عرض بالشيخ رحمه الله تعالى في هذه الرسالة وبالجملة لا اظن
ان احداً شرح البيتين كهذا الشرح المتين ولا الف فيهما كتاباً كهذه
الرسالة وان كتاب المبين

وما كل روض ينبت الزهر طيب ولا كل كحل للنواظر اثم
هذا و باب الانساع واسع عند من تتبع كلام الشعراء وامعن النظر
وهل يسمى الاتيان بكلام يتسع فيه الاحتمالات وجوه الاعراب اسعاً ام لا
لم ار تحقيق ذلك ولو قيل بالاول لم يبعد عندي ومثال ذلك فيما رابته من
النظم المتداول قول ابن مالك

بالجر والتنوين والنداوال ومسند الاسم تمييز حصل
ففيه سبعون وجهاً من الاعراب على ما ذكره بعض المحققين ومن
اغرب ما رايته مما سواه قول ابن العريف ضرب الضارب الشاتم القاتل
محبك واراك فاصداً مهجياً خالداً في داره يوم عيد فانه يبلغ من وجوه
الاعراب النفي الف وجه وسبعائة الف وجه واحد وعشرين الف وجه
وسمائة وجه ولو اخذنا في بيان ذلك لطال ومثل هذا قليل جداً ونحو الوجهين
كثير قال الناطم غلا قدره وعلا ذكره

هو لو لم يكن كتاباً لعنى ليلةُ القدر ما عاينا تنزل
هو ضمير رفع منفصل لما ليس بمتكلم ولا مخاطب وهل هو موضوع على
حرف او حرفين فيه خلاف مشهور كالحذف في انه كذا فروعه معرفة
مطلقاً او نكرة مطلقاً او معرفة ان عاد اليها او نكرة ان عاد الى نكرة نحو
رب رجلاً ويكون اسماً وهو الغالب وصرفاً في نحو زيد هو الفاضل على
وجه وادعى بعضهم الاسمية مطلقاً ولا يلزم من نفي الاعراب نفيها وقد
تشدد واداه كما في قوله

وان لساني شهده يشفي بها وهو على من صبه الله عاقم
ولا شرط لماضي وبقول المستقبل وهي عند من حرف لما كان سيقع لوقوع
غيره وقال غيره ومشي عليه العربون حرف امتناع لامتناع فتفيد انتفاء
الشرط والجواب وهذا هو الاصل وقد ينتفي الشرط مع بقاء الجواب فيها
على حاله وقال الشلوبيني مجرد الربط واستفادة ما ذكر من خارج وصح
امتناع ما يليه كيفما كان واستلزامه لناسبه كذلك ثم ينتفي التالي ان
ناسب المقدم بان لزمه عقلاً او عادة او شرعاً ولم يخلفه غيره لا ان خلفه
ويثبت مع انتفاء المعدم ان لم يناف وناسب اما بالاولى او المساوي ولا

الدون وتحقيق ذلك على اتم وجه في التفسير وترد لتتمني والعرض والتحضيض
والتعليل وقد يراد لنظرا فتشدد واؤها وتدخليا ال كقولها الام على لو
واياك واللو ولم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا وقيل بالعكس
والنصب بها لغة حكاهما الخيافي وخرج عليها قراءته لم نشرح بفتح الحاء
وقيل هي فيه جازمة والنعل مبني على الفتح لمكان نون التاكيد والاصل
نشرحن ويكون مضارع كان واصله يكون فحذف الضمير للجازم والواو
لالتقاء الساكنين وخصت بالحذف لانها من حروف العلة والتصرف
فيها شائع وقد يحذفون الواو والنون بشرطه تخفيفا كما في نحو لم اك بغيا
وحذفها في نحو قوله

فان لم تك المرأة ابدت وسامة فقد ابدت المرأة جهة ضيغم
وكان فعل ناقص في الاكثر لاحتياجه الى منصوب كما يحتاج الى مرفوع
وقيل لعدم دلالة على الحدث متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر وقوله
اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مش بالذي انا صانع
عند كثير من باب قوله

ان اباه اباه اباه قد بلغا في الحمد غاياتها

ومعناه في الاصل انضى والانقطاع واثبت ابو بكو الرازي وروده في
القرآن على خمسة اوجه منها الاصل وكانها التي ظهرت له والا فلا حصر
فيها وذكر غير واحد انها ام بابها وعلى ذلك ابو البقاء في اللباب بخمسة
اوجه الاول سعة اقسامها والثاني ان كان التامة دالة على انكون وكل
شيء داخل تحته والثالث انها دالة على مطلق الزمان الماضي بخلاف غيرها
فانه يدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء والرابع انها اكثر في
كلامهم والخامس ان بقية اخوانها تصلح ان تقع اخبارا لها ككان زبد

اصبح منطلقاً ولا يحسن اصبح زيداً كان منطلقاً وفيها بعد كلام يطلب من محله والكتاب في الاصل مصدر كالكتب يقال كتبه واكتبه اذا خطه او هو معنى الاول ومعنى الثاني استملاه كاستكتبه وقال غير واحد هو في الاصل بمعنى ضم اديم الى اديم بالخياطة ويطلق في العرف على ضم بعض الحروف الى بعض وقد يطلق على الضم باللفظ ولهذا يسمى كلام الله تعالى وان يكتب كلاماً ويسمى المكتوب واكتوب فيه كتاباً ايضاً ويطلق على الغرض والحكمة والفرد قال الجعدي

يا بنت عمي كتاب الله اخرجني عنكم وهل امنع الله ما فعلا
واسم الفاعل كاتب ويجمع على كتاب كرماني وكتبة كحفظة وكاتبين
كحافظين وفي ادب الكاتب الموصلي انه سمع اعرابياً يقول ظلمي هؤلاء
الكتب فجمعه على فعل كصائم وصوم ويقال لموضع التعليم مكتب كمقعد
وقيل هو كمطلع ومطلع وجاء على ما قيل الكتاب لذلك ايضاً وهو غلط
ويقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً كما يقال اجاد اذا صار له
جواد واكتبت فلاناً اذا وجدته كاتباً كايخلته اذا وجدته بخيلاً وكاتبته
فكتبته اذا غالبته فغلبته وكتبت البغلة اذا جمت بين شفرها بحلقة او
سير ومنه قول الفرزدق

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوبك واكتبها باسيار
فانه كما قيل اراد ضم حباها باسيار كيلاً بطأها الفزاري وكانت فزارية
تعبر بذلك وقيل المعنى قارب بين شدها حتي لا يسرحها الفزاري ورجح
بان الفرزدق ايضاً كان قد هجاهم بالسرقة فقال في ابن هبيرة الفزاري
يخاطب هشاماً

أطعمت العراق ورافديه فزارياً اجذاً يد القميص

والعتق بكسر العين وسكون التاء الخروج عن الرق ويطلق على الخروج عن قيد الامر الحسي والمعنوي فيكون اعم منه علي الاول واطلاقه علي المغفور عنه المغنور له ذنبه من هذا الباب وهو المناسب هنا وجاء بمعنى الكرم والجمال والتجابه والشرف كالعتاقة والعتاق بفتح العين فيهما وهو مصدر عتق او بالفتح مصدر وبالكسر اسمه وبالضم جمع عتيق ويجمع علي عتقاء ولقب به الصديق رضي الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن عثمان الجماله وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر وقيل ان امه سمته بذلك والليلة من غروب الشمس عن الافق المسمى الي طلوع الفجر الصادق وجعلها ليال وليال وليالات وهو القياس فيما قيل مثل بيضة وبيضات واصله علي ما قال الراغب ليلاه بدليل تصغيرهم له علي ليله بياء بعد اللام وقد جاء علي الاصل في قوله

يا ويحه من جمل ما اسقاه في كل ما يوم وكل ليلاه

وغلط المتنبّي في تصغيره علي ليله في قوله

احاد ام سداس في احاد ليلتنا المنوطة بالتناد

واعابوه فيه بغير ذلك وحدث الليل بسبب غروب الشمس وحدثت الخرزة علي تقدير ان يكون منتظماً في سلك القبول محمول علي ما لا يا بي ذلك وكذا حدث النهار بسبب طلوع الشمس والحديث كالحديث ونور الفجر حتي الكاذب منها ولزوم ظهوره عند وصول الشمس الي دائرة نصف النهار مما يلي القدم حيث انها افق لقوم آخرين فيلزم بوصولها اليها منه ان يستضيء نصف الارض وهو الربع اتحتماني والربع الفوقاني بالنسبة الينا حققنا ما فيه في التفسير واكثر الظواهر علي انه قبل اليوم

وهذا امر مفروغ منه قبل اليوم فلا تعب فيه بنانا والقدر العظمة
عند الازهري والضيق عند الخليل والحكم عند ابي قتيبة فمعني ليلة
القدر ليلة العظمى او ليلة تضيق فيها الارض ان تسع الملائكة الذين
ينزلون فيها وليلة الحكم الالهي في امور مخصوصه وهي على الصحيح احدى
ليالي شهر رمضان الا السنه كلها وباقي ما بقيت الامة لا انها رفعت في
حديث النساء عن ابي ذر ما يرده وحملوا خبر الرفع على رفع التعيين ومن
هنا اختلفوا فيه فمن ابن رزين العقيلي انها اول ليلة من الشهور وعابو
الشيخ الاصبهاني باسناء جيد انها ليلة سبعة عشر منه ونقل عن الحسن
ومالك انها ليلة ثمانية عشر وعن الشافعي عليه الرحمة انها ليلة الواحد
والعشرين واخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي بكر مرفوعاً
التمسوها في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث بقين او آخر
ليلة في صحيح مسلم التمسوها في العشر الا واخرفان ضعف احدهم او عجز
فلا يغلبن على السبع البواقي وفيه وفي صحيح البخاري من كان متحريراً
فليتحررها في السبع الاواخر وفي رواية عن عائشة انها في الوتر من رمضان
ولم تعين احداً وتاره وذهب المعظم كما قال النيسابوري الى انها الليلة
السابعة والعشرون وهو مراد الناظم واستدل له بما رواه الامام احمد ان
رجلاً اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ كبير
يشق على القيام فمرني بليلة لعل الله سبحانه ان يوفقني فيها على ليلة القدر
فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالابعة والعشرين وهذا لو صح لم يبق
خلاف ولكن في صحته مقال لا سيما على القول بانها لا تنتقل في ليالي
الشهر مطلقاً وفي اوتارها ومن الناس من استأنس لكونها السابعة والعشرين
ان سورة القدر ثلاثون كلمة وهي الكلمة السابعة والعشرون منها وبان

ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فيكون المجموع سبعة وعشرين ونقل ذلك عن ابن عباس وهو من ملح التغيير كما يقتضيه كلام ابن عطية واشتهر عنه حين اختلف الصحابة في تعيينها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه غص باغواص الاستئناس لذلك لسبعيات ذكرها رضى الله تعالى عنه وكل ذلك لا يفيد القطع كما لا يخفى وذكر بعضهم انها تنقل في ليالي الشهر وتختلف حسب اختلاف اوله ونظم ذلك فقبل

اذا هل شهر الصوم في يوم جمعة ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان يوم السبت كان اوله اتى بجادي وعشرين اعتمده بلا عسر
وان هل شهر الصوم في احد فخذ وفي سابع منه وعشرين فاستقر
وان يك في الاثنين فاعلم بانه يوافيك ليل الوصل في تاسع عشر
ويوم الثلاثاءان بد الشهر فاعتمد على خامس العشرين تحظى بها فادر
وفي الاربعاء ان هل يا من يروها فدونك فاطاب فضلها ندابع العشر
ويوم خميس ان بد الشهر فاجتهد ففي ثالث العشرين تحظى بالنصر
والحق ان ما ذكر مما لا يشهد له نقل ولا عقل ولكنه ان صح فامر اتفاقي
لا يلزم المراد كما لا يخفى والحكمة في اخفائها على ما قيل ان يرغب المكلف
في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يغفل ولا يكسل ولا يتكلم ويعظم
سائر ليالي الشهر ونحو هذا اخفى الله تعالى الاسم الاعظم بين اسمائه عزت
اسماؤه الحسنی وساعة الاجابة يوم الجمعة بين ساعاته والله تعالى در من
قال

ليس الخمول بعارٍ على امرئ ذي جلالٍ
فليلة القدر تحفى ونلك خيرُ الليالي
وفي الاختلاف في تعيينها نشأ الخلاف في انه متى تطلق امرأة من علق

الطلاق بليمة القدر فقال بعضهم لا تطلق حتى يحول الحول اذ المتيقن لا يزول الا بمثله وقيل ان قال ذلك قبل رمضان او فيه قبل مضي اول ليالي العشر طلقت اول الليلة الاخيرة من العشر وان قال بعد مضي لياليها ان قبل ليلة الحادي والعشرين طلقت في اولها وان بعد ذلك لم تطلق الى مضي سنة واعتمد ذلك بعض ائمة الشافعية وفي الدر المختار لو قال بعد ليلة من رمضان انت حرا وانت طالق ليلة القدر فعنده لا يقع حتى ينسأخ شهر رمضان الآتي لجواز كونها في الاولى وفي الآتي في الاخيرة وقالوا يقع اذا مضى مثل تلك الليلة في الآتي ولا خلاف في انه لو قال قبل دخول رمضان وقع بمضيه قال في المحيط والفتوى على قول الامام لكن قيده بكون الخالف فقيها يعرف الاختلاف والا فهي ليلة السابعة والعشرين انتهى وهي عند ساداتنا الصوفية عبارة عن ليلة يختص فيها السالك بتجلى خاص يعرف قدره ورتبته بالنسبة الى مخلوقه وهي وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين الى المعرفة وما الطف قول سيدي ابن الفارض قدس سره

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت كما ان ايام اللقا يوم جمعة وعلى هذا الذي ذكره وكذا على القول بانها احدى ليالي الشهر مطلقاً لا يتوجه الاشكال المتوجه ظاهراً على القول بانها في اوتار الليالي ملطفاً او في اوتار عشرها الاخيرة او انها ليلة كذا منها وهو ان المطالع مختلفة والآفاق غير متعدة فيرى هلال رمضان عند قوم ولا يرى عند آخرين وحينئذ تختلف الاوتار والاشفاع وتفاوت الاعداد فتكون الليلة الثالثة عند اناس ليلة رابعة او ثمانية مثلاً عند غيرهم فيلزم على ذلك ان لا تكون ليلة القدر عامة او ان تعدد او لا يعلم قائل بذلك بل لو قال لا يسلم له

كما لا يخفى ولم ار من تعرض لذكر هذا الاشكال وقد عرضته على كثير من العصر بين فلم يميز ليلة من نهاره فليتأمل حتى مطلع الفجر والتنزل والنزول في مهلة كما في القاموس والمراد هنا انتقاله من ذلك المحل الاقدس والبيت المقدس ونجيئته الى العواق وحاصل معني البيت ان مجيء هذا الستر المعلوم المفضل على العرش الاعظم في ليلة علا قدرها وجل في محكم الذكر ذكرها لكونه كتاب عتق من به الرحمن وفك به من استر الذنوب رقاب صوام رمضان ومعني كونه كتاب عتق انه دال عليه كما يدل النكتال الذي يجر فيه عتيق الرفيق و يعطى بيده سنداً عليه وتعلق ليلة كما اشرنا اليه بتنزل ولا ضير في التقديم كما لا يخفى وتعلقها بنجذوف وقع صفه لعنق كائن فيها تحتمل وفي البيت على كلا التقدين شعار بان الله تعالى عتقنا من النار واشعار كون ذلك في تلك الليلة على الثاني ظاهر جدا وقد نظافت الاخبار بكثرة ما بين الله تعالى به من العتق في ليالي شهر رمضان وليلة القدر خير ليايله بل هي كما نطق الكتاب خير من الف شهر اى ليس فيها ليلة القدر وظاهر ذلك انها افضل من ليلة الجمعة وهو الذي عليه الجمهور وحقق الشيخ ابو امامة بن النقاش انها افضل من ليلة الاسراء في حق الامه وليلة الاسراء افضل منها في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما الثاني فظاهر واما الاول فلان العمل فيها خير من عمل في ثمانين سنة وليلة الاسراء لم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولم يعينها عليه الصلاة والسلام للعمل ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الآن والم، ان تقوم الساعة فيها شيء ومن قال فيها شيئاً فأنما قاله من كيسه لم يرجح ظهوره استانس به ولهذا انصدمت القوال فيها ولم يثبت الامر فيها على شيء ولوتعلق بها نفع للامة ولو بذرة لبينه لم نبهم صلى

الله تعالى عليه وسلم وهو بالموثمين رؤوف رحيم وتعقب ذلك بما لم يعول
عليه وقد افرد الكلام في هذه الليلة بالتأليف فارجع اليه ان اردته
و بالجملة فضاها مما شاع وذاع وليس لاحد فيه نزاع وقد ضربت الامثال
بذلك قال قيس بن ذريح في لبي

اذا عبت بها شبهتها البدر طالعا وحبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبي في الناس مثلاما على الف شهر فضلت ليلة القدر

وللقاضي التنوخي يخاطب بعض الرؤساء في شهر رمضان
نلت في ذا الصيام ما تشتهي وكفاك الاله ما تنقيه
انت في الناس مثل شهرك في الاله شهر بل مثل ليلة القدر فيه
هذا ولا يخفى ما في البيت من حسن التعليل وهو كما قال الخطيب ان
يدعي لوصف علة مناسبتها له باعتبار لطيف غير حقيقي ويجب ان لا يكون
ما اعتبر علة للوصف علة في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم
تصرف فيه كما نقول قتل فلان اعدية لدفع ضررهم ومن ذلك قوله
لوم نكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
وما عرق قول التهامي

لوم يكن اقحوانا ثغر ميسمها ما كان يزاد طياساة البحر
وما اقيس قولي مجير الدين بن نعيم في مليح وقاد

لاموا على الوقاد في حسنه وحبه باللوم يزاد
لوم يكن في حسنه كوكبا ما كان امسى وهو وقاد

وما اغرب قول ابراهيم القرناطي

امرك ما ثغره باسم ولكنه حيب لاعب
ولوم يكن ريقه مسكرا لما دار من حوله الشراب

وما اهني قول ابن هاني

قد طيب الافواه طيب ثنائه
ويعجيني قول الصلاح الصفي

يا بني من لسعته نحلة
حسبت ان بفيه بيتها
وقول الآخر

قد قلت اذا ابصرتها حاسراً
للم تكن من برد ساقها
قال الناظم سلمه الله تعالى

وبدار السلام حل فحل الا من واليمن والنخار المؤسل
الدار المحل بجميع البناء والعروة كالدارة والبلد وغير ذلك وعدها
ابن الشحنة مما يؤنث ولا يذكر وفي القاموس انها قد تذكر ويقال في
جمعها اروء وارور بالهذو وعدمه وفي الجمع الكثير الدر والديار وتجمع
ايضاً على اذار وديارة ودبارات وديران ودوران ودوارت ودوار وادوره
والسلام مصدر بمعنى السلامة ويكون صفة مشبهة اسما له تعالى ومعناه
الذي منه وبه السلام او ذو السلامة عن جميع النقائص في ذاته وصفاته
وافعاله جل شأنه وبهذا المعنى جوز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
يقال للذي السلام عليك فانه في حكم الله تعالى عليك اي هو خصمك مننقم
منك والذي عليه الجمهور خلاف ذلك ومنعوا السلام في عدة مواضع وفي النهر
عن صدر الدين الغزي

سلامك مكروه على من استسمع
ومن بعد ما ابدى يسر ويشرع
مصل وتال ذاكر ومحدث
خطيب ومن يصفى اليهم ويسمع

مكرر فقه جالس لقضائه ومن بحثوا في الفقه دعهم لينعوا
 مؤذن ابضاً والمقيم مدرس كذا الاجنبيات الثنيات امنع
 ولعاب شطرنج وشبه بخلقهم ومن هو مع اهل له يتمتع
 ودع كافراً ايضا وكشوف عورة ومن هو في حالة التغوط اشنع
 ودع آكلآ الا اذا كنت جائعاً وتعلم منه انه ليس يمنع
 كذلك استاذ مغن مطير فهذا ختام والزيادة تنفع
 وقد حققنا هذا المبحث بما لا مزيد عليه في روح المعاني وحل من حل
 بالمكان و به محل حلا وحلولا وحلالاً تحركة نادر نزل به والا من ضدا تخوف
 ومثله الا من كصاحب يقال امن كفرح امنا واماناً بفتحها وامناً وامنة
 محركتين وامناً بالكسر فهو امن وامين كفرح وامير واليمن بالضم البركة كاليمين
 وجاء على ما قيل في عين فعلة الحركات وانفجار بالفتح التمدح بالخصال
 كالافتحار ويقال نفخر كنفع فهو نفخور وفاخر والمؤثل المعظم من اثل ملكه
 نائلاً قال امرؤ القيس

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة كفا في ولم اطالب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

واراد بدار السلام بغداد وهي بلدة احدثها المنصور والطالع القوس
 وفيه اذ ذاك المشتري وهو بيته سنة اربعين ومائة ونزلها سنة ست واربعين
 وتم جميع بنائها سنة تسع بين دجلة والفرات وهي بغداد القديمة وعرضها لح
 وطولها ف ما في رأي وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 اخبر بانها تبني وتنقل اليها الخزائن ويخسف بها الا ان في صحة الخبر مقالاً
 فقد صرح غير واحد ان في سنده مجهولاً وكره بعضهم تسميتها بدار السلام
 لانه اسم للجنة واطلاقه عليها لسلامة اهلها عن كل الم وآفة ولان خزنتها

يقولون لاهابها سلام عليكم ولان السلام كما سمعت اسم من اسماء الله تعالى
فاضيفت السداد اليه تشریفاً كما في بيت الله للكعبة والشهور ان المنصور
ما بناها سماها مدينة السلام ووجه ذلك ان السلام اسم لدجلة او لانه
يسلم فيها على الخلفاء كما قال الصفي او لسلام الخلفاء فيها حيث لم يت
فيها خليفة كما قيل والاول اوجه وفي الآخرين بناء على ان التسمية وقعت
زمن المنصور منه او من غيره نظر ظاهر وربما يدفع بالعناية واطلاق دار
السلام عليها لاحد هذه الالوجه او لما كتبنا ان قلنا يجوز استعمال المشترك
في معنيين وقع كثيراً في كلامهم ومن الغريب ما اثار اليه ابن الوردي
في وجه تسميتها بذلك بقوله والبيت الاول للناظم لا زال باقياً حيث لم
يحضرني الاصل فنظم لي بدله

وفي دار السلام حلت دهرًا وصادقت الخواص مع العوام
فما زار الصديق على سلام لهذا سميت دار السلام
ونقل عن ابن الاعز ان المنصور سماها بغداد وذلك انه لما اختار
ان يبنى هذه المدينة سأل ما اسم هذا الموضع فقالوا ما ندري فبعث الى
رجل له كوخ هناك فقبل له ما اسدك وما اسم هذا الموضع فقال اسمي
دار وهذا باغ لي اي بستان لي فاخبر المنصور بذلك فقال له وها اذن
بغداد وقال الخطيب ابن الاعز لم يتابع على ذلك والمخووظ ان هذا الاسم
كان لها قديماً وكره بعضهم استعماله زاعماً ان كسرى اهدى اليه حص
من الشرق فاقطعه تلك الارض وكان لهم صنم يعبدونه يقال له بغ فقال
ذلك الخصى بغداد اي عطية الصنم وقال ابن المبارك المكروه هو ان
يقال بغداد بالذال المعجمة آخره لان بغ شيطان وراز عطية ولا كراهة
في ان يقال بغداد بالمهملتين و بغدادان بالنون آخره والحق عدم الكراهة

مطلقاً ومن تورع كلاً صديقي فليثورع عن نحو عبد العزى وعبدود
ومن الناس من قال ان بغداد اسم راهب كانت له صومعة هناك وبه
سميت وهو الذي قال المنصور لما اخبره انه ير بدان يني في تلك الارض
مدينة انما يبيها ملك يقال له ابو الدوانيق وفي رواية يقال له مغلص
فضحك وقال انا هو وتدل بغ مخفف باغ وهو البستان ودار يعني العدل
والمعنى البستان العدل وكانت بستاناً كسرى يعدل فيها وقيل غير ذلك
وفيهما لغات منهما ما تقدم ومنها بخدان بياء موحدة وغين وذالين هجاءات وبعدين
وبعدين بعين ردال مهملتين ونون بعد الياء المثناة من تحت وبغدام
بغين معجمة ودل مهملة وميم آخرة ومفدان ميم اوله ونون آخرة وقال
ابو زكريا بهدار بالماء بدل العين واحمال ما بعدها وفيها غير ذلك
والحاصل انهم تصرفوا باسمها تصرفات كثيرة والتصرف بها نفسها اكثر
واكثر وهي في جميع ذلك تذكر وتؤنث وارانها في اغلب الاوقات مؤنثة
يطأها العنين وكانت مدينة عظيمة زمن العباسيين تضحك على لحي سائر
البلاد حتى ابكها هلا كوارما

وما زالت القتلى تعج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
وقد اختلف الناس فيها مدحاً وهجاءً وكذلك الاشراف تهجى وتمدح
فقال الفكيك لما كره ارتحاله عنها

لهفي على بغداد من بلدة
كانت من الاسقام لي جنه
كانني عند فراقها
ادم لما فارق الجنه

وقال ابو الهلاء المعري

بت الزمان حبالى من حبالكم
اعزز على يكون الوصل مبتوتا
زم الوليد ولم اذم جواركم
فقال ما انصفت بغداد حوشيتا

يشير الى قول البخاري

ما انصفت بغداد حين توحشت لزيارتها وهي المحل الآس
وقال ابن الرومي متشوقاً اليها
بلد صحبت به الشبية والصبا ولبست ثوب العرش وهو جديد
فاذا تمثل في النشير رايته وعليه اغصان الشباب تميد
وقال علي ابن الحسين الواسطي من قصيدة
ألدار السلام في الارض شبهه معجزاً ان ترى لبغداد مثلاً
الى ان قال

مربع للقلوب فيه ربيع متوالٍ اذ الربيع نوى
بلدة يستفاد فيها المعالي والمعاني شحوسها تجلى
وقال آخر

سافرت ابغى لبغداد وساكنها مثلاً قد اخترت شيئاً دونه الياس
هيئات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس
ومما يحكم بخسنة الانصاف قول القاضي ابو الحسن من ابيات
أ راجعة تلك الليالي كعندها الى الوصل ام لا يرتجى لي رجوعها
وصحبة اقوام لبست لفقدهم ثياب حداد يستجد خليعها
اذا لاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جفوني واستطير هجوعها
وان اخلفتها العاديات وعودها تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبي بغداد كل غمامة يحاكي دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان انس تحالفت لواظها ان لا بداري صربها
بها تسكن النفس النفود ويغتدي بآنس من قاب المقيم نزوعها
يحن اليها كل قلب كأنما تشاد بجبابة القلوب ربوعها

فكل ليالي عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ريعها
وقوله ايضاً

سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكي دموعي صوبها وانحدارها
فلي فيهما قلب شجاني اشتياقه و بشجة تنفس ما اجل ذكرها
ساغفر الايام كل عثيمة لئن قربت بعد البعاد مزارها
ولتم فلك الادب الشيخ صالح التميمي متشوقاً ونداماً للبصرة

هي لوعة كشف الفراق غطاها فالقلب بين حريقها ولظاها
فالى متى لا ينتهي حكم النوى وارى اصطباري يا ايم تنادا
قد كنت اشكو هجر مية برهة واليوم اشكو هجرها ونواها
هل يجمع الشمل المشتت او ارى بلداً به تعطى النفوس مناها
وارى الرصافة وهي ميدان الهوى واجيل طرقي في بديع بنادها
واجيل في فتاينها وكهولها ويروق عيني ساحنات ظباها
من كل مصلحة الجبين ممنع بالسهرية خدرها وضباها
واشاهد القصر المنيف ودولة بالعز ارجينا عبير ثنابها
الى ان قال

ومنى تسير ركائي عن بلدة ابدًا اقام فناؤها بفناها
غير المياه المستفيضه ماؤها وهو بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها وقبلها ودبورها وصباها
ما ان تحركت الغصون بارضها الا تحرك في الجسوم اذاها
اشجارها خضر واوجه اهلها صفر نحا كفى السقام بهاها
لولا القضاء وخدمتي لمحمد ابت المرأة ان ادوس ثراها
ونقمري سماء الادب الحاج عبد الرزاق الثواف والسيد عبد الغفار الموصل

والاول للاول والثاني للثاني

من قاس بغداد في مصر وما كتبها بساكتيها فقد اخطا بها قاسا
واحل في غير بغداد وما كتبها قاسي بها لا فتقاد الانس ما قاسي
ولشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ علي فتح الله المفتي البيروني في ضمن اجازته الذي
ارسلها لنا من دمشق الشام مدعيًا انه قال ارجالا

احسن ببغداد التي تحوى الكرام والكرام
فاقت على كل البلا د بحسبها عند الانام
فكم انتشى من عالم وكم انتشى فيها امام
من حسنها ان قد غدت دار المحاسن والسلام

ومما جاء فيها خلاف ما ذكر قول الشريف الرضي الموسوي
ابغداد مالي فيك غيلة شارب من العيش الا والخطوب مزاجها
وقوله ايضاً

مالي لا ارجب عن بلدة بكثرفيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا طوق الملا في جيد بغداد
ولا يخفى ما البيت الاول فان تكسير الدهر حساده في بلدة دليل على انها
بلدة خير وما احسن ما قيل

ايها الحاسد المعد لذي ذم ماشئت رباً ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري ان فقدت الحسود ابحت فقد
كيف لا اوثر الحسود بشكري وهو عنوان نعمة الله عندي

وقول الآخر

البستي نعماً رايت بها الدجى صبحاً وكنت ارى الصباح بهيما
وغدوت يحسدني الصديق وقبلها قد كان باقاني العدو رحباً

وما الطف قول الذم من آيات يهني بها العبد الفقير بتعمير الدار
عمرها الله تعالى

لقد حسدت زهر النجوم تخومه وكل رفيع القدر في انكون محسود
وفي معني ذلك كثير نظماً ونثراً وقد اجاب عن الرضى بعض اهل
النجف بما هو كدره ولا اخاله مرتضى وقال القاضي عبد الوهاب المالكي
بغداد دار لاهل المال طيبة والمفائيس دار العكس والضيق
افتمت فيها مضاعفاً بين ساكنها كأنني مصحف في بيت زنديق
وانا افتي بما حكم به القاضي في البيت الاول ولا اكذبه في البيت
الثاني فان ما اتفق له من اغرب ما سطر في سجل المجائب وذلك انه
ضافت به الحال في بغداد فخرج طالباً صرّ شيعة من اكابرها جمع غفير
فقال لهم لما ودعهم والله لو وجدت بين ظهرانكم كل غداة وعشية رغيفين
ما فارقت بغداد فلم يتعهد بهما فرد من اولئك الجموع وذلك تقدير العزيز
العليم وانه لا مريد له الله تعالى والا فاهلها اشفق على الغريب من
اهله واجود من السحاب بوبله واني اقول ما اقول وفي القلب من افعالهم
مالا يمكن بشه لاحد وانما اشكو بثي وحزني الى الله

وما انا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت ان قيل عزّة ذات
وبالجملة ما جاء في مدحها اكثر مما جاء في ذمها جدا ولا يقوم الجرح
على التعديل في مثل ذلك كما نص عليه كثير من الاصوليين ومعنى البيت
واضح وفي قوله الامن واليمن الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه
حرف بغيره من غير مخرجه ولا قريب منه وظاهر كلام البعض انه لا يضر
اختلاف الهيئة وفيه خلاف كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزه ومنه قوله
سبحانه بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وقوله جل

وعلا فاذا جاءهم امر من الامن وقول المجتري من ايات

عجب الناس لا اعتزالي وفي الاطراف
واق تلقى منازل الاشراف
وقعودي عن القلب والاراض
ض لمثلي رحبة الاكفاف
لست عن ثروة بلغت غناها
غير اني امرؤ كفاني كفاقي
وقول العسكري

اراعي تحت حاشية الدياجي
شقائق وجنة سقيت مدا
وان ذكرت لواحظ مقلتيه
حسبت فلو بنا مطرت سها
وان مالت بعطفه شمول
سقانا من شمائله سقاما
وقول ابن جابر الابدلسي

ندر الحسن الذي منحت
فاسترق من حده نظرا
فهر الاغصان معطفها
حين وافي حاملا قمرا
وقول بعضهم وقد مر به محبوب محبوبه

قلت لمحبوبي وقد مر بي
محبوبه كالقمر الساري
هذا الذي ياخذني طرفه
من طرفك الوستان بالشار

ومن الناس من يتوهم ان الجناس اللاحق ما يكون الابدال
فيه في آخر الكلمة وليس كذلك كما علمت فليحفظ قال الناظم لزال
قرات نظمه سائعا

سجت دجلة وكبرت الزو
راه مجدا وجانب الكرخ هلل
سجت اي قالت سبحان الله وهي كلمة تازبه ولا يخفى ما في دلالتها عليه
من المبالغة من جهة الاشتقاق من السج الذي هو الذهاب والابعاد في
الارض ومنه فرس سبوح اي واسع الجري ومن جهة العدول الى الامم
الموضوع له خاصة بناء على ان سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل لا سبعا

وهو يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جنة قيامه مقام المصدر مع
الفعول اي اسبح الله تعالى وفي رأي سبحان مصدر سجع تخلفاً بمعنى نره
ولا يكاد يستعمل الا مضافاً اما المنعول او للفاعل منصوباً بفعل مضمر
وجوباً وقوله

سبحانه ثم سبحاناً نعوز به وقبلنا سجع الجودي والحمد
شاذ كقوله سبحانك اللهم ذا سبحان ومجيئه منادى مما زعمه انكسائي
ولا حجة له ومن قال انه علم للتسبيح استدل بقوله
قد قلت لما جاءني نحره سبحان من عظمة النافر

اذ لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تنعم
مع العملية واجيب بان سبحان فيه على حذف المضاف اليه اي سبحان الله
وهو مراد للعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله وهو التجرد
عن التنوين وقيل من زائدة والاضافة لما بعدها على التهمك والاستهزاء به
ومن الغريب قول بعض ان معني سبحان الله تنزيهه له بعد تنزيه كما
قالوا في لبك اجابة بعد اجابة ويلزم على هذا ظاهر ان يكون مثني
ومفردة سبحان وان لا يكون منصوباً بل مرفوع ولم تسقط النون للاضافة
وانما التزم فتحها وكل ذلك كما ترى وقد يقال مراد هذا القائل بيان ما
اقتضته المبالغة التي اشرنا اليها فلا غرابة في كلامه وقيل معني سبحان
الله السرعة اليه والخيفة في طاعته ويطابق على التسبيح على غيره من انواع
الذكر مجازاً كالتمجيد والتعجيد مثلاً وقد يطلق ايضاً على صلاة التطوع
والنافلة واستعماله بمعنى التعجب مجاز به لاقفة السبيبه ومنه ما في سورة النور
في قوله يسبح له فيها ودجلة بالكسر والفتح نهر بغداد ومخرجه من بلاد الروم
حيث الطول اربع وستين درجة واربعون دقيقة والعرض تسع وثلاثون درجة

حصن يعرف بحصن ذي القرنين وخبر خروجه من الجنة كالنفرات والنيل
وسيجان وحيهان ان صحَّ مؤول ثم يمرُّ على آمد وحصن كيف وجزيرة
ابن عمر والموصل وتكريت وواسط والبصرة ثم يصب في بحر فارس ويصب
فيه عدة انهار كالزاب الاعلى والزاب الاصغر ويخرج منه عدة انهار
كالقائول الاعلا وقد يسمى النهران والدجيل ونهر الزرة ونهر معقل
ونهر الابلّة ونهر ابي الخضيب ونهر الامير ونهر قندل وغير ذلك واكثر
انهاره اليوم لا تجرى الا في جداول الطروس ولا تشرب منها الا افواه
الاخير

نعيم بما فيه انطوى فهو ما ترى احاديث تجلوها على السمع افواه
ومن الغريب ما نقل عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان يشرب
من الديار ولا يشرب من ماء دجلة ويقول انها تجور على املاك الناس
وتغصب ارضهم وكم غصبت ارض يتيم ورؤي عنه ايضاً في تعليل ذلك
ان اهل الدوالي يجرون منها الماء لزروعهم بالدلاء فاذا صبّ بالحوض
يقع منه ما يقع وهو باق على ملك صاحبه ويمتزج بالماء المباح فتقع الشبهة
وهذا من التورّع بمكان والقول الاول هو المشهور عنه ولقد صدق رضي
الله تعالى عنه فكم استوات على ارض وكم خربت دياراً وقد استولت على
مرفده الشريف ايضاً في المقبرة الشونيزية وعدة مراقب معه كرقداً شيخ عبد
الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره وغيره وقد شاهدنا جورها
مراراً واعظم ما شهدناه بعد حادثة الطاعون ما وقع سنة الف والمائتين
والخمس والخمسين فان دجلة قد ظفّ ماؤها حتى تساوى من بغداد ارضها
وسماؤها وغدت جدران بيوتها بين ساجدٍ وراكعٍ وخاضعٍ وخاشعٍ
ومبطلون اضرّت به علة الاستسقاء ومحموم استلقى على ظهره يتفكر في

ملكوت السماء وبالك قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره وتفتحت منه العيون
فتلا وان من الحجارة . والملائكة تقيم في سماها بغبار البيوت وتنادي
يا اهل الارض عزاء فبيت العنكبوت كثير على من يموت والالباب امست
لفرط البلبال حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وكم من
مخدرة اراقت ماء المحيا وسخت بما بعز عليها لنجاة نفسها ولم تك وحياتك
بغيا وبالجملة لقد فار التنور وامست الارجاء كالبحر المجور وعادت ولا
اطيل حادثة الطوفان وكان والامر لله تعالى ما كان وقد اشار الناظم
الى بعض ذلك بيتين شطرهما الفاضل امين افندي العمري وذلك

(لا تعجبوا من نهر دجلة اذ جرى) وهو الثرات كعظم الطوفان
وطغى على الزوراء كل منهما (حتى انتهى لخصيرة انكيلاني)
(هو للحقيقة والطريقة بجرها) وبه نرى البحر ينبت في
آوى اليه الماء معتصماً به (والبحر مأوى جملة الخلق)
وكبرت قالت الله اكبر وهو من اعظم الازكار وفيه من تعظيم الله تعالى
ما لا يحصى ولهذا جعل مبدأ الاعمال القولية في الصلاة ففي الخبر الصحيح
تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وصيغة افعل فيه اما على بابها والمفضل عليه
من سواه جل شأنه واما المبالغة في وصفه سبحانه في العظمة والجلال
من كل وجه والى ذلك ذهب معظم العلماء ويحكى ان الفرزدق لما انشد
قوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول
فيل له من اتي شيء اعز واطول فلم يحضره جواب فيينا هو كذلك اذن
المؤذن فلما قال الله اكبر قال الفرزدق من اتي شيء اكبر هو كهذا
والمصدر التكبير والكبار بالكسر والتشديد ولا ينبغي اشباع فتحة باء

أكبر بحيث يتولد منها ألف فان ذلك مضرب بل لن علم معناه حينئذٍ وهو
الطيب كفو ويقال زيدٌ كبيرٌ وكبار كرمان ويخفف وكبير بمعنى والزوراء
بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها اولان ابوابها الداخلة جعلت مزورة
عن الخارجة والمجد نيل الشرف والجانب الشق وانكرخ محلة ببغداد وهي
كما قال الصفدي عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها محلة الى غيرها
فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين كثر
الجند والرعية سنة احد وخمسين ومائة وهي مسورة ومشهد الامام ابي
حنيفة رضى الله تعالى عنه محلة وهي مسورة ايضاً اذ ذاك وجامع السلطان
محلة غير مسورة والذي في الجانب الغربي مدينة المنصور وكان بها ٣٠
الف مسجد وخمسة آلاف حمام ومسجد سيدي موسى الكاظم رضى الله
تعالى عنه محلة مسورة وهي اليوم كذلك الا ان سورها من طين لا
يسمن ولا يغني والكرخ محلة مسورة ايضاً ولم تر سورها الاصلى ورأينا
السور الذي بناه سليمان باشا وكان عامراً وهو اليوم غامر لحادثة الغرق
التي سلفت ودار القز وكان محلة مسورة ايضاً واليوم لا عين ولا اثر وقال
بعضهم ان الجانب الغربي من بغداد يسمى انكرخ وبه كان سكن المنصور
واما الجانب الشرقي فيسمى معسكر المهدي لان المهدي بن المنصور اول
من سكن فيه بعسكره ويسمى جانب الطاق نسبة الى راس الطاق موضع
السوق الاعظم وفي المشترك ان اعظم محلة ببغداد نهر المعلي نسبة الى
المعلي بن طريف مولى المنصور وهي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلافة
وفيه يقول الواسطي من قصيدة تقدم بعضها

اين غزلانٌ عاج والمصلى من طباء سكن نهر المعلي
أبتلك الكشبان اغصان بانٍ وبدور من افقها تتجلى

أم لتلك الغزلان حسن وجود ^{مهما} لو تراءت لتعزن أصبح سهلاً
وهذه الحلة غير موجودة اليوم وكذا محلات كثيرة جداً ذكرها في
القاموس لا نجد لها اسماً ولا رصماً وقد كثرت في كلامهم أيضاً ذكر الزوراء
ومدحنا والمناضل الشيخ عبد الحسين النجفي من قصيدة يمدح فيها حضرة
الوزير الخطير علي رضا باشا أيده الله تعالى

هي الدار بالزوراء هلاً نزورها	فقد راق منها وفرها ونزورها
معرس أيام الصبا وعراسها	واوطار أيام التصابي ودورها
معاهد لا أنسى لها عند السها	وان سلفت اعوامها وشهورها
يروقك منها نافرات ظباها	واحسن ما زان الضياء تنورها
مواطل يصرون الموائيق عنوة	اذا اكدت ايمانها ونورها
من الملايدنين القلوب من الجوى	ويتركها بادٍ لديها زفيرها
رباع الطبا بالكرخ بوركك اربعاً	سقاكن من صوب الغوادي مطيرها
وزارك معتل النسيم وحبذا	مربع معتل النسيم يزورها
مغان عليها اليمن التي رواقه	ودام على مر الليالي حبورها
تضي فاما بازغات شمسها	لديها واما ساطعات بدورها
فيا صاحبي عجم اليها فانها	هي الخلد والغيد الكواعب حورها

وهل قال لا اله الا الله وهي الكلمة الطيبة التي لا يقبل الله تعالى
عملاً بدونها وقد جمعت حروفها الاثنى عشر التي ليس فيها حرف معجم
ولا شفوي وكلماتها الاربع المنقسمة الى قسمين لها اسرار تنهر العقول
و يشهد لها المعقول والمنقول وقد شرحها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين
ومنهم فريد عصره وشيخ مصره العلامة المحقق والفهامة المدقق ذو الفضل
الجلي احمد افندي الشهير بالطبقجلي عليه الرحمة والتزم في شرحها الاختصار

واتى بما استحسنته اولوا الابصار وشرحناها نحن في ضمن روح المعاني
وفرقنا الكلام فيها في عدة مواضع فان اردته فأرجع اليه ولذكر السؤال
المشهور مع جوابه اما الاول فهو ان الجاري على السنة المعربين وهو رأي
بن مالك كون الاسم الجليل بدلاً لا خبر لا مقدر فان قدر من الامور العامة
كالامكان والوجود لزم احد المحذورين عدم اثبات الوجود لله تعالى وعدم
تنزهه سبحانه عن امكان الشركة وان قدر خاصاً وردائه لادليل عليه
او فيه خفاء ومنه يظهر عدم جواز تقدير الوجود المقيد بالفعل والامكان
حتى يكون مدلول هذه الكلمة الطيبة نفي الوجود بقسميه عن غيره سبحانه
واثباته له جل شأنه واما الثاني فمن وجوه كثيرة الا انا نذكر ما اشار
اليه العلامة المشار اليه في بعض تعليقاته وهو انا نختار تقديره عاماً
قواكم بلزم احد المحذورين قلنا لا يلزم اما على تقدير الوجود فنقول ان نفي
الوجود يستلزم نفي الامكان اذ لو اتصف فرد آخر بوجوب الوجود لوجد
ضرورة فانه لم يوجد علم عدم اتصافه به وما لم يتصف بوجوب الوجود لم يكن
ان يتصف به لاستحالة الانقلاب واما على تقدير الامكان قلنا ان نقول قد
ظهر مما قررنا ان امكان انصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم اتصافه بالفعل
بالضرورة فاذا استفيد منها امكانه يستفاد وجوده ايضاً اذ كل ما لم يوجد
يستحيل ان يكون واجب الوجود على انا نقول اعل نفي وجود آله غيره
تعالى مرتبة من التوحيد يناط بها الاسلام ويكتفي بها من اكثر العوام
وان لم يعلموا نفي امكانه شيئاً مع الغفلة عنه وعدم الشعور به فلا يضر عدم
دالتها عليه فعلم ان نفي كل من الامكان والوجود يستلزم نفي الآخر
واثباته يستلزم اثباته فلك حملها على اي منها شئت على ان لنا ان نقدره
مستحق للعبادة لا يقال انه لا يدل على نفي التعدد مطلقاً اي لا بالامكان

ولا بالفعل لجواز وجود آله غيره تعالى لا يستحق للعبادة بل نقول يمكن
ان يقال ايضاً ان المراد اما نبي آله مستحق للعبادة غيره تعالى بالفعل
او بالامكان فعلى الاول لا ينتفي امكان اله مستحق للعبادة ايضاً غيره
تعالى، وعلى الثاني لا يدل على استحقاقه تعالى للعبادة بالفعل لاننا نقول
انت خير بان وجوب الوجود مبدا جميع الكمالات ولذا فرع في التجريد
كثيراً منها عليه وعلى هذا فلا ريب انه يوجب استحقاق التعظيم
والتهليل ولا معنى لاستحقاقه العبادة الا ذلك فاذا لم يستحق غيره تعالى
للعبادة لم يوجد واجب وجود غيره سبحانه والا لاستحقاق العبادة قطعاً
وان لم يوجد لم يكن ممكننا ايضاً على ما اشير اليه آنفاً فثبت ان نبي
استحقاق العبادة يستلزم نفي التعدد قطعاً وبقيناً هذا والله تعالى الموفق
ثم التسبيح الذي ينسب للجادات انما هو بلسان الحال عند الكثير من ارباب
القال وهو دلالتها على وجود الله تعالى ووحده بمجدوثها وامكانها بل
وعلى كونه جل شأنه عالماً قادراً مختاراً كاملاً من كل وجه على ما ذكره
البعض والى دلالتها على ما تقدم اشار من قال

فواعجباً كيف بعضى الآ لهام كيف يجرده الجاحد
وبفى كل شيء له آية تدل على انه واحد
ولله در ابي نواس حيث يقول في الزجر

نامل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عبوث من لجين شاخصات على اهدابها ذهب سبيك
على قضب الذيرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

وما ثبت من التسبيح المقالي لبعض الجادات كالخصى الذي سبح
ومعه الحاضرون في كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في كف

ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فهو معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام
وكرامته لصاحبه وكرامات الاولياء مما لا ينكرها الامكابر وهي في الحقيقة
مما بعد معجزة النبي المتبع لما قرروه وذهب الصوفية الى ان التسبيح قالي
وادعوا ان لكل شيء ادراكا ونفسا كالانسان ونقل عن الخواص انه كان
يعامل الجمادات وسائر الحيوانات معاملة ذوي العقول من البشر وبني
ذلك بعضهم على القول بوحدة الوجود التي هي كما لا يخفى على من راجع
كتابنا الاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية طور وراء طور العقل
واستدل البعض له بقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده واعترض
بان هذا اول المسئلة وان قوله تعالى بعد ولكن لا تفقهون تسبيحهم دون
لا تسمعون ظاهراً فيما يدعيه الخصم وقد ذكرنا في التفسير نبذة مما يتعلق
بهذا المبحث فليراجع واياها كان ليس مقصود الناظم من هذا البيت الا
انه قد حصل بحلول هذا السطر الشريف السرور التام والفرح العام وعظم
كل مولاه وذكره بالذكر الجميل لما اولاه وقد يخرج الكلام على طرز
قوله تعالى واسئل القرية على الرائيين المشهورين وح لا يبعد ان يراد
بتلك الاذكار الاذكار القايلة فتدبر ولا يخفى ان البيت من انواع البدع
الائتلاف وهو جمع امر وما يناسبه مع القاء التضاد كقول ابن الساعاتي
من ابيات في وصف الثلج

السحبُ راياتٌ ولمعُ بروقها	بيض الضبا والارض طرف اشهبُ
والندُ قسطلةٌ وزهرُ شموعنا	صمُ القنا والفحم نبل مذهبُ

وقوله

لله يومٌ في سيوط ليلةٌ	صرف الزمان بثلها لا يغلطُ
بتنا وعمر الليل في غلوائه	وله بنور البدر فرع اشمطُ

والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط
ومن البديع قول البديع الحمذاني من ابيات
كأن السرى ساقى كأن الكرى طلاً
كأن لما شرب كأن المني ثقل
كأننا جياع والمخي لنا فم كأن الفلا زاد كأن السرى اكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل
كأن على ارجوحة في مسيرنا لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلق
ومنها في المدح ولم يخرج عن الائتلاف
كأن في قوس لسانى له يد مديحي له نزع به ايلي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية بناني لما بعل ونفسي لما نسل
كأن يدي في الطرس غواص لجة بها كفي در به قيني تعلق
وما ارشق قول ابن رشيق
اصح واقوى ما سمعناه في النداء من اخبر المأثور منذ قديم
احاديث تروى بها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير قديم
ومن السيل لطافة قول ابن زبلاق
ومن عجب ان يحرسوك بخادم وخذام هذا الحسن من ذلك اكثر
عذارك ربحان وشغرك جواهر وخذك ياقوت وخالك عنبر
وما احسن قول الحسن الزغاري
كأن السخاب الغرة لما تجمعت وقد فرقت عنا المحوم بجمعهما
نباق ووجه الارض قعب وثلجها حليب وكف الريح حالب ضرعها
ومن الفاضل قول القاصي الفاضل في خده نخ اعطفة صدغه
والخال حبه وقاي الطائر

وقال بعضهم في آله عليه الصلاة والسلام

انتم بنو طه ون والضحى
و بنو الاباض والمشاعر والصفا
وقول الآخر يرثي فقيهاً حنفياً

روضة العلم قطبي بمد يتر
دهي النائمات منشور دمع
وقول ابي حنيفة الاسترابادي

هل اثرت اقلام خط العذار
او استمدار الخط لما غدت
وريقه الخمر فهل تغره
و يعجبني قول الناظم مخاطباً حضرة الوزير داود باشا مستعظماً له في
جانب الوزارة يمحي باشا الحلي في الموصل

يا ايها الملك الذي مع حمله
انت الرشيد وليس بدعاً ان ترى
والمرحوم علي افندي من ابيات

وبى اهيف حلواله لال مهف
حكى قده سمر القنا وجفونه
وما الطف قوله رحمه الله في صباه

قلماً دعاني مشق قامة كاتب
يرجو فراغي للملام بعارض
علقت قلوب الخلق في تعليقه

وقد جمع فيه عليه الرحمة اسماء من صنوف الخط و بالله قلمه ومثله في

ذلك قول بعضهم

نسخ ريحان عارضيك نسب بجواشي رقاع حسنك ملحق
ثلاث عمر العذول فيك نقضي بفبار فليت وصلي تحقق
ان تكن قتالي بطومار هجر فبشعر العذار قلبي معاق
ولحي الائتلاف اكثرت من امثلته وما انا الا كما قيل
خلقت الوفا ورجعت الى الصبا لفارقت شبيبي موجع القلب باكيا
قال الناظم لازل من رجال الآفاق

(ورجال العراق فوجاً بفوج قد اتوا ياتموه في خير محفل)

رجال جمع رجل بضم الجيم وسكونه وهو الذكر من بني آدم اذا احتمل
وشب او هو رجل ساعة يولد واطلاقه على الملك كما هو احد اقوال
بضعة عشر غالبيتها متداخل في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يحاور ويجمع
على رجال وراجل ايضاً كما قال في الصحاح وكذا على رجله ورجله كعتبه
ومرجل كما في القاموس ويطابق على الكثير الجماع والكمال والراجل ويقال
هي رجلة وترجلت صارت كالرجل و بصغر على رجيل ورويحل ايضاً على
غير قياس كأنه تصغير راجل وزعم بعضهم ان الذكر انما سمي رجلاً لما
فيه من الشدة والقوة وذلك يسمى رجولية ومنه ارجل الرجلين اي
اشدهما واقواهما وكذا المرتجل احد قسمي العلم ووجه الشدة فيه انه لم
ينقل كقسميه والعراق مكسور العين احد الاقاليم العرفية وهي تزيد
على الاصطلاحية بكثير وحده طولاً من حدبثة الموصل على دجلة
واقدمها لم يبق لها اثر اليوم لالحديث المشهورة وهي جزيرة وسط الفرات
قرب عانة تكاد تحقق صاحبها لما لحقها من الامور السماوية والارضية
او من العلت وهو شرقي دجلة لالعلت الذي هو غربيها قرب الدجيل او من

الموصل كما في القاموس الى عباران وعرضا من القادسية قرية قرب الكوفة مرَّ بها ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من ارضٍ فسميت بذلك الى حلوان وهو يذكر باعتبار الاقليم ويؤنث باعتبار البلاد والارض وسمى بذلك لتواشيع عراق النخل والشجر فيه اولانه استكف ارض العرب او سمي بعراق المرادة جلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد اذا خرز في اسفلها لا العراق بين الريف والبرابي لانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئيهما او هو معرب ايران شهر ومعناه كثير النخل والشجر كذا في القاموس ولا يخفى ما في الوجه الاخير ولا يكاد يقبل ومثله ما نقل عن الاصمعي ان معنى ايران شهر موضع الملوك وقال الكرمانى العرق لغة الاستواء وسمى الاقليم المعروف بذلك لاستواء ارضه وخلوها عن جبال تعلو واودية تنخفض وزعم بعض اهل اللغة ان معنى العراق الطير قالوا وهو جمع عرقة والعرقة ضرب من الطير فكانه سمي بذلك لكثرة طيره لما فيه من الماء والخصب ودور العراق نحو مسافة شهرين على ما ذكره بعض علماء المساحة ويقال العرافان للبصرة والكوفة والفوج الجماعة جمع فؤوج وافواج وجمع الجمع افواج وافاويج واتوا جاؤا ومصدره انياً وانياً وانياً بكسر الهمزة فيهما وانيا كعتي وبكسر واصله انبوا فاعل الاعلال المعروف ويلثم مضارع لثم كضرب وسمع بمعنى قبل والواو ضمير الجماعة في محل رفع على الفاعلية ليلثم واثناء ضمير الستر مفعوله والجملة في محل نصب حال من خبر اتوا وكذا نصب فوجاً بفوج والتاويل ظ وكونه حالاً من رجال الواقع مبتدا جائز عند من وكان الظاهر يثمنونه بنون الرفع الا انها سقطت كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم وقول الشاعر

أَبَتْ أُسْرِي وَتَبَيْتِي نَدَاكِ وَجَبِكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمَسْكِ الزَّكِيِّ
 عَلَى مَا حَقَّقَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَكَوْنُ التَّقْدِيرِ أَنَّهُ لِيَأْتِيَهُ فَيَكُونُ الْحَذَفُ
 لِلنَّاصِبِ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَالْخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ وَيُقَالُ إِذَا أُرِيدَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ فَلَانَ
 خَيْرُ النَّاسِ وَلَا يُقَالُ أَخَيْرُ وَلَا يَتْنَى وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى أَفْعَلٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ
 أَلَا بَكْرُ النَّاعِي بِخَيْرٍ يَبْنِي أَسَدَ بَعْمُرٍ وَبْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّنَدِ
 فَإِنَّمَا ثَنَى فِيهِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ خَيْرُ الْأَنَاءِ خَفَفَ وَهَذَا كَمَا يُقَالُ مَيِّتَ وَمَيِّتَ
 وَهَيْنَ وَهَيْنَ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا أَمَّا مَا هُوَ بِمَعْنَى أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ وَأَمَّا مَا هُوَ بِمَعْنَى
 الصِّفَةِ وَحَالٍ الْإِضَافَةُ عَلَى التَّقْدِيرِ لَا تَخْفَى وَالْمَحْفَلُ كَمَا جُلَسَ الْجَمْعُ
 كَالْمَحْفَلِ وَإِرَادَ بِخَيْرٍ مَحْفَلُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الَّذِي أَظْلَهُ جَنَاحُ الْبَازِ وَعَشَعَشَتْ
 فِيهِ نُسُورُ الْحَقِيقَةِ وَطَوَّأُوهُ بِسِ الْمَجَازِ وَكَانَ مَدْرَسَةً لِّلشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَزُونِيِّ
 قُدْسُ سِرِّهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ جُلَسَ فِيهَا تَلْمِذُهُ الْقُطْبُ الرَّبَّانِيُّ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ
 الْكِيْلَانِيِّ رَضِيَ وَإِضَافَ إِلَيْهَا وَعَمَرَهَا وَأَعَانَهُ الْإِغْنِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمُ وَالْفُقَرَاءُ
 بَأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ تَصَدَّرَ فِيهَا لِلتَّدْرِيسِ وَالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَفَصَدَّ بِالزِّيَارَةِ وَالتَّذْوِيرِ
 مِنْ الْآفَاقِ وَصَنَّفَ وَأَمَلَى وَسَارَتْ بِفَضْلِهِ الرُّكْبَانُ وَلَمَّا تَوَفَّى دُفِنَ فِي
 رَوَاقِهَا لَيْلًا وَلَمْ تَنْتَحِ أَبْوَابُهَا حَتَّى عَلَا النَّهَارُ فَاهْرَعَ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ عَلَى قَبْرِهِ
 وَزِيَارَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثُمَّ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ اتَّخَذَتْ مَسْجِدًا وَكَوْنُ
 الْمَسْجِدِ خَيْرٍ مَحْفَلٍ مِمَّا لَا شُبُهَةَ فِيهِ وَفِي الْخَبَرِ خَيْرُ الْبَقَاعِ الْمَسَاجِدُ وَشَرُّهَا
 الْأَسْوَاقُ وَجَاءَ فِي خَبَرٍ قُدْسِيٍّ أَنَّ بَيْوتِي فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدَ وَأَنَّ زَوَّارِي
 فِيهَا عَمَارَهَا فَطَوَّيْتُ لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي فَخَفَى عَلَى الْمَزُورِ
 أَنَّ بَكْرًا زَائِرُهُ وَحَسْبُكَ فِي شَرَفِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَيْوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ
 وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْبَيْوتِ الْمَسَاجِدَ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَعْمُرُ
 مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَفْضَلُهَا الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثُ وَفِي آيِهَا

افضل خلاف واضيها عندي مسجد طيبة
عليّ لربع العامرية وقفة^٣ يتلي عليّ الشوق والدمع^٤ كاتب^٥
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب^٦
ولله درمن قال

فيا ساكي اكثاف طيبة كلهم الى القلب من اجل الحبيب حبيب^٧
وما عدا هذه المساجد سواء في الفضل والبحث طويل الذيل فليطلب من
محلّه وحاصل المعنى ان رجال العراق على الاطلاق جاؤا الى هذا السند
الفاضل المطرّز باصناف الفضائل معطرين افواههم بنشر ثقبيله مع
عدم اخلاجه بتعظيمه وتبجيله وذلك في خير مجتمع ومحل اذن الله ان يرفع
وما اشار اليه الناظم من اللثم مما لا باس به عندي كنتم جلد المصحف
لكن لم يرد في ذلك شيء كما ورد في ثقبيل الحجر الاسود وفي ثقبيل اليد
ونحوها خلاف وفي حديث حسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن
حني الظهر في السلام وعن اتزام الغير وثقبيله وامر بمصافحته نعم الصحيح
انه لا باس بثقبيل نحو راس او بد او رجل لنحو صلاح او علم او شرف
بل صرح كثير بنذب ذلك وصح عن ابي عبيدة قبل بد عمر رضي الله
تعالى عنها ويروي عن ابن عباس اذا مسك الركاب له ابي ابن كعب
فقال له ما هذا يا ابي فقال له هكذا امرنا بتعظيم اهل بيت نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وكذا لا باس بثقبيل وجه طفل رحمة ومودة لخبر
البخاري انه عليه الصلاة والسلام قبل ابنه ابراهيم وقال وقد قبل الحسن
لمن قال لي عشرة من الاولاد ما قبلتهم من لا يرحم لا يرحم ومحرم
كذلك لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قبل خد عائشة لحي اصابها
رواه ابو داود ويسن ثقبيل قادم من سفر ومعانقته للاتباع الصحيح في

جعفر رضي الله تعالى عنه لما قدم من الحبشة وثقيل توأيت الاولياء
 قدس الله اسرارهم قال به بعض والاكثر لم يقبل وما يفعله الجيلة اليوم
 عند اعنائهم ومراقدهم تفننا الله تعالى بعلومهم منكر لا ارضى به ولا اقدر
 انا بل ولا غيري على ازالته واظنها مخبوة للمهدي والامر لله عز وجل
 وارادة الكاملين من الرجال هنا غير بعيدة بل لا يبعد ايضاً ان يراد
 بهم مع ملاحظة الاضافة الى العراق ما شاع عند الناس وهم طائفة من
 الاولياء لهم امداد روحاني لاهل ذلك الصقع وقد كوشفوا عما يقع فيه
 من الضر والنفع واذا اريد من الرجال المعنى الاول وجعلت الاضافة
 للاستغراق الحقيقي بكون في البيت الاغراق وهو احد انواع المبالغة
 وفسروها بان يدعى لوصف يلوح في الشدة او لضعف حداً مستحيلاً
 او مستبعداً للثلا يظن انه غير متناه فيه فان كان المدعي ممكناً عقلاً
 وعادة فتبليغ وان كان ممكناً عقلاً لا عادة فاغراق وان لم يكن ممكناً
 لا عقلاً ولا عادة فغلوا ومن شواهد الاغراق قول مجنون

ولو انني في القبر ثم دعوتني	وقد اصبحت مني العظام ربما
لليث مشتاقاً اليك مسارعاً	وهيئت لي تحت التراب غموماً
احبك حباً لا يزال عذابه	بقلي الى يوم الحساب مقبلاً

ومثله قول توبة

ولو ان ليلى الاخيلية ملئت	عليّ ودوني جندل صفائح
لسمت تسليم البشاشة اوزقا	اليها صدى من جانب القبر صائح

ومن المبالغة قول ابن شيص

لولا الثمنطق والسوار معاً	والخجل والدملوج في العضد
لتزابلت من كل ناحية	لكن جعلن لها على عمد

وقول ابن احمد يس في وصف جواد

يجري في فلع البرق من آثاره
ويكاد يخرج سرعة من ظله
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان
ابت الحوافر ان يمس بها الثرى
وكان اربعة تراهن طرفه
وبديع قول الصلاح الصفدي

يا حسنه من اشقر قصرت
لا تستطيع الشمس من جربه
وقول السراج الوراق

اغتهم تلك القدود عن القنا
وحمو طريق الحي حتى لم يكن
وقول كشاجم

وما زال يبيري اعظم الجسم حبها
فقد ذبت حتى صرت ان انازرتها
ولطيف قول بعضهم

صيرتني هدفا فلو يسقى الحيا
وقول جمال الدين بن مطروح من ايات

وجاء الزمان به ليلة
فانحلت قامت بالعناق
وكم تهت في غور خصر له
وها اثر المسك في راحتي
وعما جرى بيننا لا تسل
واذبلت مرشفه بالقبل
واشرفت في نجد ذاك الكفل
وهذا في فيه طعم العسل

من كثرة الكبوات غير مفيق
لو كان يرغب في فراق رفيق
فكانه في جربه متعلق
فتكاد نسبه الى ما يرمق

عنه بروق الجوى في الزكض
نرسمه ظلا على الارض

ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
سير الخيال اليه امرا ممكنا

وينقصها حتى لطفن عن النقص
امت عليها ان يرى اهلها شخصى

جدتي لانت تربني بنبال

ولسيف الدولة بن حمدون

قد جرى في دمه دمه فالى كم انت تظنه
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك اسمه
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم تؤمنه

ولابن خفاجة الاندلسي

واهيف قام يسعى والسكر يعطف قده
وقد ترنج غمماً واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدأ اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب روي وكدت اشرب خده

ومن العلماء من لا يجعل المبالغة جنساً للاغراق ويسمى التبليغ مبالغة ولا
مشاحة في الاصطلاح قال النازم لا زال رأساً وعدوهُ ذنباً
(حملوه على الرأس وباعزَّ رأس غدت لذلك محمل)

حملوه من الحمل معروف ويقال في المصدر ايضاً حملاناً والرؤس جمع
رأس العضو المخصوص ويطلق على اطلاق كل شيء وعلى سيد القوم
ويجمع ايضاً على رؤس ويا حرف النداء البعيد حقيقةً وحكماً وقد
ينادى به القريب تأكيداً وفيل هي مشتركة بين القريب والبعيد وقيل
بينها وبين المتوسط والحق الاشتراك وقد تكون للمجرد التشبيه كما قيل
في قوله

بالعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سيمان من جار
وبعضهم يقول هي فيه للنداء والنادى محذوف وهذا الخلاف جار فيها
ايضاً اذا وقع بعدها فعل كقوله تعالى ألا يا اسجدوا او حرف كقوله
سبحانه يا ايتنى كنت معهم وقوله عليه الصلاة والسلام يا رب كاسية

في الدنيا عارية يوم القيمة وفصل ابن مالك فقال ان وليها دعاء كما سب في البيت او امر كما في الآية فهي للنداء كثرة وقوع النداء قبلها نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا مالك ليقتض علينا ربك والا فهي للتنبيه وهي اكثر احرف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو يوسف اعرض عن هذا ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وايها وابتها الا بها ولا المنسوب الا بها او يواو نصب المنادى بعدها لفظاً او محلاً بادعوا محذوفاً لزوماً والجملة انشائية وقول ابن الطراوة ان النداء انشاء وادعوا خبر لا طروة للحق فيه واختار ذلك ابن هشام وقيل ان النصب بها حرفاً وقيل اسماً لادعوا متحملة للضمير الفاعل وثمام البحث في محله والعز خلاف الدل يقال عزَّ عزاً وعزَّةً وعزَّزاً اذا صار عزيزاً والمضارع في ذلك مكسور العين والضم والفتح في غير موضع وقد نظم تفصيل ذلك الامام السيوطي بقوله

ياقارناً كتب الآداب كن بقظا	وحرر الفرق في الافعال تحريرا
عزَّ المضاعف ياتي في مضارعه	تثليث عين بفرق جاء مشهورا
فما كقل وضد الدل مع عظم	كذا كرمت علينا جاء مكسورا
وما كعز علينا الحال اي صعبت	فافتح مضارعه ان كنت تحريرا
وهذه الخمسة الافعال لازمة	واضمم مضارع فعل ليس مقصورا
عزرت زيدا بمعنى قد غلبت كذا	اعنته فكلا ذا جاء مأثورا
وكل اذا كنت في ذكر انكونوت ولا	يعزُّ يارب من عادت مكسورا
واشكر لاهل علوم الشرع اذ شرحوا	لك الصواب وابدوا فيه تذكيرا
والمحمل كمجلس واحد محامل الحاج وحاصل المعنى ان ذلك السر الجليل	
الشان السامي بفضله على قنته كيواف حمل على رؤس الرجال لمزيد	

الاعتناء به والاحتفال ورؤس أعدت محملاً لذلك مما يحق لها العزة فيما
هنالك والفقر كان من جملة من الشرح صدره بحمله على رأسه واني لا عجب
مني كيف استطعت المشي به والقلوب من الخشية مضطربة والافدام متزلزلة
كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظأ ورداً فهزّت جناحها

وقد خطر لي اذ ذاك ما قيل في وصف كرسى مصحف وهو

حملت على ضعفي الذي كياته لهيتم ايصدع الجبل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبة لان كتاب الله اضحى على راسي
والنداء في البيت نظير النداء في قوله تعالى يا حسرتنا يا اسفا والمتبادر
من الحمل على الرؤس حقيقة الحمل عليها وهو الواقع المشاهد فان الناس
لا سيما كبارهم لم يزالوا يتناوبون حمله على رؤسهم مشاة ومجاثر العود
والندبين ايديهم والتكبير والتهليل عن ايمانهم وشمائلهم من دار الامارة
الى حضرة سلطان الاولياء قدس سره ويمكن ان يكون الكلام من
باب الكناية عن مزيد الاعتناء كما نقول لمن امرك بشيء افعله على
العين والراس ولا يبعد على هذا ان يراد بالرؤس الثاني ما هو جمع راس
بمعنى سيد القوم كالريس والرئيس ويزيد هذا حسناً حمل رجال العراق
على رؤسائهم والكبراء المعول عليهم فيه كما يقال رجال الدولة وحينئذ
ففي البيت الجناس التام المائل وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف
واعدادها وترتيبها وهيئتها مع اختلاف المعنى واتحاد النوع كأن يكون
اسمين او فعلين او حرفين فالاول كقول ابي الصلت الاشبيلي

اندي مليحاً يفوق البدر مستتراً تحت القناع استتار العين ١ بالغين ٢
انشاء مبدعه كالbدر مكتملاً حسناً ووقاه شر العين ٣ بالغين ٤

منعت من ثغره عين الحياة وكم
وراع قلبي فمذ حاولت منه وفي
ولشامة الشامي الطالوي وقد اغرب
أمن رسم دار كاد يشجيك غربه
عفا آبه نسخ الشمايل والصبأ
به النوع عفى شطره فكأنه
وقفت به صحي اسائل رسمه
سقى ربك الممهود ريعان عارض
وليل كيوم البين ملق رواقه
اراعي به زهر النجوم سواجباً
يراقب طرفي السائرات كأنما
كان جناحي نسرو قصاً منهما
ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا
فهاج لي التذكار نار صباقة
الى ان نضا كف الصباح حسامه
وولت نجوم الليل صرعى كأنما
الى ان قال
فهب يدبر الراح بدر يزبده
اذا قام يحلوهما على الشرب غربه ١٨

١ عين الحياة ٢ عطش ٢ حرف ٤ حرف
٥ موق العين ٦ الدلو العظيم ٧ محل الغروب ٨ الدمع
٩ النوى ١٠ وردة ١١ اوله ١٢ مقدم العجز
١٣ التنخي ١٤ شجر ١٥ سيل الدمع ١٦ حده ١٧ خمره ١٨ ساق

من الروح خوطي القوام بشغره
يخدر اثيل يجرح الملب طرفه
يرباك نظم الدر منه منضدا
الى آخر ما قال وهي قصيدة غريبة في بابها وعدتها سبعة وعشرون بيتا
والفرق بينها وبين ما نظمته الحريري في ذلك كما بين المشرق والمغرب
وهو قوله

سل الزمان علي غضبه
واستل من جنني كراه
وا حالتي في الافق اطوين
فبكل جوى طاعة
وسكدا المغرب شخصه
ليروني واحد غربه ٤
مراغما واسال غربه ٥
شرقه واجول غربه ٦
في كل يوم لي وغربه ٧
متغرب ونواه غربه ٨

ومثال الثاني قوله

اقول لظبي مر بي وهو راتع
فقلت ا في ظل الاراكة والحمى
فقلت يقال استجير بحكيم
ا انت اخو ليلى فقال يقال
يقال وبستظل فقال يقال
اذا ما جني ذنبا فقال يقال

ومثال الثالث قول ابن قرقماس

نيسم من اهوى فقلت وقد بدا
ا ظبي النقا والرفعتين ابارق
وان اختلفت الكلستان في النوع وما تقدم على حاله فجئنا تام مستوفي
كقول ابي تمام من قصيدة

١ سلافة الريق ٢ عينه ٣ الزيل ٤ حده
٥ مجرى الدمع ٦ مغربه ٧ غروب ٨ بعيد

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لذي يحيى ابن عبد الله
كالسيف ليس يزول شهادة يوماً ولا بغضوبة جسيه
ومما اختلف فيه النوع قول المجاشي او ابن اشرف

ان تلقك الغربة في معشرٍ قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم
وما الطف قول عبد الله البيشوشي وفيه نوعان من الجناس وانواعه كثيرة
اقنع من الدنيا بيسورها واشرب قراح الماء بالكف
وكف نفساً طال اهلها فانما الراحة في الكف

واستيفاء اقسام الجناس مما يضيق عنه صدر هذا الفرطاس وما ذكر
كاف في الغرض ولا يخفي ما في قوله غدت لذلك يحمل من المبالغة في
التشبيه بناءً على ان الحمل واحد محامل الحاج فهو من قبيل زيد اسد
وقد ذكر العلامة الثاني السعد التفتازاني في التلويح انه يجب ان يحمل
ذلك على حذف اداة التشبيه لامتناع حمل الاسد على زيد وفيه نظر
لانه ان اريد امتناع الحمل الحقيقي فسلم لكنه غير مفيد او مطلقاً فهو
في حيز المنع لجواز ان يكون بناءً على المبالغة بادعاء انه هو وتحقيق
الكلام في هذا المقام انك اذا اشرت الى رجل وقلت هذا اسد كان
لك فيه ثلاثة اوجه الاول تنزيه منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى
تشبيه كقول الشاعر

لسان الفتى سبع عليه شداته فان لم يزغ من غربه فهو اكله
والثاني ان يقصد التشبيه فتقدر مثلاً مضاف اليه والثالث ان تؤول
لفظ الاسد بصفة وافية بمعنى الاسد به كالشجاع وتجربه مجرى ما اولته
به وعلى الاول ليس ثم استعارة ولا تشبيه وانما المجاز في الحمل ولا مجاز في

اللغة وتخصيص البيانين المجاز العقلي باسناد الفعل او ما في معناه قول
بلا دليل بل بنافيه قولهم في الاستعارة اتخييلة كما في اظفار المنية انها
ليست مجاز الثوب وانما المجاز في الاثبات وعلى الثاني هو تشبيه لان المقدر
كالمذكور نعم التشبيه يجذف الاداة ابلغ منه بذكرها وعليها كما قال ابن
مالك في شرح كافيته لاضمير في اسد وعلى الثالث هو استعارة فما يشعر
به كلام بعضهم من اطلاق القول فيما ذكر انه استعارة او تشبيه غير
صواب فتأمل واياك والتقليد والله تعالى اعلم قول الناظم لافرق الله
تعالى شمله

(وفريق النظام لما رآه من بعيد به احتفالا ترجل)
الفريق الجماعة الكثيرة من الناس وهي اكثر من الفرقة ويجمع على
افرقاء وافرقة وفروق وتجمع الفرقة على فرق وجمع في الشعر على افارق وجمع
الجمع افراق وجمع الجمع على افاريق و يطلق الفريق اليوم على رئيس
من رؤساء العسكر المحمدية وهو دون الوزير ودونه اللواء ودونه مير
الالاى ودونه القائم ودونه امين الالاى ولقب الاخيرين البيك ولقب
الاولين الباشا ومن دونهم الى رئيس العشرة بلقب بالاغا والنظام مصدر
نظم ومثله النظم بمعنى التأليف و يطلق على كل خيط ينظم به لؤلؤ
ونحوه وجمعه نظم ككتب وعلى ملاك الامر وجمعه انظمه واناظم ونظم
وعلى السيرة والهدى والعادة وهو في العرف اسم للعسكر المخصوص الذي
احدثه سنة ١٢٤١ لنصرة الدين حضرة سلطان السلاطين السلطان
محمود خان كان الله تعالى له حيث كان وذلك بعد ان دمر اليكجرية
وخفض قدرهم وكفا قدرهم وارغم بذلك التاريخ انوفهم ولم يبق لهم اسما
ولا رسما لامور صدرت منهم وحكايات فظيعة حكيت عنهم وهذا المعنى

هو المراد هنا ولما تاتي على ثلاثة اوجه وهي هنا حرف وجود لوجود او
وجوب لوجوب وقال ابن السراج ومتابعوه هي ظرف بمعنى حين وقال ابن
مالك بمعنى اذ واستحسن بانها نغضة بالماضي والاضافة الى الجملة ورد ابن
خروف على مدعى الاسمية بجواز لما اكرمني امس اكرمك اليوم واجيب
بان هذا مثل ان كنت قلته فقد علمته فتامل وافهمه ومن لا ابتداء الغاية
ولها عدة معان وقد يكون فعل امر والاحتفال حسن القيام بالامور ورجل
حفيل وذو حفل وحفلة مبالغ فيما اخذ فيه ونصبه على انه مشغول لما بعده
وبه متعلق به و يفتقر في الظرف مالا يفتقر في غيره وترجل ركب رجليه
اي مشى عليها قال الشاعر

تراحم تيجان الملوكة بيا به ويكثر عند الاستلام ازدحامها
اذا ماراته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل عامها
واضافة فريق الى النظام فتعمل في نفسها ان تكون يائية اي فريق
هو النظام وحاصل المعنى على ذلك ان العسكر السلطاني المتصور الذي
غدت به صفوف الاسلام كالبنيان المرصوص واستدارت سوارى حرمه
الرديف بزم بد العناية في افلاك مصالح العوم والخصوص لما ابصر ذلك
الستر السعيد من محل بعيد مشى راجلا اعتناء بامرہ ونعظما وهو الحقيقي
بالنعظيم لقدره واسناد الترجل الى الفريق من باب اسناد ما للبعض لكل
لان بعض الجمع كان منرجلا قبل فلم يحدث منه ترجل لما رأى وقد يقال
لا حاجة الى التزام ماذكر والمقصود القيد وتحتل ان نكون مثل الاضافة
في نحو فلان وزير القوم وحاصل المعنى ان رئيس النظام والاخذ من
مطية امرهم بالزمام لما رأى ما رأى فعل مافعل والمراد به حضرة الشهم الغيور
والليث المصور ذي الحسب والنسب والفضل والادب احمد عزت باشا ابن

محمد حقي باشا ابن كامل احمد باشا ابن ابراهيم باشا فهو كما قيل
ورث المكارم كابر أعز كابر كالزنج انبواباً على انبوب
ويلزم عرفاً من ترجمه حفظه الله تعالى ترجم سائر النظام ولعل اصول
النظامية تقتضى ذلك وقد شاهدنا ترجمهم لترجمه عياناً وفي البيت ح
التورية وهي ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له حقيقتان او حقيقة ومجاز
احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه
خفية ويريد المعنى البعيد مؤدياً عنه بالقراب فيوهم السامع اول وهمة انه
يريد وليس كذلك وهي اما مجردة ان لم يذكر فيه بالازم من لوازم المؤدي
به ولا من لوازم المؤدي عنه ومن ذلك في راي قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله عليه الصلاة والسلام ان قال له من انتم واراد ان لا يعلمه بحقيقة
الحال من ماء وقول صاحبه رضي الله تعالى عنه وقد سئل عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم في طريق الهجرة هاد يهديني وقول القاضي عياض في سنة كان فيها
شهر كانون مستدلاً فازهرت الرياض

كان نيسان اهدي من ملابسه لشهر كانون انواعاً من الحلال
او الغزاة من طول المدى صرفت فماتفرق بين الجدي والحمل
ومثل ذلك قول ابن زبلاق وقد اهدي لصاحب الموصل حملاً
يا ايها المولى الذي يباه كل امل لو لم تكن بدر الما
اهدي لك الثور الحمل

وقول معي الدين بن ظاهر بصف وادبا
و بطحاء من وادي روقك حسنه ولا سيما ان جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا به الروض يحيا وهو لاشك جعفر
واما مرشحهم ان ذكر فيها شيء من لوازم المروي به قبل لفظ التورية او بعده

كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وقول بدر الدين الذهبي عليه الرحمة
وذي قوام اهيف بين الندامي قد نشط قام بقط شمعة من ريت البدر فظ
وقول شمس الدين الحكيم المكالم ابن دانيال

يا سالي عن حرفتي بين الوري وضيق فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه باخذه من اعين الناس
وقول الآخر

مذهمت من وجدي في خالها ولم اصل منه الى اللثم
قالت قفوا واسمعوا ما جرى خالي قد هام به عمسي
وقول السراج الوراق

وصاحب لما اتاه الغنى تاه ونفس المرء طامحه
وقيل هل ابصرت منه بدا تشكرها قلت ولا راحة
وقد يكون كل من التور يتين ترشي للاخرى كقول المعري
سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والديا حظوظ واقبال
اذا صدق الجدا فري العم للفقى مكارم لا تخفى وان كذب الخال
واما بنية ان ذكر فيها لازم الموري عنه قبل لفظ التورية او بعده كقول
ابن الوردى

قالت اذا كنت نهوى انسي ونحشى تقورسي
صف ورد خدي والا اجور ناديت جورى

وقول ابن الرومي
ورومية يوماً دعنتي لوصليها ولم اك من وصل المغالي بحروم
وقالت فدتك الروح ما الاسم اني اروم وصالا منك قالت لها رومي
وما احلا قول ابن نباتة

حملت خاتم فيه فصاً ازرقاً من كثرة اللثم الذي لم احصه
لولاه ما علم الرقيب فياله من خاتم نكر الحديث بفصه
وما اسنا قول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك لكان علي ما التى برهطك
ملك الخافقين فتبت عجباً وليس هما سوء قلبي وفرطك
واما مهيأة ان لم تقع ولم تنهباً الا باللفظ الذي قبلها والذي بعدها او
تكون في لفظين لولا كل منهما لما نهيات في الآخر كقول ابن سناء
الملك ايضاً بمدح المظفر صاحب حماء

وسيرك فينا سيرة عمرية فروحت عن قلبي وفرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة فاظهرت ذاك القرض من ذلك الندب
وقول علي كرم الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان ينسج الشمال
باليمين وقول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضاً
لقضيت الخبايا في جنابك خدمة لا كون مندوباً قضى مفروضاً

وقول ابي الحسين الجزار رحمه الله تعالى

يا عدولي دعني من العدل ان النصح في مذهب الهوى تحريض
مت لما نأى بها انا مندو ب فراق وحبه مفروض
وقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها المنكح الثرى باسهلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

ونوع التورية كينما كان نوع لطيف يميل اليه طبع كل ظريف وما عدل
قول بعضهم في يوم بارد جدا

ويومُ قرّ زاد ارياحهُ تخمّش الابدان من قوصها
يومُ نود الشمس من برده لو جرت النار الى قوصها
وفول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل واحكام زوجته ماضيه
فيالته لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضيه
ومثل هذا قول عبد الواحد الرشيدي

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبه
لست عندي بنائب انما انت نائبه
ويعجبني قول بعض ادباء الشام في رجل يعرف بالبخاري ولاه احمد باشا
الجزار بيروت

جزائرنا فاهر الاعاديه فاحفظه يا ربنا وسلم
قد خص بيروت بالبخاري يالته خصها بمسلم
وما الذ قول الشيخ احمد الحلبي الشهير بابن النحوي

وغادة كالغصن النضير مياسة القدر بلا نظير
قلت وقد وقفت عند خدّها هذا مقام البائس الفقير

وما اسني قول سراج الدين المدني ما الحال قالوا صف لنا
فاجبت ما يختصكم حال السراج مع الرياح
فلعل ما بك ان يزاح

وقد سبقه بما يتعلق بالاسم السراج الوراق فقال
بني اقتدى بالكتاب العزيز فزدت سروراً وزاد ابتهاجا
فا قال لي اف في عمرو لكوني ابا ولكوني مرجا
ولله در مجير الدين بن تميم في قوله

وليلة بت اسقى في غياها راحاً تسل شباي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترمي نرجس الظلم
واجمر الشعر مملوءة من هذه الدرر وفيما ذكر كفاية لما نحن بصدده والله
تعالى اعلم قال الناظم رفع الله تعالى قدره وحط عنه وزره

(هو للزائرين في حط وزر عند مولاه ضامن يتكفل)

هو كهو فيما تقدم والزائرين جمع زائر كزوار ويجمع على زور ايضاً ومنه
ما روي ان لزورك عليك حقاً وقيل هو فيه مصدر وضع موضع الاسم
اي لزائر كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وجاء نسوة زور زور مثل
نوم ونوح وزائرات ويقال زرته ازوره زوراً وزيارة وزوارة كما
حكاه النكسائي والمزار كما في الصحاح الزيارة وموضعها وهي معروفة ولا
بأس بها لنحو اخ في الله تعالى بل هي مندوبة وقد زار النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كثيراً من اصحابه رضي الله تعالى عنهم ودرجت اكابر
الامة على ذلك وما انصف قول الشافعي عليه الرحمة

قالوا يزورك احمد وتزوره قلت الفضائل ما تعدت منزله

ان زارني فبفضله او زرته فلفضله فالفضل في الحالين له

وفي الخبر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما زر في الله تعالى فانه من
زار في الله تعالى شيعه سبعون الف ملك وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه زار رجل اخاً له في قرية فارصد الله تعالى له ملكاً على مدرجته
فقال اين تريد قال اخاً في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمة
تريها قال لا الا اني احبه في الله تعالى فقال اني رسول الله عز وجل
اليك ان الله تعالى احبك كما احبته وقالى حمة الاسلام الغزالي زيارة
لاخوان في الله تعالى من جواهر العبادة وفيها الزلفى الكريمة مع ما فيها

من ضرور الفوائد وصلاح القلب لكن بشرطين احدهما ان لا يخرج الى
الانكار والافراط وثانيهما ان تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين
وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك انتهى وما اشار اليه في الشرط الاول
يستفاد مما اخرجه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً زُرْ غِبّاً تزدد حباً واصل
الغب بكسر الغين في اوراد الابل ان ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود
فتقل كما قال ابن الاثير الى الزيارة وان جاء بعد ايام والمعنى زُرْ
اخالك وقتاً بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنه حباً وقد
ذكرنا وهو صحيح مجرب ان الاكثار من الزيارة مملٌ وقال بعضهم في
هذا المعنى

عليك باغباب الزيارة انها اذا كثرت كانت الى العجر مسلكا
فاني رايت الغيث يسأم دائماً ويسأل بالايدي اذا هو امسكا
وقال الآخر

اقل زيارتك الصديق تكون كالشرب استجده
واملُ شئ لامرئ ان لا يزال يراكَ عنده
وقال الآخر

وقد قال النبي وكان برأ اذا زرت الحبيب فزره غبا
وما الطف قوله

لا تزرن من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاه الهلال في الشهر يوماً ثم لا تنظر الميون اليه
واختار الحسن وهو حسن ان تكون الزيارة في الاسبوع مرة وبعضهم
استحسنها كل يوم بشرطه فقال
اذا املت من خلٍ وداداً فزره ولا تحف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك في زيارته هلالا
وانا اقول هي باعتبار احوال الزائر والمزور فتارة يقع فيها الاكثار وتارة
يحسن وحديث الف قال المنذري انه روى عن جماعة من الصحابة
واعثنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه والكلام عليها ولم اقف له على
طريق صحيح وادعى بعضهم ان له اسانيد حسان وهو ان ثبت لا يعكر
على ما قلناه كما لا يخفى وقد ذكروا آدابا للزائر والمزور تطلب من محلها
وكما تندب زيارة الاحياء تندب زيارة الاموات والنهي عن زيارة
القبور منسوخ فقد جاء كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها
تذكركم الآخرة وكان ابن واسع يزور يوم الجمعة ويقول بلغني ان الموتى
يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وصحح بعضهم ان الموتى
يعلمون بذلك كل وقت ولها آداب منها ان الزائر يقرب من القبور فربه
من صاحبه لو كان حيا وان يسلم عليه بتشكيل لفظ السلام وان يدعو له وفي
قراءته شيء من القرآن له خلاف وورد في بعض الآثار قرأته سورة
الاخلاص وسورة الملك ونص حجة الاسلام الغزالي على انه ينبغي ان
لا يمسه القبر ولا يقبله فان ذلك عادة التصاري ونص غير واحد ان
الطواف بقبور الاولياء ايضا مما لا ينبغي فانه لم يؤثر عن السلف
الصالح وفي شد الرحال للزيارة خلاف والصحيح الجواز واستدل المانع
بخبير لا تشد الرحال الا لثلاث الحديث ولا ينتهض حجة لان المراد
لا تشد الرحال لشيء من المساجد الا لثلاث من المساجد لان ما عداها
متساوي في الفضيلة ولو حمل على المموم لزم المنع من شد الرحل لزيارة
والدين ولطلب العلم ونحو ذلك مما لا خلاف في جواز شد الرحل له
وقول ابن نيمية في هذا المقام هباء لا يقيم به وقال بعضهم يحمل زيارة

فبور الكفار المموم العلة المشار اليها في الخبر والى ذلك يشير كلام السبكي وقد ذكرنا شيئاً مما يتعلق بهذا البحث في التفسير فارجع اليه ان اردته واللام في قوله للزائرين اجلية كما هو الظ وال فيه لتعريف العهد او عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وان اريد الحدوث من مدخولها كانت موصولة والجار والمجرور متعلق يتكفل وبه يتعلق في وترد لعدة معانٍ والظاهر انها هنا بمعنى الباء اذ الفعل يتعدى بها وعلى ذلك قوله

وبركب يوم الروع منا فوارسٌ بصيرون في ضرب الكلا والاباهر ومنه قوله تعالى يذراكم فيه في رأي ورجع بعضهم انها فيه للتعليل واستظهر آخرون انها للظرفية المجازية واليه يشير قول صاحب الكشف والخط من حط الشيء بحطه اذا انزله والقاء والوزر الذنب والاثم والحمل والثقل ويجمع على اوزار ويقال وزره كوعده وزراً حمله ووزر يزر ووزر بوزر ووزراً ووزراً بالفتح والكسر وزرة كعدة اسم فهو موزور وارجمن مأزورات غير مأجورات من باب الازدواج ولولاء لقليل موزورات والمتبادر من الوزر هنا الاسم كما في قوله تعالى ولا تنزر وازرة وزراً اخرى في قول ووقع ذلك في الانعام وهل هو فيها تأكيد لما قبله من قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها او لا قولان ثانيهما انه ليس به والقصر في الآية للافراد لا للقلب وان لانزرا الخ جواب عن قول المشركين اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ولا كذلك ما قبله وعلى هذا يخرج كلام البيضاوي بيض الله تعالى غرة احواله وقل من تظن له وعند بتثليث القاء وسكون العين والكسر اكثر من الفتح والضم وهو اسم المكان الخضور وزمانه والقرب نحو فلما رآه مستقراً عنده وقال الذي عنده علم من

الكتاب والصبر عند الصدمة الاولى وجئت عند طلوع الشمس وعند
مدرة المنتهى عندها جنة المأوى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
وذكر لها الحريري عدة معانٍ منها الحكم كزبد عندي افضل من عمرو
والفضل والاحسان كقوله سبحانه حكايه فان اتممت عشراً فمن عندك
ولا تقع الا ظرفاً او مجرورةً بمن وعلل بانها ام حروف الجر ولا م كل باب
اختصاص تمتاز به فقولهم ذهبت الى عنده خطأ واما قول بعض المولدين
كلٌ عندي لك عندي لا يساوي نصف عندي

فقد قال الحريري انه من ضرورات الشعر كما جرى بعضهم ليت وسوف
وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما في قوله

ليت شعري واين مني ليت ان ليتنا وان سوفنا عناء
انتهى وهو ناش من عدم التدرب في العربية وما ذكر ليس من الضرورة
في شيء فان كل كلمة اريد بها لفظها تعرب ويحكي اصلها ويجوز فيها الصرف
وعدمه باعتبار اللفظ او الكلمة قياساً مطرداً وهل هي اسم ح او لا فيه
خلاف مفصل في كتب النحو وفي كافية ابن مالك

وان نسب لاداء حكماً فابن او عرب واجعلتها اسماً
وفي الحديث ان الله نهاكم عن قيل وقال وقد روى بالاعراب والحكاية
وقال الازهري في تهذيبه قال الليث عند صفة تكون موضعاً لغيره وهو
في التقريب شبه الالصاق ولا بكاد يجيء في الكلام الا منصوباً لانه
لا يكون الا صفة معمولاً فيها او مضمراً فيها فعل الا في حرف واحد
وذلك ان يقول القائل لشيء بلا علم هذا عندي كذا وكذا فيقال اولك
قترفع وزعموا انه في هذا الموضع يراد به القلب وما فيه من معقولات اللب
قلت وارجو ان يكون ما قاله الليث قريباً مما قاله النحويون انتهى وفيه خفاء

فلينأمل والمولى يحى^١ لمان منها ابن العم ونحوه والجار والخليف والابن والعم
والنزيل والشريك وابن الاخت والولي^٢ والناصر والمحب والصهر والتابع
والمنعم والمنعم عليه ومن هنا يقال لكل من المعتق والمعتق مولى فهو ضد^٣
فمن له معتقون ومعتقون اذا اوصى بشي^٤ لمواليه لا يصح^٥ ونبطل الوصية
لان اللفظ كما علمت مشترك ولا عموم له عندنا ولا قرينة تدل على
احدهما ولا فرق في ذلك عند عامة اصحابنا بين النفي والاثبات واختار
شمس الائمة وابن الهمام في التحرير وصاحب الهداية انه بعم في حيز النفي
فقولهم لو حلف لا يكلم موالى فلان بعم^٦ الاعلى والاسفل لا لوقوعه في
النفي بل لان الحامل على ذلك البعض وهو غير مختلف كذا في العناية
واراد بقوله غير مختلف انه لا اشتراك فيه اذ هو شى^٧ واحد ويرد عليه
انا سلمنا ان الحامل واحد لكن الكلام في لفظ المولى وقد اردت كلامه
لاتحاد الحامل فلزم عموم^٨ ويمكن ان يجاب بان اتحاد الحامل قرينة على
انه من عموم المجاز بان يراد من تعلق به العتق بوقوعه منه او عليه فليفهم
وللشافعية فيما اذا اوصى لمواليه وفيهم الاعلى والاسفل ثلاثة اقوال الاول
يصرف الى الاعلى والثاني يصرف الى الاسفل والثالث يصرف اليهما
وعليه الفتوى ووقع استعمال المولى في معنيين في قول ابي اسحق الغزي
مولاك يا مولاي صاحب لوعة^٩ في يومه وصبا^{١٠} في امسه
دنف^{١١} يجود بنفسه حتى لقد امسى ضعيفا ان يجود بنفسه
وزعم بعضهم انه ياتي بمعنى الاولى بالتصرف وانه في خير الغدير بذلك المعنى
وهو من اقوى الادلة على خلافة الامير كرم الله تعالى وجهه وقد رددت
ذلك والحمد لله تعالى بما لا مزيد عليه في روح المعاني فارجع اليه ترى
العجب العجيب وانسب المعاني في هذا المقام المنعم واراد به الرب سبحانه

وتعالى والظرف متعلق بما قبله او متعلق بما بعده طرز اخويه والضامن الكفيل من ضمن الشيء وبه كعلم ضماناً وضمناً فهو ضامن وضمن كفله ويتكفل من هذا المعنى قال في القاموس الكافل الضامن كالكفيل جمعه كفل وكفلاء وكفيل ايضاً وقد كفل بالرجل كضرب ونصر وكرم وعلم كفلاً وكفولاً وكفالةً وتكفل واكفله اياه ضمنه ومن امثال المولدين الكفالة ندامة والضماير في البيت للستر وجملة بتكفل صفة ضامن ولعل الكلام من قبيل فلان صائغ بصوغ لزبد خاتماً على معنى من هذه صنعة يحدث منه هذا الفعل فلا لغوية في هذه الوصفية على ان الوصف المؤكد اكثر من ان يحصى وحاصل المعنى ان هذا الستر الشريف والرواق المنيف يتكفل لزاثيره بتكفير الآثام عند المنعم عليه بجزيل الانعام حيث شرفه بجوار شفيع الانام عليه من الله تعالى افضل الصلاة واكمل السلام وخلاصة ذلك انه بسبب زيارته تكفر ذنوب زاثيره يوم القيمة كيف لا وهم لم يزوروه الا لكونه ستر مرقد حضرة من اظلمته الغامة وفي ذلك من تعظيمه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والتكفير الذي يكون بمثل هذه الطاعة انما هو للصغائر من الذنوب لا الكبار منها كالسبع الموبقات وكون كل الذنوب كما ذهب اليه بعض الاكابر غير مرضي ولعل مراده انه لا ينبغي ان يقال لمعصيه الكبير جل شأنه صغيرة لان المعاصي كلها سواء فان الآيات والاحاديث تأبى ذلك غابة الاباء ولهم في تعريف الصغيرة والكبيرة كلام طويل وخلاف اعريض ذكرناه في غير هذا الموضع وكتاب الزواجر لم يفاد صغيرة ولا كبيرة لا احصاها واذا قيل بعموم النكرة ههنا كما في قوله سبحانه علمت نفس ما احضرت كان في البيت الاغراق وقد تقدم والمعتزلي لغوه يرى مثل ذلك غلوا وقد مر

تعرّفه ايضاً وهو اما مقبول كان يكون هناك اداة تقريب كقوله تعالى يكاد
 زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ وقول ابن احمد يس في وصف فرس
 ويكاد يخرج سرعةً من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق
 وقول الارجاني

يخيل لي ان سامرت شهب الدجا وشدت باهداب اليهن اجفاني
 وقول الآخر

ومهففٌ لولا جنون جنونه قلنا دم العشاق من الحاظه
 ويكاد يقرأ من صفاء خدوده ما مرّ تحت الخد من القاظه

وقول المتنبي

لما رآته وخيل النصر مقبلةً والحربُ غير عوانٍ اسلموا الحللا
 وضافت الارض حتى كاد هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
 واذا كان الغلو في وصف حضرة غالي القدر صلى الله تعالى عليه وسلم فلا
 حاجة والله در البوصيري حيث يقول

دع ما ادعته النصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
 اذ تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقول المعري في وصف السيف
 بذيب الرعب منه كل غضبٍ فلولا الفهد بمسكه لسالا
 وقوله في وصف الخيل

تري لو لم يسابقهن شيء من الحيوان سابقن الظلالا
 او اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي نواس
 امرٌ بالكرم جنب حائطها تأخذني اذوة من الطرب
 اسكر بالامس ان عزمتم على الشرب غداً ان ذا من العجب

وقول بعضهم

محبب لآتراه مقلّة من • بهواه الا على نومه
اسكر سكري عن المدام اذا • مرّ بفكري خيال مبسمه

وقول النظام

نومه طرفي قائم خده • فصار مكان الوهم في خده اثر
وصاحه كفي فاثركفه • فمن صفع كفي في انامله عقر
ومرّ بفكري خاطراً فجرحه • ولم ار مخلوقاً يجرحه الفكر
ولما سمع الجاحظ هذا قال على سبيل المجون لا ينبغي ان 'بناك هذا الا
بأير من الوهم ايضاً لثلا يموت واما غير مقبول وهو ما عدا ذلك كقول
المتنبى

لو كان علمك بالاله مقسماً • في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما أنزل • التوراة والفرقان والانجيلا

وقوله

او كان صادف راس عازر سيفه • في يوم معركة لاعبي عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى
ومثل هذا الهذيان في كلام الشعراء المتساهلين كثير وفي قوله بتكفل بعد
قوله ضامن التميم اللفظي او المعنوي فالاول كقول الصفي الدين الحلي
من نفحة الصدر ام من نفحة الصور • احييت باريج ميتاً غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين مرت • علي بلبل من الازهار ممطور
ام روض رممك اعدى عطر نفحه • طي النسيم بنشر فيه منشور
والثاني كقول ابي الفرج البغا

ومنهف لما اكنست وجناته • حل الملاحة طرّزت بعداره
لما انتصرت على عظيم جفائه • بالقلب كان القلب من انصاره

كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من أنواره
واذا ألح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره
وما أطيب قول أحمد بن يوسف الطيبي من آيات

برزت في الكؤوس كالابرير قاعدت مسرقي بالبروز
بنت كرم من عصر نعان زفت لابن ماء السماء غير نشوز
ارو سمعي بالعود ان دماغى مل طول استماع درس الوجيز
وارقني انني اصبت بعين بالحميا لا بالرقى والخروز
ليس كل الزمان للفقه لكن بعضه للنشيد والارجوز
ما ثناني المدام عن طلب علم وعن كشف مره الرموز
لا ولا صدني الشراب عن النحر وبحت الممدود والمهموز

هذا وقد سألت الناظم ابقاء الله تعالى بعد ان عرضت عليه ما قرره ما اذا
اردت انت بتكفل هذا الستر الشريف لزاثيره بحط الوزر فقال اردت
انه يكون سبباً لحط وزرهم لما انهم يكثرون الصلاة والسلام على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند رؤيته وكذا يكثرون التسبيح والتهليل
والتكبير وفضل كل من ذلك شهير بل انه لما اسبل الله تعالى عليه من
الجلالة قد صار سبباً لسكب العبرات وتصدد الزفرات والندم على ما فات
والتوبة عن جميع الخطيات ولا شك ان ذلك من اقوى الاسباب لمغفرة
الملاك الوهاب وليس للنظام فيه جدال ولا لواصل عنه اعتزال فقلت
لذلك العمري العمري ان هذا احري ولا بدع قرب البيت ادرى قال
الناظم نال مناه وقبل عمله عند مولاه

(كل من نال قبلة منه امسى صومه عند ربه يتقبل)
كل اسم لاستغراق افراد المضاف اليه المنكر فحوكل نفس ذائقة

الموت كل حزب بما لديهم فرحون والمعرف المجموع نحو كل العيد جاؤا
وكل الدرام اصرف ومنه ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبداً لقد احصاهم وعدم عداهم وكلهم آتية يوم القيمة فرداً او
لاستفراق اجزاء المضاف اليه المفرد المعروف نحو كل زيد او الرجل حسن
اي كل اجزائه واعترض بانها قد تأتي مضافة الى المنكر والمراد استفراق
الاجزاء كقراءة غير ابي عمرو وابي زكوان كذلك بطبع الله على كل
قلب متكبر جبار بترك تنوين قلب وقد تأتي مضافة الى المفرد المعروف
والمراد استفراق الافراد كقوله تعالى كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل
وحدث الترمذي كل الطلاق واقع الا طلاق المعتوه والمقلوب على عقله
واجاب ابن السبكي عن الآية والحديث في شرح منهاج البيضاوي بان
ما فيهما من قبيل المعروف الجنسي وهو في المعنى كالنكرة والجواب الشامل
كما قال ابن ابي شريف ان المراد ما ذكر هو الاصل في معنى كل وهو
مدلولها عند انتفاء القرائن الصارفة الى غيره ثم انبأ اذا اضيفت الى معرفة
يجوز على ما قالوا مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا في الآية السابقة
واستصوب ابن هشام ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفرداً
مذكراً على لفظها واذا اضيفت الى منكر فقد قالوا يجب مراعاة معناها
فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً كما في قوله تعالى وكل شيء فعلوه في
الزبر وقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
ومفرداً مؤنثاً كما في اول آية ومثنى كما في قول الفرزدق وهو من المشكلات
وكل ربي كل رجل وانها تعاطا القنا يوماً هما اخوان
ومجموعاً مذكراً كما في ثاني آية وقول الاول

وكلُّ اناسٍ سوف تدخل بينهم دويبة تصفرُّ منها الا تاملُ
وابو حيان يجوز الامرين هنا ايضاً واستظهر ابن هشام ان المضاف الى
المفرد ان اريد نسبة الحكم الى كل واحدٍ وجب الافراد نحو كل رجلٍ
يشبعه رغيفٌ او الى المجموع وجب الجمع كقول عنزة

جارت عليه كلُّ عينٍ نسهُ فتركن كلَّ حديقة كالدرهم
وربما جمع التضمير مع ارادة الحكم على كل واحدٍ كقوله من كل كوماه
كثيرات الير ومن تكون شرطية نحو من يعمل سوءاً يجز به واستفهامية
نحو من بعثنا من مرقداً ووصول نحو والله يسجد من في السموات والارض
ونكرة موصوفة نحو مرت بن معجب لك اي بانسان وهي هنا تحمل ان
تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وزعم السكاكي انها لا تكون
نكرة الا في موضع يخص النكرات نحو قوله

ربَّ من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي غيظاً لم يطع
ويرده قول حسان

فكني بنا فضلاً على من غبرنا حبُّ النبيِّ محمدٍ ابانا
وقول الفرزدق

اني واياك اذ حلت بارحلتا كمن بواديه بعد المحل ممطور
وخرجهما على الزيادة وليس بشيء وما استشهد به لذلك غير ما ذكر لا
بتكفل بغرضه وقال ابو عليٍّ الفارسي انها قد تأتي ايضاً نكرة نامة كما
في قوله

وكيف اربُّ امرأ او اراعُ به وقد زكأت الى بشرٍ بن مروان
ونعم مزكاه من ضافت مذاهبه ونعم من هو في سرٍّ وعلانٍ
حيث اعرب من تمييزاً وجعل فاعل نعم مستتراً وهو مخصوصاً بالمدح

ومن لم يثبت ذلك تكلف في البيت ما تكلف وقال اي اصاب ووجد
ويقال نال العلم اذا وصل اليه ومن ذلك قوله تعالى لن تناووا البرّ حتى
تنفقوا مما تحبون والقبلة والضم فيها لازم اللثمة وهو المراد هنا وجاءت
بمعنى الكفالة وارادته مما يا باها الذوق ولا يفرئك تكفل البيت السابق
ومن الابتداء والضمير المجرور للـ والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع
نعتاً لقبلة ويجوز ان يتعلق بنال وامسى من اخوات كان وقد تقدم معناها
في رسالة الشيخ علي افندي عليه الرحمة وصومه اسمها مضاف الى الهاء وجملة
يتقبل من الفعل ونائب الفاعل خبرها والايان بالافعال المضارعة في اخبار
الافعال الماضية الناقصة امر مستفيض كاصح يقول كذا وكاد يزيغ
قلوب فريق منهم ومعناه انه في الماضي كان مستمراً متجدداً بتعاقب الامثال
والمضي والاستقبال بالنسبة لزمان الحكم كذا قالوا فليتدبروا لصوم الامساك
يقال صام صوماً وصياماً واصطام امسك عن الطعام والشراب والنكاح
والكلام والسير وهو صائم وصومان وصوم ويجمع على صوام وصيام وصوام
وصيم وصيم وصيام وصيامي وهو في الشرع امساك مخصوص وصلاة النهار
عجاء على تقدير صحته لا يدل على انه من طلوع الشمس دون الفجر
والاعمش لا يتبعه الا الاعمى وتحقيقه في التفسير والرب في الاصل
مصدر بمعنى التريية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي
شيئاً فشيئاً وكانها من ربي الصغير كمالاً اذا نشأ فعدي بالتضعيف ووُصف
به المبالغة الحقيقية او الصورية فالتجوّز فيه اما عقلي من قبيل فانما هي
اقبال وادبار او لغوي كواستل القرية وقيل هو صفة مشبهة وفي شرح
التسهيل انه ممنوع والظ انه من مبالغة اسم الفاعل او هو اسم فاعل واصله
رباب فحذفت الفه كما قالوا رجل بارٌّ وبرٌّ وقال ابو حيان ويؤبدُه اضافته

للمفعول وقد ذكروا ان الصفة المشبهة تضاف الى الفاعل ويطلق على الخالق والسيد والملك والمنعم اولصلح والمعبود والصاحب الا ان المشهور كونه بمعنى التريية فلذا نال بعض المحققين انه حقيقة فيه ولان اللفظ اذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز ولا يطلق لغة على غيره تعالى اطلاقاً مستفيضاً الا مقيداً باضافة ونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة وقول ابن جلة في المنذر بن ماء السماء

وهو الربُّ والشهيدُ على يو م الجبارين والبلاءُ بلاءُ نادر واستظهر الجلال السيوطي ان المراد نفي اطلاقه على غيره تعالى شرعاً والشعر جاهلي وفي كلام الجوهرى ما يؤيده وقال بعضهم لو كان بمعنى غير المالك جاز مع القرينة اطلاقه على غيره تعالى وجوز جمع اطلاقه منكر كما في قول النابغة

نحت الى النعمان حتى تناله فذي لك من رب طريف وتالده وكره آخرون اطلاقه مقيداً بالاضافة الى عاقل كرب العبد لايهام الاشتراك وفيه تأمل وروى الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضي ربك ولا يقل احد ربى وليقل سيدي ومولاي واجابوا عن قول الكرم ارجع الى ربك واتي ربى ونحوه بانه مثل السجود له المفاد بقوله تعالى وخرؤا له سجداً مخصوص جوازه بذلك الزمان ومن ادعى نسخ الحديث فعليه البيان والمراد بقوله يتقبل كونه مقبولاً اي مرضياً ومثاباً عليه وقد بفسر القبول بالرضى فقط ولكل مقام مقال واصله من تقبله وقبله كعلمه قبولاً بالفتح وقد يضم اخره فهو مجاز مرسل وصيغة التفعّل ليست على ظاهرها لاستحالة ذلك عليه تعالى شأنه فليتنبه وليتدبر وحاصل المعنى ان كل شخص حظي بقبلة من هذا الستر المتكفل

لنأثر به يحط الوزر يقبل صيامه عند ربه وذلك جزاء لما أتى به ويؤول
هذا بالآخرة الى كون التقيل سبب القبول وحصول المامول وهو معنى
غريب فان من التقيل ما يجر الى فساد الصوم فيمكن ان يكون في البيت
من انواع البديع الطرفة وهي ان يأتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة
استعماله او لزيادة لم تقع فيها لغيره يصير بها المعنى المشهور غريباً ومنه
قول ابن سناء الملك غفر له

ولو ابصر النظامُ جوهرَ ثغرها لما شكَّ فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدما فقولوا له اياك ان يسمع القدُ
وما اروق قول السراج الوراق

قلتُ للاهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة لا ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريجُ قلت اخشى يا غصن ان يستميلك
وقول الآخر وهو اول من قرع هذا الباب فيما قيل

حلقوا رأسه ليكسوه فجاء خيفةً منهم عليه وشحا
كان من قبل ذاك ليلٌ وصبحٌ فمحوا ليله وابقوه صبحاً
وعرى عن النقص قول ابي تمام

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والياس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
وما افضل قول القاضي الفاضل

تراءى ومراة السماء صقيلة فآثر فيها وجهه صورة البدر
ولا يخفى ما بين القبلة ويتقبل مما هو ملحق بالجناس ويحجبني مما فيه ذلك قوله
رباً خودِ عرفت في عرفاتِ سلبتني بخسناها حسناتي
ورمت بالجمار جمرة قلبي اي قلبه بقوى على الجمراتِ

حُرمت حينَ احْرمت نوم عيني واستباحَت حمائيَ بالمحظَّاتِ
واقاضت مع الحُجيجِ ففاضت من دموعي سواكِب العِبراتِ
لم اقل في مني مني القلب حتى خفتُ بالخيف ان تكون وفائي
ومثل ذلك قول ابي نواس

ان هذا الرِّيع شيءٌ عَجيبُ تضحكُ الارضُ من بكاءِ السماءِ
ذهبُ حيثُ ما ذهبنا ودرُّ حيث درنا نمتُ في فضاءِ
ثم ان ضميرَ صومه وربّه راجعان الى من وارجاع الاول اليه
والثاني الى الستر ارتكاب للتفكيك من غير داعٍ اليه كما لا يخفى قال
الناظم لا زال طائرًا يجنّاحي العلم والادب الى جَوْ الكمال
(كم خوافٍ من حضرة الباز لاحت حين وافي ولا قوادم اجلد)
كم مرّ الكلام عليها وحدها وهي هنا للتكثير وتستعمل في كلام المحدثين
بمعنى ناقص والى ذلك اشار اكمل المتأخرين صالح افندي الموصلي عليه
الرحمة بقوله

قلتُ لمن رما العلوّ اقتصد حب التناهي غلطٌ فاضحُ
عقبى الكمال النقصُ فافطن له فالنقص في اوله لائحُ
وهو ماخوذ من الفارسية وفي ذلك يقول ايضاً رحمه الله تعالى بتلك اللغة
وقد كان كان الله تعالى له بكل لسان ديوان وبكل ديوان لسان
جيزهر جاله يافت حد كمال روى كردان جانب عدمت
نكشه دانرا دليل ان دعوى اين بود كاول كمال كمت
واخلواني ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت او هي الاربع اللواتي بعد
المناكِب او هي سبع ريشات بعد التسع المقدمات وهي صيغة جمع والمفرد
خافية وحذفت الياء منها في البيت حذفها من جوارٍ وغواشٍ وللنحوين في
(١٠)

ذلك بحث حقهناه في حواشينا على شرح القطر لابن هشام والحضرة المشهد
يقال كان بحضرته مثلثة وحضره وحضرته محركتين اي تشهد منه
وتطلق على الشخص الجليل كانه لجلالته ومزبد عظمته في القلوب حاضر
في كل وقت ويصح هنا ارادة كل من المعنيين والبار ضرب من الصقور
جمعه بواز وبزاة وابوز وبوز وبيزان كانه من بزا وبزا اذا تطاول وتأنس
على ما في القاموس وقال الدميري انه مشتق من البزوان وهو الوثب
ويقال فيه بازى بالياء مخففاً وهو افصح لغاته ثم الباز ثم البازي بالياء
مشددة كما حكاه ابن سيده ويكنى بابي الاشعث وابي الهملول وابي
لاحق وهو من اشد الحيوانات تكبراً واضيقها خلقاً وفي عجائب المخلوقات
للقرظيني انه لا يكون الا انثى وذكرها من نوع آخر من الحداة والشواهين
ولهذا اختلفت اشكاله واراد بالبار حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل
الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وغمرنا برؤه وهو على ما في
شذرات الذهب ابن ابي صالح عبد الله بن جنك دوست ابن ابي عبد الله
عبد الله ابن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن
عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله تعالى وجهه
نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن ضوء الصباح عموداً
وهو سبط ابي عبد الله الصومعي من اجلة مشايخ جيلان امه ام الخير
فاطمة بنت ابي عبد الله واخوه الشيخ ابو احمد عبد الله اصغر منه سنأ
نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شاباً وعمته الصالحة ام عائشة استسقى
بها اهل جيلان فلم يسقوا فكانت رجة دارها وقالت يارب كنست
انا فوش انت فطروا كافواه القرب وولد بجيلان واليها ينسب وهي بلاد
متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان ايضاً وكانت ولادته سنة

الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة
 شمر ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في تحقيق فروعه واصوله بعد ان
 اشتغل بالقرآن حتى انقته ثم تفقه في مذهب الامام احمد بن حنبل على
 ابي الوفاء بن عقيل وابي الخطاب وابي الحسين محمد ابن القاضي ابي يعلى
 وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس
 واخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من ابي سعيد المبارك الخزومي بعد
 ان قرأ عليه ثم لا زال يترقى حتى صار قطب الوجود ونور كرة الشروء
 وانتفع الناس شرقاً وغرباً به وكان ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة مهيباً عند
 الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت
 البناكرامات احد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وكان
 كثير الذكر دائم الفكر سريع الدفعة لا تاخذه في الله تعالى لومة لائم
 ومما يحكى عنه انه قال كنت اقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك وبلغت
 به المضايقة في غلاء نزل ببغداد الى ان بقيت اياماً لم آكل فيها طعاماً
 بل كنت اتبع المنبذات اطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى
 الشط لعلي اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فالتقت به فما ذهبت
 الى موضع الا وغيري قد سبقني اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على
 شيء اتركه حياء فرجعت امشي وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق
 الرياحين وقد اجهدتني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت
 في جانب منه وقد كدت اصالح الموت اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز
 رصافي وشواء وجلس ياكل فكنت اكاد كما رفع يده باللقمة افج في من
 شدة الجوع حتى انكسرت ذلك على نفسي وقلت ما هذا فالتفت الي
 الاعجمي فرأني فقال بسم الله يا اخي فأبيت فأقسم علي فبادرت نفسي فحلفتها

فانقسم ثانياً فاجبته فاخذ يسألني من اين انت وبمن تعرف فقلت انا
متنفقه من جيلان فقال وانا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى
عبد القادر يعرف بابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو فاضطرب
وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لي فسالت
عنك فلم يرشدني احد ونقدت نفقتي والى ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي
الا بما كان لك معى وقد حلت لي الميثة فاخذت من وديعتك هذا الخبز
والشواء فكل طيباً فانما هو لك وانا ضيفك الان بعد ان كنت ضيفي
فقلت له وما ذاك فقال امك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها
هذا الاضطرار وانا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقى
الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العار
الجنيلي وللعلماء كتب في احواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم
عريض الصدر عريض اللحية مدور الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت
بعمي ولده كما نقل ابن التيجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة واربعون
ولداً سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفي رضى الله تعالى عنه
ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة ودُفن كما
مرّ في رواق مدرسة ومدة عمره عدد كمال ٩١ كما ان مولده في عشق
١٥٧٠ وبالحملة كان اوحد الدنيا وفرد الخافقين

صفاته لم تزده معرفة لكنها لذة ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند الصوفية المتمكن في الاحوال فلا تزحزحه
الطوارق عن درجات الرجال مع الخلق بظاهره ومع الحق بسريره ووثبته
منه وهمة عليه وهو عون للتائبين وحظ للعارفين ولكونه رضى الله تعالى
عنه صاحب القدح الملقى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو ايضاً يقول

انا بلبل الافراح املأ روحها طرباً وفي العلياء باز اشهب
واشتهر بهذا اللقب ايضاً كما قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقاته
ابن شريح رحمه الله ولكن كما قيل

وما كل مخضوب البنان بثينة وما كل مصقول الحديد يمانى
ولاحت اى بدت يقال لاح النجم والاح اذ بدا وقال ابن السكيت لاح سهيل
بدا والاح نلاً لا وحين اى وقت قال خويلد
كأبي الرماد عظيم القدر جفنته حين السناء كحوض المنهل اللقف
وربما ادخلوا عليه الناء كما في قوله

والقاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
وفي القاموس الحين بالكسر الدهر او وقت مبهم يصلح لجميع الازمان
طال او قصر يكون سنة او اكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين او
سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشيه ويوم القيمة والمدة
انتهى وقد ورد ان رجلاً على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حلف لا يبطأ زرجته حيناً فافتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بان الحين
الابد وعمر رضي الله عنه بانه اربعون سنة وعثمان رضي بانه سنة واحدة
وعلي كرم الله تعالى وجهه بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاهم فقال للصديق مادليلك على ان
الحين الابد فقال قوله تعالى في حق قوم يونس عليه السلام ومتعنهم الى
حين وقال للفاروق مادليلك على ان الحين اربعون سنة قال قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر والمراد من الانسان آدم عليه السلام
وقد القيت طينته على باب الجنة اربعين سنة وقال لذي النورين مادليلك
على ان الحين سنة فقال قوله تعالى تاتي اكلها كل حين وقال ليعشوب

المؤمنين ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون فقال عليه الصلاة والسلام اصحابي كأنهم نجوم باهم
اقتديتم اهتديتم وامر الرجل بان ياخذ بقول الامير كرم الله تعالى وجهه
تخفيفا له انتهى وهذا الخبر ان صح يحتاج الى تأمل كما لا يخفى والذي
عليه ائمتنا الحنفية ان الحين وحيننا في اليمين نفيا او اثباتا ستة اشهر من
حين الحلف قالوا وذلك لان الحين قد يراد به ساعة كما في قوله سبحانه
وتعالى فسبحان الله حين تمسون واربعون كما في هل اتى وستة اشهر كما قال
ابن عباس في نوني اكلها كل حين لانها مدة ما بين ان يخرج الطلع
الى ان يصير رطبا فعند عدم النية ينصرف اليه لانه الوسط ولان القليل
لا يقصد بالمنع لوجود الامتناع فيه عادة والاربعون سنة لا تقصد بالحلف
عادة لانها في معنى الابد ولو سكنت عن الحين تابدا فالظن انه لم يقصد
القليل ولا الابد ولا الاربعون فيحكم بالوسط في الاستعمال والزمان يستعمل
استعمال الحين وتماه في الفتح ومن هذا يعلم سر ما اشرنا اليه والظاهر ان
الخبر غير صحيح فتأمل ووافي اي اتى يقال وافي القوم اي اتوا ووافيتهم
اذا انبتهم كوافيتهم ولا لها عدة استعمالات وهي هنا بالتبرئة ونفي الجنس
على سبيل التخصيص والقوادم كالقدايمي بوزن الجباري اربع او عشر ريشات
في مقدم الجناح الواحدة قادمة والاجدل الصقر كاجدلي وجمعه اجدال
وقال غير واحد هو نوع من الصقر وتسميه العرب الاكدر ايضا ولعله الحر
المشهور اليوم عند الناس وهو اصبر من البازي على الشدة واحمل
لغليظ الغذاء واشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ولكن البازي
يضرب به المثل في نهاية الشرف كما في قوله

اذا ما اعتز ذو علم بمال فعلم الفقه اولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كسك ولا طير يطير ولا كازب
وما احب قول البغيضي من قصيدة

ليس المقام بدار الذل من شبي ولا معاشره لاندال من همي
ولا معاشره الا وباش يجمل بي كذلك الباز لا يأوى مع الرخم

ومن امثالهم القديمة هل ينهض البازي بغير جناح يضربونه في الحث على
التعاون والوفاق ووقع ذلك في النظم ايضاً كقوله

اخالك اخالك ان من لا خاله كساع الى العيما بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

والواو في قوله ولا قوادم حالية وقوادم اسم لا واخبر محذوف لتقديرها مثلها
او مثله ونظير ذلك لا بأس والجملة في موضع الحال من ضمير لاحت العائد
الى الخوافي اي لاحت غير شبيهة لها القوادم المذكورة على معنى ان هاتيك
الخوافي حين وافي الستر اعظم من تلك القوادم بكثير ويراد ذلك بمعونة
المقام كما في قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم على قرا
النبي فقد قيل ان المراد ما الذين تدعونهم من دون الله امثالكم بل انتم خير
منهم من حيث انكم احياء وهم اموات وانكم تسمعون وهم لا يسمعون وقد
ذكر بعض المحققين كلاماً ما تقيا في هذا المقام وهو انه اذا دخل نفي بلا او
غيرها او ما في معناه على شبيه مصرح باركانه او ببعضها احتمال معينين تفضيل
المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى واقوى
كقولك ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه
لا يشبه به لبعد المسافة بينها كقولهم ماء ولا كصداء ومرعي ولا كالسعد
ان وفني ولا كمالك وقوله طرق الخيال ولا كليلة مدلج ووقع في بعض شرح
المقامات ان العرب لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني

وان استعماله لتفضيل المشبه من كلام المولدين واعتراضا على قول الحريري
 غدوت ولا اعتداه الغراب وعيب قول صاحب التلويح في خطبته ناك
 حظاً من الاشتهار ولا اشتهار الشمس نصف النهار ولعل ما ذكره ليس
 بلازم والمعاني لا حبر فيها وقد كثر في الفصحى نفي شبه الناقص عن
 الكامل ومن ذلك قوله تعالى آمن بخلق كمن لا يخفى وقوله سبحانه لستن
 كاحد من النساء وقوله جل شأنه وليس الذكر كالأنثى وفيه احتمالان عند
 المفسرين وقد يقال ان ما ذكر في النفي بلا المعارضة بين الطرفين لا في
 كل نفي فليفهم وجوز ان يكون القوادم بالرفع وتوجيهه غير خفي على المتأمل
 كما لا يخفى عليه وجه آخر في النصب واضافة حضرة الى الباز فيحتمل ان
 تكون لامية وتحمل ان تكون بيانيه والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع
 صفه لخواف وحاصل معنى البيت انه لو ورد ذلك السطر الشريف قوي امر
 ذلك المشهد او من حل فيه بحيث فضلت على قوادم الاجدل عند من لم
 يكن مقصوص جناح النظر خوافيه وربما يراد من الخوافي الامور الخفية
 اي كم اصرار ظهرت من الباز حين قدوم السطر لاتشبهها القوادم في نفعها
 للطائرين الى حضرات القدس والحائنين على موارد الانس وامر التكثير
 المستعار من كم على هذا الاحتمال ظاهر وعلى الاحتمال المتبادر فيه من المبالغة
 ما لا يخفى اذ الخوافي لديها لاتعدد فيها وانما المتعدد الخافية فافهمه فانه
 دقيق وهذا البيت عندي بيت القصيد وفيه من انواع البديع ما يزيد
 على العشرة وبيان ذلك محوّل اليك وسلام الله تعالى عليك قال الناظم
 لا زال المهين متجلياً عليه بالاحسان

(وتجلي الله المهين لما وضعوه على الضريح المجيل)

وتجلي من التجلي ويراد به عند النسبة اليه تعالى نوع خاص من تعلقات

الارادة وقد يراد به الظهور على وجه يصح نسبته اليه سبحانه وذكر بعض
 العارفين ان التجلي في مصطلح القوم ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب
 وجمعت الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي فان لكل اسم الهي بحسب
 حيطته ووجوهه تجليات متنوعة وامهات الغيوب التي تظهر التجليات من
 بطنائها سبعة غيب الحق وغيب الخفي المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز
 الاخفي في حضرة او ادنى وغيب السر المنفصل من الغيب الالهي بالتمييز
 الخفي في حضرة قاب قوسين وغيب الروح وهو حضرة السر الوجودي
 المنفصل بالتمييز الاخفي والخفي في التابع الامرى وغيب القلب وهو موقع
 تعاقب الروح والنفس ومحل استيلاء السر الوجودي ومنصة استجلائه في
 كسوة احدية جمع الكمال وغيب النفس وهو اس المناظرة وغيب
 اللطائف البدنية وهي مطارح انظاره تكشف ما يحق له جمعاً وتفصيلاً
 ثم ان كان مبدء التجلي الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي
 التجلي الذاتي واكثر العارفين ينكرونه وان كان مبدءاً صفة من الصفات
 من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدءاً
 فعلاً من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال ويكون قبل تجلي الصفات وقبل
 تجلي الاسماء وهو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه عزت اسمائه وهو
 قريب من تجلي الصفات وفي كل تجلي يحصل للسالك ما يحصل واعظم
 التجليات خطراً تجلي الافعال اذ لا يرى هناك لاحد فعلاً اصلاً فان
 لم يتبين حال من ادعى معال الحدود الشبهة وهبط الى اسفل سافلين
 والعباد بالله تعالى من مكره وقد يسمون بعض التجليات بالتجلي التسمي
 وبعضها بالتجلي القمري وقد ينهها الشيخ الاكبر في فتوحاته المكية وله قدس
 سره رسالة في التجليات اتى فيها بالعجب العجيب والله علم على ذات الحق

سبحانه لا يتقبل التعدد لا ذهنًا ولا خارجًا وليس معناه كمنى الاله
والا لزم استثناء الشيء من نفسه في الكلمة الحافظة للمال والنفس
ولزم عدم حصول التوحيد منها والاجماع على خلافه واصله كما ذهب اليه
السيد السند قدس سره الاله مع لام التعريف اختص بالغلبة التقديرية
في المعبود بحق اي الذات المخصوصة ثم اريد تأكيد الاختصاص بالتغيير
فحذفت الممزة وعوض عنها حرف التعريف فالاله قبل الحذف وبعده
علم لتلك الذات الا انه قبل الحذف اطلق تقديرًا على غيره اطلاق النجم
على غير الثريا وبعده لم يطلق على غيره سبحانه اصلاً هل تعلم له سميًا
وذهب العلامة الثاني الى ان الاله في الاصل اسم جنس يطلق على كل
معبود بحق او باطل ثم صار اسماً للمعبود بحق بالغلبة التحقيقية فيكون
عنده اسماً غالباً لا علماً كذلك كما ذهب السيد السند قدس سره
وكما انه بعد الحذف والتعويض علم بالغلبة التقديرية عند العلامة ايضاً
وذهب الامام الشافعي وامام الحرمين وجماعة من الائمة الى ان هذا
الاسم الجليل مرتجل لا اشتقاق له اصلاً وهو عربي لا معرب ولا
سرياني ولمدعي النقل والاشتقاق اختلاف كثير وتحقيق الحق بما
تنبسط به الروح وترتاح في الروح ومن الغريب ما نقل عن بعض
الصوفية ان اسم الذات هو الهاء وحده وهو صار مع انقاس الخلائق من
حيث يشعرون ومن حيث لا وما الطف قول بعضهم مع تشطيره ولا بن
النحو، الحلي

ومن عجب اني احب اليهم
واستنطق الاطلال اين ترحلوا
ونطلبهم عيني وهم في سوادها
وهم حيث كانوا من حشاي بموضع
واسأل عنهم من لقيت وهم معي
ويهنو لم سمعي وهم ملء سمعي



وتشتاقهم نفسى وفي نفسى هم وبصوب لم قلبي وهم بين اخلمي
وقد ذكرنا مناسبات كثيرة لوضع الهاء للذات الاقدس منها انها للقيمة
وهو لتعذر معرفته ولكنه غائب عن العقول ومنها ان عددها بالجمال خمسة
وهي عدد دائر فانك اذا ضربته في نفسه حصل خمسة وعشرون واذا
ضربت ذلك في نفسه ايضا حصل ستائة وخمسة وعشرون فالخمس
لا تذهب وهكذا لو كررت الضرب الف الف مرة تجد الخمسة بل وما
حصل من ضربها في نفسها اولاً دائر في كل حاصل وفي ذلك مناسبة
لا تخفى على العارف ومنها ان الهاء دائرة رسماً والله من ورائهم محيط وله
المثل الاعلى والله درء من قال

كَأَنَّ الْحَبَّ دَائِرَةٌ بِقَلْبِي قَاوِلُهُ وَآخِرُهُ سِوَاهُ

وقد اطلوا الكلام في ذلك فيطلب من محله والاسم الجليل عندنا خواص
لا توجد في غيره من الاسماء وسبحان من لا يشبهه شيء من خلقه وقد
ذكرنا نبذة في التفسير ومن لطائفه انك اذا لم تلتفت بالهمزة بقي
له والله جنود السموات والارض وان تركت اللام بقيت على صورة له
وله ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضا بقي
الهاء المضمومة من هو لا اله الا هو والواو عند جمع زائدة بدليل سقوطه
في ها وهم وهن واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله تعالى فكأنك دعوته
بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط
وكان هو الاسم الاعظم على الصحيح وعدم الاستجابة لتقد الشرائط التي
من جملتها التجنب عن المحرمات وينبغي ان يكون حظ العبد من هذا
الاسم الجليل استغراق القلب والهمة بالله تعالى شانه بحيث لا يركب
غيره سبحانه ولا يلتفت الى سواه ولا يخاف الا اياه

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
 والمهين بضم الميم الاولى وكسر الثانية وقد تفتح من اسمائه تعالى الحسنى
 التسعة والتسعين التي من احصاها دخل الجنة ومعناه المؤمن وقول ابن
 قتيبة ان تصغيره غلط فاحش اي من آمن غيره من الخوف واصله
 ما امن بهمزتين قلبت الثانية باء ثم الاولى هاء او بمعنى الامين او المؤمن
 او الشاهد او الرقيب كما قال غير واحد وقال حجة الاسلام الغزالي ان
 معناه في حق الله سبحانه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وقيامه
 جل شانه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه فكل مشرف على كنه
 الامر مستول عليه حافظ له فهو مهين عليه والاشراف يرجع الى العلم
 والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني
 هو هذا الاسم الشريف ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا في
 الله عز وجل ولذلك قيل انه من اسمائه جل شانه في الكتب القديمة
 هذا واعلم ان كل عبد راقب امراً حتى اشرف على اغواره وامراره واستولى
 مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى
 تقويمه فهو مهين بالاضافة لا مطلقاً فان اتسع اشرافه واستيلائه حتى
 قام بحفظ بعض عباد الله تعالى على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم
 واسرارهم بطريق التفرس والاستدلال بالظواهر كان نصيبه من هذا
 المعنى اوفر وحظه اتم وذكر العارف البوني ان هذا الاسم الجليل قد جمع
 حروف الملكوت ولطائف الاكوان وان من تحقق به يلزمه الادب مع
 الله تعالى في سائر احواله وهو من اذكار الاولياء اصحاب المراتب لان
 التخلق به يكون كثير المشاهدة كثير الخوف واشدني في هذا المعنى
 كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظرى ولساني

فا رقت عيناى بعدك منظرًا يسوك الا قلت قد رمقاني
وما خطوت في السر منى خطرة لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سمعت حديثهم فامسكت عنهم ناظرى وجناني
وما الزهد اسلا عنهم غير اني وجدتك مشهودا بكل مكان
وذكر عليه الرحمة ان من واظب على تلاوته الى ان يغلب عليه منه حال
احاط علما بذاته ووقف على خفي اسرارها وما اودع فيها وله خواص
اخرى تطلب من الكتب المعدة لبيان ذلك ومن مجيء المهين بمعنى
الشاهد قول العباس رضي الله تعالى عنه من ايات يمدخ بها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم

حتى احتوى بيتك المهين من خندق علباء تحتها النطق
اراد حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلا مكان من نسب خندق
دونه ذرا الجبال وقيل اراد بالبيت نفسه ومن الغريب عند من سطعت
عليه شمس المعارف ما نقله البوني من ان عمر رضي الله تعالى عنه سئل
عن معنى المهين فتوقف في الجواب واذا امرأة بدوية ذات حظ من
الفصاحة رفعت اليه امر بعلها فقالت يا امير المؤمنين ان بعلي عبيد في حتى
وها هو بالوصيد ولي عليه مهين فهل لك في ميسطر فعند ذلك فسرره رضي
الله تعالى عنه بالشاهد انتهى والظاهر ان هذه دعوى بلا شاهد واظنها
غير صحيحة ولا تقاس بمسألة المهر كما لا يخفى ووضع من قولهم وضعه
يضعه بفتح ضادهما وضعاً وموضعاً بكسر الضاد وفتحها او موضوعاً اذا حطه
والوضع في الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بحيث متى اطلق او احسن
الشيء الاول فهم منه الشيء الثاني وفيه بحث مشهور وبعضهم يقول
هو تعيين اللفظ بازاء المعنى ليدل عليه بنفسه او بالقرينة ولكونه نسبة

بين الموضوع والموضوع له لا بد من تصورهما قبله اما بذاتهما او بامرٍ اعم
منهما فال موضوع ان كان لفظاً واحداً متصوراً بخصوصه والوضع والموضوع
له خاصين وعامين والوضع عاماً والموضوع له خاصاً فالوضع تخصي وان
كان الفاظاً متعددة ملحوظة بامرٍ عامٍ فتوحي^٢ ومن ذلك وضع الفعل
والمشتق والمثنى والمجموع والمعرف بلام العهد والمجاز والموضوع له ان كان
امراً خاصاً ملحوظاً بخصوصه فالوضع خاص^٣ لموضوع له كذلك وان كان
اموراً متعددة ملحوظة بامرٍ عامٍ صادق عليها جزئيات كما في ضميري
المتكلم والمخاطب او كليات كما في المشتق والمشتق منه والمعرف بلام
الجنس او مختلطات كما في الموصول وضمير الغائب والمعرف بلام العهد
فالوضع عام^٤ لموضوع له خاص وان كان امراً عاماً وحده ملحوظاً بعمومه
فالوضع عام^٥ لموضوع له كذلك وفي الوضع للاعم بملاحظة الاخص بعد
الاتفاق على عدم وجوده كلام في استحالة وعدمها ولبعضهم ناظماً اقسام
الوضع وناصاً على الاستحالة

وعندهم اقسام وضع اربعة	تانيك في بيانها مجتمعه
فوضع خاص مثله الموضوع	وعكس اول هو المسموع
في اسم اشارة كذا الموصول	والحرف والضمير ذا المقبول
وليس تقسيبي لذاك تحصر	اذ بقيت منها امور تذكر
فلفظ تعيين وما يشاكله	منها واحرف البناء تعادله
والكتب والتراجم المنظمة	ثم مما العلوم ايضاً فافهمه
ومن قبيل اول الاقسام	الوضع للاشخاص بالاعلام
وثالث الاقسام عكس الاول	كوضع انسان لمعناه الجملي
والرابع الوضع لأمر عام	لو حط بالاختصاص من اقسام

قد حكموا عليه باستحالة لانهم راوا خصوص الآلة
وعلى لها تسعة معان والمناسب منها هنا الاستعلاء ونكون حرقاً واسماً
وزعم جماعة انها لا تكون الا اسماً ونسبوه لسيوبه ونيس بشيء والمجمل
المعظم كيجال وبجبل ويقال بجله تيجيلاً اذا عظمه ومن الناس من
فرق بين التبجيل والتعظيم بان التبجيل قلبي والتعظيم قلبي اواعم ولا
ثبت له فيما ارى وحاصل المعنى ان الله تعالى شأنه وعز سلطانه القائم
على خلقه بالاطلاع والحفظ والاستيلاء والتأدار العالم بما خفي في الارض
والسماء ظهرت على عباده آثار لطفه ورحمته ومزيد عنايته ورافته حتى
خطوا ذلك الستر الرفيع المكرم على ذلك الضرب الجليل المعظم فترى
الناس بين مغرم نأججت زفراته ومستعبر غدت عبدة للناظرين عبراته
وداع انصب نفسه في الدعاء وبسط راحته ونادم هجر الندامى يكاد يقطع
بلا ايها من فرط الندم سبابته

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر
ولم يذكر المتجلى عليه المعلم به او لاخذادة العموم وفي افادة الحذف ذلك
بحث ذكره العلامة الثاني في المطول لا يلقى ذكره في هذا المختصر
فارجع اليه ان اردته قال الناظم لا زال عين الاعيان عند كل راء
وتغشت ابصارنا بضياء كان في عين التعيين اوّل)

التغشى التغطي يقال تغشى بثوبه اذا تغطى ولتقدم تمام الكلام فيه والابصار
جمع بصر وهو في الاصل بمعنى ادراك العين واحساسها ثم تجوز به عن
القوة المودعة في ملتقى عصبين مجوّفتين ثابتتين من مقدمة الدماغ
بتقارب ان حتى يتلاقيا ويتقاطعا تقاطعاً صليبياً وتجوز بها بصير واحد اثم
يتباعدان الى العينين ويسمى ذلك الملتقى مجمع النور والمذاهب المشهورة

للحكاء في الابصار ثلاثة الاول مذهب الر ياضيين انه بخروج الشعاع من العينين على هيئة مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر ثم انهم اختلفوا فمنهم من ذهب الى ان ذلك المخروط مصمت ومنهم من ذهب الى انه مركب من خطوط شعاعية مستقيمة اطرافها التي تلي البصر تجتمع عند مركزه ثم تمتد متفرقة الى المبصر وما وقع بين اطراف تلك الخطوط لم تدركه ولذلك تخفى المسام التي هي في غاية الدقة في سطوح المبصرات وذهب جماعة ثالثة الى ان الخارج من العين خط واحد مستقيم فاذا انتهى الى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة وتخيل بحركته هيئة مخروط الثاني مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند ارسطو واتباعه كالشيخ الرئيس وغيره قالوا ان مقابلة المبصر للباسرة نوجب استعدادا تفيض به صوته على الجليدية ولا يكفى في الابصار الانطباع فيها والاراي شي واحد شيئين لانطباع صورته في جليدي العينين بل لابد من تادي الصورة الى ملتقى العصبتين والى الحس المشترك ولم يريدوا بتادي الصورة من الجليدية الى الملتقى ومنه الى الما ترك انتقال العرض الذي هو الصورة بل اراد وان انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى وفيضانها عليه معه لقيضانها على الحس والثالث مذهب طائفة من الحكماء وهوانه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بان الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر و يصير ذلك آلة الابصار واختار الشيخ المقتول كما في شرح المياكل للمحقق الدواني انه باضافة اشرافية بين النفس والمبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع وعند الشيخ الاشعري هو بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلا بل هو شرط

عادي وجوز ان يدرك بكل حاسة ما يدرك بالآخرى والحواس الظاهرة
 خمس الابصار احدها وثانيها السمع وهو قوة مودعة في العصبية المفروشة
 في مقر الصماخ التي فيها هواء تختص كالطبل فاذا وصل الهواء المتكيف
 بكيفية الصوت لتموجه الحاصل من قرع او قلع عنيفين مع المقاومة الى
 تلك العصبية وقرعها ادركته القوة المودعة فيها وبذا اذا كان الهواء قريباً
 منها وليس المراد بوصول الهواء الحاصل للصوت الى السامعة ان هواء
 واحداً بعينه يتموج ويتكيف بالصوت ويوصله اليها بل ان ما يجاور ذلك
 الهواء يتموج ويتكيف ايضاً وهكذا الى ان يتموج ويتكيف الهواء الراكد
 في الصماخ فتدركه السامعة ح وثالثها الشم وهو قوة في عصبتين نائتين من
 مقدم الدماغ شبيهتين بجمليتي الثدي وجمهور الحكماء على ان الهواء المتوسط
 بين القوة الشامة وذوي الرائحة يتكيف بالرائحة الاقرب فالاقرب الى ان
 يصل الى ما يجاور الشامة فتدركها وقال بعضهم سبيه تجز وانفصال اجزاء
 من ذي الرائحة يخالط اجزاء الهواء فيصل الى الشامة وقد يقال انه يفعل
 ذو الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تجز وانفصال ورابعها
 الذوق وهو قوة في العصب المفروش على جرم اللسان وادراكها بتوسط
 الرطوبة اللعابية والمحسوس اما كيفية ذي الطعم او كيفية نفس الرطوبة
 وخامسها اللمس وهو قوة في العصب المخالط لاكثر البدن والجمهور على
 انها قوة واحدة وقال كثير من المحققين ومنهم الشيخ انها اربعة الحاكمة
 بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وبين الخشونة والملاسة
 وبين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة وكل ذلك
 مبني على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وعليه فقد يزداد على الخمسة
 فتدبر واثبت الحكماء في الباطن خمس حواس ايضاً هي الحس المشترك

والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة ويمتدني من الكلام في ذلك تفرق
الحواس وان الهم صيرني اضرب اخماسا في اسداس وقد شاع استعمال البصر
فيما قلنا حتى صار حقيقة عرفية وهو المناسب للتغشي لتعلقه بالاعيان وهل
هو افضل من السمع او بالعكس خلاف والاكثر من على الثاني ولا ارى
ثمرة للخلاف الضياء النور على ما في القاموس وفرق بعضهم بينهما بان النور
منشأ الضياء ومبداه كما يثير اليه استعمال العرب حيث اضافوا الضياء اليه
كما قال ورقة بن نوفل ويظهر في البلاد ضياء نور وقال العباس رضي الله
تعالى عنه بيت

وانت لما اظهرت اشرفت الارض وضاءت بنوك الافق
ولهذا اطلق عليه سبحانه النور دون الضياء ومن ذلك يعلم وجه
وصف الشريعة لمحمدية بالنور في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين والشريعة الموسوية بالضياء في قوله سبحانه واقداسينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكري المتقين وكذا وجه وصف الصلاة الناهية عن
الفحشاء والمنكر في حديث مسلم بالنور والعبر بالضياء كذا قيل واورد
عليه انه قد جاء وصف ما اوتي به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالضياء
وكذا جاء وصف ما اوتي به موسى عليه السلام بالنور وقال آخرون ان
الضياء اقوى من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا قيل
ومن هنا قال بعض الحكماء ان الضياء ما يكون للشيء من ذاته والنور
ما يكون له من غيره وقد استعمل الضياء لما فيه حرارة حقيقة كالذي
في الشمس او مجاز كالذي فيما اوتي به موسى عليه السلام مما فيه شدة ومزيد
كلفة ومنه البصر ضياء ومعلوم انه كالاسمة والنور لما ليس كذلك كالذي
في القمر وفيما جاء من الشق له به من الشريعة السهلة السححة التي ليها

كنهارها ومنه الصلاة نور ولا شك انها قرّة العين وراحة القلب كما يشير
اليه وجعلت قرّة عيني في الصلاة وارحنا يا بلال واستعمل النور لما يطرا
في الظلم كما ورد كان الناس في ظلمة فرش الله تعالى عليهم من نوره والضياء
ليس كذلك والذي يميل اليه بعض جلّسة العلماء المحققين ان الضياء
يطلق على النور القوي وعلى شعاع النور البسيط فهل بالمعنى الاول اقوى
وبالمعنى الثاني ادنى ولكل مقام مقال ولكل مرتبة عبارة ولا حرج على البليغ
في اختبار احد الامرين في بعض المقامات لنكتة اعتبرها ومناسبة لاحظها
وآية الشمس لا تدل على ان الضياء اقوى من النور ابنا وقع فالف نور
السموات والارض والله تعالى المثل الاعلى فافهم وشاع اطلاق النور على
الذوات المجردة دون الضياء ولعل ذلك لان السياق العرضية منه الى الذهن
اسرع من انسياقها اليه من النور فقد انتشرانه عرض وكيفيته مغايرة للون
واقول بانه عبارة عن ظهور اللون او انه اجسام صغار تنفصل من المضيء
فتفصل بالمستضيء مما بين بطلانه في الكتب الحكمية وان قال بكل بعض
من الحكماء والتقابل بينه وبين الظلمة تقابل العدم والمنكّة فهي عدم الضياء
عما من شأنه ان يكون مستضيئاً واعترض واجيب بما ذكرناه في روح
المعاني وقيل التقابل بينهما تقابل الايجاب والسلب والتنوين في ضياء
للتخيم او للتنوع وكان من الافعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر
كما كان ومصدرها الكون والكيان والكيونة ايضاً شبهوه بالحيدودة والطيرورة
من ذوات الياء ولم يجبه كما قال الجوهرى من الواو وعلى هذا الا حرف
كيونة وهيعة وديمومة وقيدودة واصله كيونة بتشديد الياء فحذفوا
كما حذفوا من هين وهيت ولولا ذلك لقالوا كيونة وتانى تامة بمعنى ثبت
ووقع وحدث وحضر فتستغنى عن الخبر ككان الله تعالى ولا شيء معه وما

شاء الله سبحانه كان واذا كان الشتاء فادفئوني وقوله
فذي لبني ذهل بن شيبان ذافني اذا كان يوم ذو كواكب اشهب
وقوله عز شأنه وان كان ذو عسرة وقد تقعر زائدة كزيد كانت منطلق
وقوله

اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مشن بالذية انت صانع
وقولي الهذلي

وكنيت اذا جاري دعا المضوفة اشمرحتي ينصف الساق مئزري
وتحتمل الالوجه الثلاثة في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب وقوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم وقوله عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقولك
ابن كان زيد قائماً وادعى ابن عمصور ان باب ز يادتها الشعر والمشهور
الاطلاق وان بعض اخواتها مثلها كما في قوله عدو عينيك السابق والاعين
جمع عين حاسة البصر وهي مؤنثة وتجمع ايضاً على عيون بالضم وهو
المشهور والمكسور دونه واعيان كما في قول دلاص كاعيان الجراد المنتظم
ويقال في جمع جمعها اعيان وتصرف على عينه ومنه قيل ذو العينتين
للجاسوس ولا تقل كالعامية ذو العونيتين وتأتي بمعنى خيار الشيء وبهتان
اخر كثيرة وهي هنا تحتمل الاول والثاني والتعين ما به امتياز الشيء عما
سواه بحيث لا يشاركه فيه غيره وهو عند القوم ولعله المراد هنا الصورة
المفروضة المخلوقة وال فيه للجنس وشاع اطلاق التعينات على الاعيان
الثابتة المفاضة بالفيض الاقدس وعلى الاعيان الخارجية المفاضة بالفيض
المقدس واطلاق المخلوق على الصنف الاول من الاعيان باعتبار انها
حصلت لما تجلّى الحق لذاته بذاته وكون العلم تابعاً للمعلوم انما هو بالنظر

الى حضرة الاعيان القديمة التي اعطت الحق العلم التفصيلي بها واما بالنظر الى رتبة العلم الاجبالي الكلبي فالمعلوم تابع للعلم وما قرر مبني على هذا والاول المتقدم واصله افعال تفضيل وجملة كانت في اعين الخ في موضع الصفة لضياء واراد به النور النبوي اذ هو كما قال العارفون العارفون من بحار الحقيقة اول تعين الحق تعالى المترتب ترتيباً ذاتياً على الحضرة الاحدية التي هي العماء ويسمى حضرة علم الحق بنفسه ولا يقال ان حضرة علمه تعالى قديمة والحضرة المحمدية النورية حادثة فكيف تكون هي هي لاننا نقول اذا فنى النور في النور تم الظهور وارتفعت الحجب والسنور ولا يبقى بعد ذهاب الامر الموهوم الا الحي القيوم بالحي القيوم ومتى صح لك ان تقول ذلك صح لك ان تقول انه صلى الله عليه وسلم اول الاعيان الثابتة المفاضة بالفيض الاقدس في الحضرة العلية واول الاعيان الخارجية في النشأة الروحية المفاضة بالفيض المقدس والبقية فروع له عليه الصلاة والسلام واليه الاشارة بقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين كما نبه عليه الشيخ في الفتوحات المكية وقد ذكرنا في بيان الظهور التنزلي ان الحق جل جلاله اول ما تجلي واظهر في النفس الرحماني الذي هو الهيولي الكلية النور المحمدي كما يشير اليه خبر اول ما خلق الله تعالى نور نبيك باجابر وهو العقل الاول والدارة البيضاء والقلم الاعلا والروح الاعظم واطلاق كل عليه عليه الصلاة والسلام باعتبار وبذلك يجمع بين الاخبار المختلفة في بيان اول ما خلق ثم تشعب من العقل الاول النفس الكلية وهي المسماة بالياقوتة الحمراء ثم تشعب منها العقول والنفوس المجردة ثم النفوس المنطبعة والهيولي الكلية التي للاجسام ثم العرش والكرسي ثم الاجسام العنصرية والسموية وغيرها ثم المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات الى ان انتهت

الحركة الوجودية الى الانسان فهو آخر مراتب النزلات والسعيد من يهاجر من هذه الحضرات وكل منها حضرة الحق التقيدية وهي مكة بيت الله عز شأنه الى ماصدر منه وهو المدينة المنورة وح يكون في مقام الجمع بل جمع الجمع وعند ذلك يظهر عنده صدق ما قيل

ان الوجود وان تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه الا انتم

انتم حقيقة كل موجود بدا وجميع ما في العالمين نوح

وحاصل معنى البيت انه لما وضع ذلك الستر الشريف على ذلك الضربح السامي المنيف تعظمت ابصارنا بنور نبوي وضياء مصطفى هو في ابصار او في التعينات التي هي اخبار هو اول نور انقذح من حضرة نور الانوار وذلك اما لمزيد تصويره صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب حضور هذا الاثر العظيم من آثاره الذي طالما شعت عليه من ذلك القبر المكرم شمس انواره فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضراً في ذلك المشهد الاعظم ونوره يتلأأ اكل تلاً لا واتم واما لان الباز الاشهب قدس سره خفقت اجنحة جماله لما اصطاد ما اصطاد من منن الله تعالى وافضاله فشعت انواره على الابصار ولعت على آفاق هاتيك الاقطار وكون نوره قدس سره اول التعينات باعتبار الوراثة المحمدية فانه القطب الحمدي والغوث الصدي بل من عرف مرتبة القطب مطلقاً ومن هو لا بكاد يشكل عليه كون نوره اول التعينات واما لان التجلي الالهي لما كان بصفة الرحمة صح ان يقال تفشت ابصارنا بالنور الحمدي لانه عليه الصلاة والسلام الرحمة العامة كما يشير اليه قوله "بجائه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والرحمة الخاصة كما يشير اليه قوله جل جلاله بالمومنين رؤوف رحيم وراء ذلك ما لا يمكن التصريح به ولعلنا اشرنا اليه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

وفي البيت انواع من البديع منها التلميح بتقديم اللام على الميم وهو ان
يضمن المتكلم كلامه كلمة او كلمات من آية او بيت او فقرة من خبر او
مثل سائر او معنى مجرد من الكلام او حكمة فان كون نوره صلى الله تعالى
عليه وسلم اول التعينات كلام مشهور عند الصوفية وقد تضمنه البيت ومن امثلة
التلميح قول ابي تمام

اعمرِ مع الرضاء والنار تلتظي ادقِّ واخفى منك في ساعة الكرب
فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور وهو قوله
والمستجير بعمرٍ وعند كربه كمستجير من الرضاء بالنار
وقوله

لحقنا باخراهم وقد حرم الهوى قلوباً عهدنا خيرها وهي وقعُ
فردت علينا الشمسُ والليل راغمُ بشمسٍ لهم من جانب الخدر تطلعُ
محي صومها صبغ الدجنة وانطوى لبعجتها ثوب السماء المجزعُ
فوالله ما ادرى اأحلامُ نائمٍ المت بنا ام كن في القوم بوشعُ
فانه اشار الى قصة بوشع عليه السلام مع الجبارين وهي كاشمس في رابعة
النهار ومن كيس ما وقع في هذا الباب قول بعضهم

وكافات الشتاء تعد سبعاً ومالي طاقة بقاء سبعِ
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي فيا لك مژدً بائي يجمعِ

اشار الى قول ابن سكرة المشهور والطف ما فيه السادس في السابع
وللناس فيما يعشفون مذاهب ومن اطائف التلميح قصة الهذلي مع المنصور
فانه يروي ان المنصور وعده بجائزة فمرا بيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين
هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص يا بيت عاتكة التي اتغزلُ

فانكر عليه الخليفة فراجع القصيدة فاذا فيها
واراك تنعل ما نقول وغيركم مدق اللسان يقول ما لا يفعل
فتذكر واستحسن واجازه ومثله ما حكى ان بهاء الدين بن النحاس دخل
يوماً الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالساً وبجنبه مليم ففرق
بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول ابن
سناء الملك فقال ابو الحسين ما تفاءلت الا بقول صاحبنا السراج الوراق
ومراد بهاء الدين قول ابن سناء الملك

انا في معتد صدق بيت قوادٍ وعلق

ومراد ابي الحسين قول السراج الوراق

ومهذب راضى الابي فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا جرت الامور على المراد

فتسابا من غير ان يشعر احد ويحكي انه قد رجل على جسر بغداد فاقبلت
امراً بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها
شاب فقال رحم الله تعالى علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله تعالى ابا
العلاء المعري وما وقفنا قال الرجل فتبعتم المرأة فقلت لها بالله عز وجل
الا ما قلت لي ما اراد الشاب بابن الجهم فضحكت وقالت قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري
واردت بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيفات مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال
وقد يكون التلميح بفعل الى قول كما حكى انه حضر ابن الفضل المعروف
بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي والحيص يبص التميمي الشاعر
المشهور ايضاً على سباط الوزير فاخذ بن الفضل قطعة مشوية وقدمها الى

الجبص يبص فقال الجبص يبص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني
قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

نمّم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ارى الليل يجلوهُ النهارُ ولا اري خلالَ المخازي عن نيمٍ تجلت
ولوان برغوثاً على ظهر قملةٍ بكرُّ على صفي نيمٍ لولت
قال الناظم طيب الله انقاسه

فتمسك به وقل يا ابا الطيب هذا من طيب رباك صندل
الفاء فصيحة والتمسك الاعتصام يقال تمسك به وامسك وتماسك ومسك
ومسك واستمسك اذا اعتصم به ومثل ذلك امتسك والاب معروف يقال
في تثنيته ابوان اذ اصله اَبَوٌ بالتحريك وبعض العرب يقولون ابان
ويقال في الجمع آباء وابون وفي الفعل ابوت وايت اي صرت ابا وابوته
اباوة وبالكسر اذا صرت له ابا وتاباه اي اتخذته ابا والاسم الابوة وهو
من الاسماء الخمسة المعربة بالاحرف الثلاثة بالشروط المعروفة والعلة
في ذلك حققناها في حواشينا النحوية وقد يلزم الالف كقوله
ان اباها و ابا اباها قد بلغا في المجد غابتاها

وقد تظهر الحركة فيه كقوله

بابه اقتدى عدي بالكرم ومن يشابه اَبه فما ظلم
والطيب في الاصل خلاف الخبيث وفي القاموس طاب يطيب طيباً وطيبة
وتطيباً لذ وزكا وجاء اطابه وطيبه ويقال طيب وطاب وطياب كزنا
بمعنى والمراد به هنا احداً اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذهب اليه
ابن اسحاق وهم عنده ثمانية اربعة ذكور القاسم و ابراهيم والطاهر والطيب
واربع اناث زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهن ادركن الاسلام

وهاجرت معه عليه الصلاة والسلام وقال الزبير ابن بكار ما كنت له صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ابراهيم والقاسم وعبد الله وقد مات عبد الله صغيراً بمكة والطيب والطاهر لقبان له وهذا كما قال ابو عمر وقول اكثر اهل النسب وقال الدارقطني انه الاثبت ولقب بذلك لانه ولد بعد النبوة واكبر اولاده على ما روى ابو صالح عن ابن عباس القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية واول متوفي من ولده القاسم مات بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السبيلي قد انقطع نسله فهو ابتر فانزل الله تعالى عليه سورة الكوثر ثم ولدت له مارية وهو بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فات من ثمانية عشر شهراً انتهى واكثر الروايات على ستة عشر وحكى الدارقطني وغيره ان عبد الله غير الطيب والطاهر وعلى هذا تكون الذكور خمسة وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ايضاً ذكره صاحب الصفوة وعليه تكون الذكور سبعة وقيل ولد له عليه الصلاة والسلام قبل المبعث ولد يقال له عبد مناف وعليه فهم ثمانية وكلهم سوى الاخير ولد في الاسلام وقال ابن اسحق ولدت كلهم غير ابراهيم قيل وهو بعد من مارية بنت ثعلبة القبطية التي اهداها له عليه الصلاة والسلام المقوقس صاحب اسكندرية وروى القاسم بن عدي عن هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال ان الطيب والطاهر لقبان لولدين له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى احدهما عبد شمس والاخر عبد العزى ولا يخلو عن نكارة وعن هشام ابن عروة ان اهل العراق وضعوا ذكر الطيب والطاهر واما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف وفيه ما فيه والمشهور في كنيته عليه الصلاة

والسلام ابو القاسم وهي الكنية التي اخص بها عليه الصلاة والسلام وهي المرادة فيما صح عنه صلى الله تعالى وسلم من قوله سموا باسمي ولا نكنوا بكيني وروى عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد انه قال لما حمل بابراهيم اتى جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله تعالى قد وهب لك غلاماً من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله تعالى لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والاخرة فكناه جبريل عليه السلام بابي ابراهيم لكن لم يشتهر ذلك اشتهار ابي القاسم وفي القلب من صحة الحديث شيء ولعله لم يسمع وللحديث السابق صححوا حرمة التكني بابي القاسم مطلقاً واختار قوم تخصيص المنع بزمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح الرافعي حرمة تسمي اسمه محمد ويرد الاخرين القاعدة المقررة في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نعم صحّ خبر من تسمى باسمي فلا يكتني بكيني ومن اكنى بكيني فلا يسمى باسمي وهو صريح في الاخير الا ان يجاب بان الاول اصح فقدّم ثم ان من الواضح ان محل الخلاف انما هو وضعها له واما اذا وضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهي لا يشملها وللحاجة كما اغفر التقيب بنحو الاعشى لذلك وتكنية علي كرم الله تعالى وجهه ولده محمد الحنيفة بذلك باذن منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان صح انه خصوصية له وتكنيته غيره بذلك اجتهاد منه وقد ذكر بعضهم لاختصاص تلك الكنية به عليه الصلاة والسلام وجه مناسبة وهي الاعلام بانه صلى الله تعالى عليه وسلم الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع شؤونه لا سيما مقام قسمته الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله تعالى يعطي ولذا عدوا من خصائصه

عليه الصلاة والسلام انه أعطى مفاتيح الخزان وهي كما قال البعض اجناس العالم ليخرج لهم ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانه يعطيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكما اختص سبحانه بمفاتيح الغيب الكلية فلا يعلمها الا هو كذلك اختص عليه الصلاة والسلام باعطائه مفاتيح الخزان الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يديه انتهى ولا يخفى انه لا يرتاب عارف بمقامه عليه الصلاة والسلام في ان جميع ما يظهر في العوالم فضلاً عن عالم الحس لا يظهر الا على يده صلى الله تعالى عليه وسلم لكن ربما يشكل وجه كون ابي القاسم معلماً بانه عليه الصلاة والسلام قاسم في بادي الراي ولا اشكال في ذلك فان العرب كثيراً ما يشتقون كنى الاشياء من افعالها وكذا من خلقها او بعضها يشبهها فيقولون للاسد ابو العباس لعبوس وجهه ونقطتيه وابو محطم لانه يحطم فريسته اي بكسرها وللبرغوث ابو طامر لظموره اي وثوبه وكذا يقولون له ابو عدي وابو الوثاب لذلك وللفرس ابو منقذ لانه ينقذ راكبه من المهالك ولدوية تشبه ابن آوي تعدو بين يدي الاسد تنذره ابو المنذر وللديك ابو يقطان وللشعاع ابو مونس الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد صرح بعضهم ان ذلك جار مجرى الاعلام ولعل ما آل ذلك ابو هذا العنوان اي صاحبه والمتصف به والاعلام فيما نحن فيه بما تقدم من باب الاشارة لا انه قد أريد ذلك عند وضع الكنية كما لا يخفى ثم ان الكنية وقعت في كلامهم قديماً وحديثاً ويجاء بها في الانسان للاكرام والتعظيم كما يشير الى ذلك قول الشاعر

اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقب
واصلها من الكناية وهو ان تتكلم بالشيء وتريد به غيره وفي معناها

اصطلاحاً كلام طويل صرّحوا به في المطولات ويقال كنيته وكنوت
بكذا وعن كذا كنيته وكنيته والجمع الكنى واكنى فلان بكذا وبكى
بكذا وكنيته ابا كذا وبابى كذا وجاء التحفيف والتثقيل والتخفيف اكثر
وفلان كنى فلان اذا شاركه في الكنية كما يقال سميه اذا شاركه في الاسم
وسبب الكنى في العرب ان ملكاً من ملوكهم الاول وولد له ولد توسم فيه امارات
النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلاح لان يؤدب ادب الملوك احب ان
يفرد له موضعاً بعيداً من العارة يكون فيه مقبلاً يتخلق باخلاق مؤديه ولا
يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلاً ونقله اليه ورب
له من يؤديه بانواع الآداب العلية والمالكية واقام له ما يحتاج اليه من
امردنياء ثم اضاف اليه من هو من اقاربه واضرايه من اولاد بني عمه
وامرائه ليؤنسوه ويتادبوا بأدابه ومحببوا له التاديب بموافقتهم له عليه
وكان الملك في راس كل سنة يمضي الى ولده ويستصحب معه من اصحابه
من له ولد عند ولده ليصروا اولادهم فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن
الملك عن اولئك الذين جاؤا مع ابيه ليعرفهم باعيانهم فيقال له هذا ابو
فلان وهذا ابو فلان يعينون ابا الصبيان الذينهم عنده فكان يعرفهم
باضافتهم الى ابنائهم فمن هناك ظهرت الكنى في العرب ثم انتشرت وتوسعت
حتى صاروا يكونون كل انسان باسم ابنه ثم اتسع الامر فصاروا يكونون
من لم يكن له ابن وكان له بنت بنته كما قيل لمسروق بن الاعدع ابوعائشة
ومن لم يكن له ابن ولا بنت يكونون باقرب الناس اليه كما كنى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن الزبير وهو صبي بابى بكر وهو جد لامة
امها ثم ولد له ولد سماه خنيا وتكنى به فصار له كنيستان وجروا في كنى
النساء بالامهات هذا المجرى فقالوا ام سلمة وام زينب في الكنى بالاولاد

وام عبدالله في كنية عائشة رضي الله تعالى عنها يعنون عبدالله بن الزبير وهو ابن اختها اسماء حيث لم يكن لها ولد ثم لما شارك الناس في الولادة باقي الحيوانات كنوا ما كنوا منها بالاباء والامهات كابي معاوية لابن آدمي وام عامر للضبيع واجروها في ذلك تجرى الاناسى وكذلك فعلوا في اضافة الابناء والبنات اكراماً واحتراماً لهم باضافتهم الى آبائهم مع ترك اسمائهم فقالوا ابن عباس وابن عمرو كانوا يقولون للحسين ابن بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له بامه واجروا غير الاناسى مجراها في ذلك فقالوا ابن قرة اثنية وبنت حذف لضرب من غنم الحجاز ولما توسعوا في اجراء الحيوانات العجم مجرى الناس في الكني والابناء حملوا عليها بعض الجمادات فاجروها مجراها فقالوا ابو جابر للخيز وامه قار للدهاية وابن ذكاء للصبح وبنت الارض للحصاة ثم انهم لم يجروه على سنن واحد فكنوا بالابناء مذكراً على الاصل فقالوا للذئب ابوا جعده وللنمر ابوجهل وكنوا بها مؤنساً من الجمادات فقالوا للنار ابومربع وابو حباب وكذلك في الامهات فقالوا للقوس ام السهام ولجبل معروف ام سخل وجروا في البنين والبنات هذا المجرى فقالوا للغراب ابن داية ولطائر معروف بنت الماء وقد جروا في الاسماء والكني على قسمين معتاد ونادر فمن المعتاد الكنية في الاولاد والنادر كابي تراب لعلي كرم الله تعالى وجهه واستعملوها ايضاً في ذي وذات فمن المعتاد ذو الجلال وذات البروج ومن النادر ذو النون وذات النطاقين ومن الكني والاباء ما جعل علماً للمسمى لا لمعنى فيه ومنها جعل صفة لمعنى فيه وينقسم ما سمي به من هذه الاسماء والكنيات والاضافات الى ثلاثة اقسام الاول ما يلزمه ال كابي الحرث للاسد وابي الحصين للشعلب والثاني ما لا تدخله ال كابي جعده وام عامر وابن داية وبنت طبق

للحجة والثالث ما يجوز فيه ادخال ال واسقاطها كابي مضاه للفرس وام ربال
للنعامة وابن ماء لطير الماء وقد اتسعوا في الام اكثر من اتساعهم في
الاب حتى قالوا للقصيد من الشعر هي ابنة ليلتها وفلان ابن بطنه وابن
فرجة اذا كن همه فيها وابن يومه اي لا يتفكر في غده وقالوا هو لاء
ابناء فارس والروم وابناء مكة وخراسان ولم يستعملوا هذا في الابه
والامهات ولم يقصروا هذا التوسع في هذه الاسماء خاصة بل اجره في
غيرها فقاتلوا لمن صاحب شيئاً او اعناه او اكثر من استعماله هو اخوه واخته
ومن ذلك قول الشاعر

اخا الحرب لباساً اليها جلالها وليس بولاج الخوائف اعزلا

وقال ابي الاسود الدؤلي في الخمر والنبذ شعر

فلا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

ومن الاشخاص من له اسم ولا كنية له وهو الاكثر ومن له اسم وكنية
وهو دون الاول في الكثرة ومن يكون له علم وكنية واسم جنس كاسامة
وابي الحرث والاسد ومن له كنية وليس له اسم غيرها كابي براقش
لحيوان معروف وام رباح بالباء الموحدة لطائر اغبر احمر الجنائين
والظهر باكل العنب ومن له كنيستان في حالين كعامر بن الطفيل كان
يكنى في السلم بابي علي وفي الحرب بابي عقيل ومن له كنيستان او اكثر في
حال واحدة وهو كثير ومن ذلك الكثير عدم النظر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فان له كني عديدة الا ان المخلص به عليه الصلاة والسلام منها
ما اشرنا اليه وقد تكنى بالكنية التي صرح بها الناظم سلمه الله تعالى احمد
ابن الحسين المتني الشاعر المتشدد وانا ارى اطلاقها على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واطلاقها على ذلك المتني كاطلاق المسيح على عيسى عليه

السلام واطلاقه على الدجال عليه اللعنة والله درّ من قال من ايات
 واتفاق الاسماء ليس بمجدي ما سليم فيما يرعى كسليم
 انما يظهر التفاوت بالنعل وليست ولودة كعقيم
 والطيب معروف والربا الريح الطيبة والصندل خشب مشهور وهو خشب
 شجر يكون بالصين وبيع بعض الجبال يشبه شجر الجوز الا انه سبط ويحمل
 ثمرًا في عناقيد له حب اخضر وورقه كورق الجوز ناعم رقيق وهو من
 الادوية التي تبقى قوتها ثلاثين سنة وفي اختياره هنا لطف لا يخفى
 واجوده الايض المعروف بالمقاصيري اذا كان لنا ومما ثم الاحمر ومنه
 نوع اصفر خفيف لا خير فيه والايض بارد في الثالثة والاحمر في الثانية
 وقيل بالعكس وقيل كلاهما فيهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وكذا حرارة
 المعدة والكبد وحى الحارّين شرباً وطلاءً ويمنع فساد الاطعمة والقلاع
 وثبور الفم طلاءً ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع قدر نصفه غاروت
 بياض البيض ولم يقيد بذلك في القاموس والاحمر مع دهن الزبيب
 يقوي البدن ويمنع الاعياء والصندل من حيث هو يضر شهوة الباه
 ويصلحه العسل وشربته مثقال وهذا اشارة اما الى الستر الشريف واما
 الى طيبه المنزل منزلة المشاهد وان لم يذكر في النظم والكلام على حذف
 مضاف او خارج مخرج المبالغة واعل المراد من الاخبار بقوله هذا من
 طيب الخ مجرد الابتهاج والسرور لا فائدة الخبر ولازمها وهذا كما يقصد
 بالجملة الخبرة نحو الافتخار والخمس ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
 انا ابن عبد المطلب وكذا يقصد بها التحزن والتفجع كما في قوله

قومي هم قتلوا تميم اخي فاذا رميت بصيبي سهمي
 واذا عفوت لا عفون جلالاً ولئن سطوت لا وهن عظمي

والاخبار في مثل هذا الاعتراض مجازات على ما ذكره بعض المحققين
وحاصل معنى البيت ظاهر وبين الطيب والطيب الجنس المحرف وهو
الواقع بين لفظين اختلفا في هيئة الحروف فقط واتفقا في النوع والعدد
والترتيب كالتواقع بين البارد والبرد من قولهم جبة البارد جبة البارد والتواقع
بين مفرط ومفرط في قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الراء من
مفرط وان كانت مشددة والحرف المشدد حرفان وذلك يقتضي ان يكون
مفرط ومفرط مختلفين في عدد الحروف لكن لما كان الحرف المشدد
يرتفع اللسان عنه ويايؤنبوة واحدة كالحرف الواحد عدة حرف واحد
فكانه في الصورة حرف واحد زيدت عليه كلفيته وبالجمله الحرف المشدد
في هذا الباب حكم انختلف فالاختلاف فيما نحن فيه انما هو في الهيئة فقط
ومن الناس من جعل اقسام هذا الجنس اس خمسة الاول المحرف المتحد
كما سمعت والثاني الحرف المركب المرفوع المرفوع كما في قوله

وشادن خصه قد ضيع من عدم منع لا يري في الحب منع دم
ان قلت ها ندمي اهديه معتذرا ماذا يفيد وفي القلي ثمان دني
والثالث المحرف المركب المشبه كما في قوله

با صاحبي عح على زهر الربيع ضحى وانج الى ظبيات القاع في الاصل
وانظر الى الورد ما احلاه حين حكي ما في خدود دما الغادات من شجل
والرابع المحرف المركب الملقوف المرفوع كما في قوله

غزال تنور عندما مال جيده روى عن ربي الجرعاء حسن التلات
اسال عقود الدمع من دراد مع بفردها جمع الهوى المشتت
والخامس المحرف المركب الملقوف المشبه كما في قوله

نرحلت الغادات من حي عامر فخر كن ما في القلب من كل ساكن

ولم يبقَ صبراً بعد ابعادهنَّ في بواطن اهل العشق يوماً بواطنه
قال الناظم اجاب الله تعالى نداه ونال ما يتمناه

ثمَّ نادِ ابا البتول اغثني والى ربِّ العليِّ تبتل
ثم وبقال فمَّ كقولهم في جدث جدف حرف عطف يقتضى ثلاثة
امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كلِّ منها خلاف مبين
في محله ونادى امر من نادى مناداةً ونداءً اذا صاح والبتول صفة من
البتل اي القطع والمراد به فاطمة رضى الله تعالى عنها ولقبت بذلك
لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا وقيل لانقطاعها عن الدنيا
الى الله تعالى وتلقب بالزهراء ايضاً لانها لم تحض فقد روى الخطابي
ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تغث وسميت فاطمة لان الله
تعالى قد فطمها وزريتها عن النار يوم القيمة كما روي في حديث اخرجه
الحافظ الدمشقي مرفوعاً وروى الغساني مرفوعاً ايضاً لان الله تعالى
فطمها ومحبيها عن النار وعلى هذا يكون فاطمة مثل راضية من في قوله
تعالى عيشة راضية ربما امتاز به هذا الاسم عن كثير من الاسماء ان
وسطه وهو الطاء وقد وقع بين كاليه فانه بحساب الجمل تسعة وهي اذا
ضربت في نفسها يحصل واحد وثمانون وهو عدد فا واذا جمعت ما تضمنه
من الواحد والاثنين والثلاثة الى التسعة حصل خمسة واربعون وهو
عدد مه وهذا من النوادر كما لا يخفى وقد وُلدت رضى الله عنها سنة
احدى واربعين من موالد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قاله ابو
عمر وهو مخالف لما رواه ابن اسحق من ان اولاده عليه الصلاة والسلام
كلهم وُلدوا قبل النبوة الا ابراهيم وقال ابن الجوزي انها وُلدت قبل
النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت وتزوجت بعلي كرم الله تعالى وجهه

بأمر الله تعالى ووحيه ولما في المشهور خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف ولعلي كرم الله تعالى وجهه احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر في السنة الثانية من الهجرة وقيل قبل احد وقيل بعد احد وقيل بعد ثمانية عليه الصلاة والسلام على عائشة رضي الله تعالى عنها باربعة اشهر ونصف وبنى عليها كرم الله تعالى وجهه بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف وقيل غير ذلك وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وقيل بعد ثمانية وقيل غير ذلك وصح جمع الاول وروى احمد في المناقب انها رضي الله تعالى عنها لما اشتكت اغشست ولبست ثياباً جداداً واضجعت وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها واستقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي كرم الله تعالى وجهه فأخبر بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسلها ولم يكشفها وهذا ان صح بحمول على انه خصوصية لما كن اخرج ابو عمر انها رضي الله تعالى عنها انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقيجت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت اسما يا بنت رسول الله لا اربك شيئاً رأيت به بالحشة فدعت بجرائد رطبة فحشها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة رضي الله عنها ما احسن هذا تعرف به المرأة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي معا ولا يدخل علي احد الحديث وانت تعلم ان في خل غسل الرجل زوجته خلاف فلا تغفل وجاء في بعض الاخبار انها دُفنت ليلاً ولم يحضر جنازتها ابو بكر رضي الله تعالى عنه لعدم اطلاعه على ذلك وعاتب علياً كرم الله تعالى وجهه في عدم اخباره فاعذره بما ارضاه والقول بانها رضي الله تعالى عنها كانت واجدة عليه لمنعه اياها من فذلك فاوصت

ان لا يحضر جنازتها ليس بشيء فقد حققنا في روح المعاني ان قصارى
امرها في فذك الرضاء عن الصديق رضي الله تعالى عنه وُبروي ان
علياً كرم الله تعالى وجهه لما رجع من دفنها انشد يقول

ولقد قبرتني وانصرفت مودعاً بابي ونفسي ذلك المقبور

اما القبور فانهم اوانس بجوار قبرك والديار قبور

وهي رضي الله عنها افضل بنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل افضل
من خديجة وعائشه وسائر الازواج المطهرات كما جرى على ذلك الامام
المتقي السبكي وجماعة والخبر المقتضى لافضلية خديجة اجيب عنه بانه من
حيث الامومة او من حيثية اخرى بل هي افضل نساء العالمين كما يشهد
لذلك ما اخرجه الامام احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما او ما
ترضين ان تكوني افضل نساء الجنة وجاء في رواية مسلم سيدة نساء المؤمنين
والاول افسح في الشهادة والاستدلال على ان امها وكذا عائشة افضل
منها بانهما في الجنة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منزله وهي فيها
مع علي كرم الله تعالى وجهه وفرق بين المعنيين في غاية السقوط عندي
لانه يستدعي تفضيل جميع الازواج المطهرات على سائر النبيين عليهم
السلام لانهم مع النبي عليه الصلاة والسلام في المنزل والانبياء ليسوا
كذلك وفرق بين منزله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنازل اخوانه عليهم
السلام ولا قائل بذلك فالحق ان مجرد الاشتراك في المنزل لا يستدعي
الافضلية وقد اشتهر ايضاً ان علو المكان لا يستلزم علو المكانة وأشار الى
ذلك الطغرائي بقوله

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوةً بانحطاط الشمس عن زحل
وقال آخر

ان يجلسوا فوقى لغير مكانةٍ وعلو مرتبةٍ ورفعة شاتٍ
فالنار يعلوها الدخان وربما يعلو الغبار عمام الفرسان
وكذا فيج المكان لا يوجب نقصاً عند الكامل وهذا وان لم يكن مما نحن
فيه اذ لا فيج والله تعالى الحمد في مكان احد من اولئك المتقدمين ولكن
بيان للواقع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

وليس قبح المكان مما يقدح في منصبى ودينى
فأشمس علوبة ومع ذا نقر فى حمئة وطبى
وكذا لا تفضيل بالسن عند الاكابر وان زعمه بعض الاصاغر وما الطف
قول الصفدى فى ذلك

لقدّم المولد لم يعتبر لانه فى الفضل تدليس
لواعتبرنا السن يوم العلى رقى على آدم ابليس
وقد اخذه من ابن رشيق وذلك ابراهيم بن على الحصرى وقد اخذ فى
عمل طبقات للشعراء على الاسنان وكان ابن رشيق اصغر القوم سناً
فكتب اليه

مهلاً ابا اسحق بالعالم ونعت فى اضيق من خاتم
لو كان فضل السن مندوحة ففضل ابليس على آدم
ومناط الفضل عند المنصف العلم وقد اشار الى ذلك ابو الفتح البستي بقوله
ان كنت تطمع فى العلياء تخطبها وتبتغى منازل التكريم تسكنه
لا تحل نفسك من علم تسود به فقدر كل امرئ ما كان يحسنه
ويهد لذلك قصة آدم مع الملائكة عليهم السلام وكون علم الحميراء
اكثر من علم الزهراء فى حيز المنع ودون اثباته وقعة الحبل نعم ان الحميراء

رضي الله تعالى عنها افضل من سائر صواحبائها المطهرات رضي الله
تعالى عنهم وفي فضلها على خديجة خلاف والبحث طوبى الذليل وقد
استوفيناه في التفسير واغثنى فعل دعاء من الاغاثة يقال اغاثه يغثه
اغاثته اذا امانه وجاء غاثه يغثه وهو بهذا المعنى قليل واثما وفي الكثير
من الغيث نقول غاث الله تعالى البلاد بغيثها اذا ارسل اليها الغيث والعلي
فعليل بمعنى فاعل من علا يعلو وهو من اسمائه تعالى بمعنى الذي ليس فوقه
شيء في المرتبة والحكم وجميع المراتب منقطعة عنه ولا يتصف بالعلو المطلق
غيره سبحانه لان الموجودات لا تقسم الى درجات متفاوتة في العقل الا
وبكون الحق تعالى شأنه في الدرجات العليا من درجات اقسامها وكل ما
سواه يكون علياً بالاضافة الى ما دونه ويكون دنياً او سافلاً بالاضافة
الى ما فوقه ولا تتوهم ان المراد العلو المكاني لتنزهه سبحانه عن المكان
كما قامت عليه البراهين القطعية وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني
على ابن مني اشارة اليه بل هو علو في المرتبة والدرجات العقلية كالتفاوت
الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص الى غير ذلك وهذا الاسم الشريف يشير الى اسمه تعالى مالك
الملك كما لا يخفى على من مارس علم الحروف والتبتل والانتقطاع مطلقاً
وقد جاء بمعنى الانتقطاع عن النساء وترك الزواج ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام لا رهبانية ولا تبتل في الاسلام ونصب ابا البتول على انه
منادي حذف منه حرف النداء كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا
وحذفه كثير ولا يحذف مع اسم الله تعالى الا اذا عوص عنه الميم
المشددة في آخره فلا نقول الله اغفر لي وانت تريد يا الله بل اللهم ولا
يجمع بين هذه الميم وحرف النداء الا فيما شذ من قوله

اني اذا ما حدثتُ الما اقول يا اللهم يا اللهما
ونصبه على انه مفعول به لنادٍ بعيد وضمير ربه عائد اليه وعوده الى الستر
خلاف الظاهر والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده والتقديم لافادة انصر
وحاصل معنى البيت نادٍ ايها الملهوف بعد التمسك بازياك ستر صاحبه
بالمعروف معروف قائلاً يا ابا فاطمة البتول الناضلة في جميع صفاتها
على ربات الحبال والحجول اغثني عند شدتي في دنياي واخرتي فانت
ال خليفة الاوحد والشفيع الذي لا يرد وانقطع الى ربه العلي ذي الفضل
البي ان يشفعه فيك وبأذن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعينك
عند الشدائد التي تعربك و يحمل ان يكون المعنى انقطع اليه سبحانه
في سائر اعمالك واخلص له جل شأنه في جميع افعالك لتكون محلاً
لفيوضانه واهلاً لجليل تجلياته ولتنوز بالخلاص يوم يؤخذ بالنواصي
وينادي ولات حين مناص والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم مما
شاعت قديماً وحديثاً وهي بمعنى التوسل والشفيع والتوجه والتجوه وكل من
ذلك واقع في كل حال قبل خلقه عليه الصلاة والسلام وبعده خلقه في
مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات
القيمة اما الحالة الاولى فحسبك فيها ان آدم عليه السلام استشفع لما خرج
من الجنة فغفر له وقال سبحانه يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في اهل
السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه وقد
اخرجه الحاكم والبيهقي وغيرها وان سالتني بحقه فقد غفرت لك وقد اشار
الى ذلك ابن جابر بقوله

به قد اجاب الله آدم اذ دعا ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ومن اجله نال الفداء ذبيح

واما التوسل به عليه الصلاة والسلام في حياته فقد ثبت في الجذب وبراء
ذوي العاهات وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف
ان رجلاً خربيراً اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادعُ الله تعالى ان
يعافيني فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني
اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعة في وصيحه البيهقي وزاد فقام وقد
ابصر واما التوسل به في البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالבוصري
والقسطلافي وخاب كثير في حاج مهمة فنجرت واما التوسل به عليه
الصلاة والسلام في عرصات القيمة فما قام عليه الاجماع وتواترت به
الاخبار في حديث الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به صلى الله تعالى عليه
وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله تعالى ونحو ذلك لا بالذات البحث
فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوي العقول وح لا فرق بين التوسل
به عليه الصلاة والسلام في الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقي
في كل حال هو الله تعالى ومن هنا تعلم انه لا مانع ايضاً من التوسل بمن
تحقق ان له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوي الارواح القدسية كالانبياء
عليهم السلام والاولياء المقطوع بولايتهم لكن لم يشع في الادعية
المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهل بيته كالجار رضي الله
تعالى عنه عند توسيط احد من الخلق والتوسل بمجرته وجاهه وكذا
آيات الامر بالدعاء والآيات المشتملة على حكاية الدعوات عن اصحابها
ليس فيها توسط احد او الامر بتوسيطه ولم يشتهر عن الصديقين ادخال
حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيء وان قل وما احسن ما قيل
اليك والّا لا تشدُّ الركائبُ وعنك والّا فالحديث كاذبٌ

وفيكـ والا فالغرامُ مضيعٌ ومذكـ والا فاموئلُ خائبٌ
وانا لا ادري باساً بتوسيط عريض الجاه والسيد العظمى صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى
والاحوط ان لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا بقدر دفع الاذى عن
نفسه يا فلان اشف مريضى يا فلان اعطني كذا وان كان باب التأويل
واسعاً وعن الشيخ الاكبر قدس سره ان الاستغاثة بذوي النفوس القدسية
تجوز للتواص ولا تجوز للعوام ولا يخفى وجهه وقد اشبعنا الكلام في هذا
المبحث في التفسير فارجع اليه ففيه العجب انجاب قال الناظم سلمه الله تعالى
واسأله اركى صلاةٍ عليه مع سلام اركى وابهى واجمل
اسأله امر من السؤال بمعنى الطلب ومنه لتسائل حق ولوجاء على فرس
والدون الخفيفة للتاكيد وهي دون الثقيلة في ذلك والضمير المنصوب عائد
الى الرب واركي انما من زكا يزكوزكاه وزكواً واما من زكى كرخى
والصلاة في المشهور من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن
الاناسى الدعاء وهي مشترك لفظي ويلزم مدعيه استعمال المشترك في
معنييه في قوله تعالى ان الله وملائكته يستلون على النبي واهله من يجوزه
كالشافعي رحمه الله تعالى عنه ويحمل ان يتخلص عنه بموم المجاز والقول
بتقدير يصلي لذلك ضعيف وزعم بعضهم انها بمعنى الدعاء مطلقاً لكن
الدعاء اذا نسب اليه سبحانه يكون مجازاً عن الاحسان واراדתه كما يراد
بالرحمة فيما يراه الخلف احد الامرين اذا نسبت اليه تعالى وقال كثير
من المحققين هي بمعنى التعظيم مطلقاً لكنه متفاوت فتعظيم الله تعالى بما هو
اهله وتعظيم الملائكة بالاستغفار وتعظيم الاناسى بالدعاء وهو اقوى الافوال
عندي ولا يرد عليه استعمال المشترك في معنييه ولا يحتاج الى القول

بصحته ولا القول بعموم المجاز او التزام التقدير وكذا لا يرد عليه ان
الدعاء اذا تعدى يعلى يكون للشر وان كان ذلك في غاية السقوط لان
ذلك من خواص لفظ الدعاء وما اشتق منه وكون التعظيم لا يتعدى
يعلى لا يחדش كون الصلاة بمعناه كما لا يخفى وخص الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بنقطة فلا تستعمل عند جمهور الامة في غيرهم الا تبعاً
تمييزاً لمرتبتهم الرفيعة وألحق بهم الملائكة لمشاركتهم اياهم في العصمة
وان كان الانبياء عليهم السلام افضل منهم ومن عداهم من الصالحاء
افضل من غير خواصهم والذاهب الى جواز الاستعمال في غير الانبياء ومن
ألحق بهم من الملائكة عليهم السلام كالخزائفة اخرج بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفي واجيب بان ذلك خصوصية له
عليه الصلاة والسلام ومع بتسكين العين وهي لغة غنم وريبعة
لا ضرورة خلافاً لس وتحرك وهي اللغة المشهورة وهي اسم بدليل التنوين
في قولك معاً ودخول الجار فيما حكى ذهبت من معاً وقراءة بعضهم هذا
ذكر من معي وقول بعض ان ساكنة العين حرف بالاجماع مردود واذا
استعملت مضافاً فلها ثلاثة معانٍ موضع الاجتماع وزمانه ومرادفة عند
وهي في الافراد بمعنى جميعاً عند ابن مالك وفرق ثعلب بينهما بانك اذا
قلت جاء جميعاً احتمل ان فعلهما في وقت او في وقتين واذا قلت جاء معاً
فالوقت واحد وفيه نظر وكثر دخولها على المتبوع كجاء الوزير مع السلطان
ودخولها على التابع كجاء السلطان مع الوزير قليل والسلام والتسليم من
الافات المنافية لغايات الكمال وازهي اي اكثر زهواً والزهو المنظر الحسن
والنبات الناظر ونور النبات وزهره واشراقه ولعل الانسب هنا الاخير
وبقال زها النخل اذا طال كازهي وجاء زهي الرجل اذا تكبر ملازماً للبناء

للفعل كفي بالامر ونجت الشاة وابهى اي اكثر بهاء اي حسناً والنعل
منه بهي وبهو وهو بالياء والواو وهو احد افعال كثيرة انت بهما وقد
نظمها ابن مالك فقال

قل ان نسبت عزوته وعزبه	وكتوت احمد كنيةً وكنبته
وظفوت في معنى طفيت ومن قنا	شبتاً يقال قنوته وقنبته
ولحوت عودي قاشراً كلحيته	وحنوته عوجته كحنيته
وقلونه بالنار مثل قليته	ورثوت خلا مات مثل رثيته
واثبت مثل اثوت قله لمن وشى	وشأوته كسبقتة وشأيته
وصفيت مثل صفوت نحو محدث	وحلونه بالحلي مثل حلته
وسخوت ناري موقداً وسخيتها	وطهوت لهما طابخاً كطهيتها
وجبوت مال جهاننا كجبته	وخزوته كزجرته وخزبته
ورقوت مثل رقيت قله لطائر	ومحوت خط الطرس مثل محبته
احشوا كحشى الترب قل بهما معاً	وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا ظلوت طلا الطلا كظليته	ونقوت مع عظامه كنقيته
وهذوت كهدبتم في قولكم	وكذا السقاء مأوته ومأيته
مالي نما ينمو وبني زادني	وحشوت عدلي يافني وحشبه
واتوت مثل اثبت جئت فقلها	وفي الاختبار منونه كنبته
واسوت مثل اسبت صلحاً بينهم	واسوت جرحي والمر يرض اسبته
ادي وادو للعيب خشورة	وادوت مثل خلته وادبته
وبأوت ان تفخر بأبت وان يكن	من ذاك ابهى قل بهوت بهيته
والسيف اجلوه واجليه معاً	وغطوته وغطينه غطينه
وجأوت برمتنا كذاك جأيتها	وحكوت فعل المرء مثل حكته

ونجوت مثل نجيت قل متفظناً
وحفاوة وحفاية لطفاً به
وخزوت مثل خزيت جئتكم مسرعاً
ودنوت مثل دنيت قد حكياً معاً
وكذا اذا ذرت الريح ترابها
ووطونها ووطيتها جامعها
ذوباً وذائباً حين تسرع عانة
وربوت مثل ريت فيهم ناشياً
وسأوت ثوبي قل سأيت مددته
وكذا سات تسني وتسو نوقنا
والضحو والضحى البروز لشمسنا
ضبٌ وضبيٌ غيرته النارُ او
وطبونه عن رأيه وطيبته
يطمو ويطمي الشيء عند غلوه
والله يطحو الارض يطحيها معاً
عجواً وعجياً ارضعت في مهلة
عنواً وعنياً حين تنبت ارضنا
غمواً وغمياً حين يسقف بينه
غفواً اذا ما نمت قل هي غفية
وعدوت للعدو الشديد عدبت قل
نضواً ونضياً جثته متسراً
ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها

وحبونه كحيته اعطيته
ودهونه بمصيبة كدهيته
ورحوت مثل بسطته ورحيته
وكذاك يحكي في شكوت شكيته
وذروت شيئاً قلّه مثل ذريته
واذا انتظرت بقوته وبقيته
وفتحت في شعوته وشحنته
وبغوت جوعاً جاء مثل بيته
وشروت اعنى الثوب مثل شربته
وسحابنا ورعوته ورعيته
وعشوته المامول مثل عشيته
شمس كذا بهما نصون رؤيته
وكذا طبوت صيدنا وطيبته
وفاوت راس الشيء مثل فايت
وطحوته كدفعته وطاحيته
وفلوته من قلّه وفايته
وكذا الكتاب عنوته وعنيته
وغطوته المته وغطيته
وقفوت جئت وراءه وقفيته
بهما كروت النهر مثل كرينه
ولصوته كقذفته ولصيته
واذا قصدت نخوته ونجيته

ومقوت طسّي قل مقبت جلوته واذا طليت غروته وغريته
ونأوت مثل نأيت حين بعدت من وطني وعودي قد بروت بريته
وثثت مثل ثثت نشر حديثهم وكذا العسي غذيته وغذوته
لغو ولغي للكلام وهكذا مقو ومقي قادر ما ابديته
عني همت تهمو وتهمي دمعها وحموته المأكول مثل حميته
وتقوته كنفيته نحيته فاعجب لبرد فضيلة وشيته

هذا ما وجدته من النظم وفيه اختلاف النسخ والله تعالى اعلم واجمل
اي اكثر جمالاً وهو عطف تفسير على ابني نظير اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة في رأي وجمع بينهما للاطناب المتقضى له المقام والفعل
منه جمل ككرم وصيغة افعل في البيت اما على اصل استعمالها والمفضل
عليه نحدوف واما لمجرد المبالغة كم قالوا في الله اكبر وقول البرزدي

ان الذي ستمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعزّ واصول

وحاصل معنى البيت اطلب من الله عزّ وجلّ انما صلاة علي ابي البتول
وافضل كل رسول مصحوبة بسلام له يزيد اشراق وسناء ومضاعف
حسن وبهاء وخلاصته قل اللهم صلّ عليه ازكا صلاة وسلم عليه ازها
وابهى سلام وجمع الصلاة والسلام مما لا شك في اولويته وتقل النووي
عن جمع كراحة افراد احدهما عن الآخر اي لفظاً لا خطأ خلافاً لمن
عمم قيل والافراد انما يتحقق اذا اختلف المجلس او الكتاب اي بناء على
التعميم والمشهور ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً متضمن للامر بهما وقصره البعض على الامر بالصلاة وجعل الامر
بالسليم امراً بالالتقياد كما جاء التسليم بهذا المعنى في قوله سبحانه فلا
يربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

صريحاً مما قضيت و سلموا تسليماً وايد بان صدر الآية لا تعرض فيه
 لذكر السلام رأساً وبانه روى ان الآية لما نزلت وكانت نزولها في
 شعبان ولذا سمي شهر الصلاة وبفهم من كلام المروى انه في السنة الثانية
 من الهجرة قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله علمنا كيف
 نصلي عليك فعلمهم الصلاة الابراهيمية وليس فيها ذكر السلام ليكون قولهم
 ذلك من باب الاكتفاء والجواب بانهم كانوا عالمين بكيفية السلام عليه
 عليه الصلاة والسلام لوجود ذلك اذ ذاك في التشهد دون كيفية الصلاة
 والمطلوب كيفية ذلك في الصلاة كما هو صريح خبر ابي هريرة فلذلك
 اقتصر وا على طلبها كما تري فتأمل وذكر بعضهم انه ينبغي طلب الصلاة
 للآل ايضاً لانها مستحبة عليهم بالنصب والصحب لانهم ملحقون بهم قيل
 قياس اولي لانهم افضل من آل لا صحبة لهم والذبح كافيههم من البضعة
 الكريمة انما يقتضى الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضى
 كثرة العلوم والمعارف انتهى وانت تعلم ان هذا غير مسلم على الاطلاق
 وتام الكلام في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتسع هذه
 الرسالة له ولعله اشهر من ان يذكر ولا يخفى ما في البيت من الجناس
 اللاحق والله تعالى الموفق في اللاحق والسابق قال الناظم لا زال شمساً
 في سماء الكمال

ما همى الودقُ بالصلات وما البرقُ اضا بالسلام والرعدُ جلجل
 ما مصدرية زمانية كما في قوله ما دمت حياً فان اصله مدة دوامي
 حياً فخذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح جئتكَ
 صلاة العصر وايتتكَ قدوم الحاج والقول بانها تدل على الزمان بذاتها
 لا بالنيابة يستلزم ان تكون اسماً لا مصدرية على ما قاله غير واحد وهمى

ي صب يقال همى الهاء او الدمع يعني همياً ودمياً ودمياناً والعين صب
دمعياً كذا في القاموس وقال ابن الاثير يقال همت تهني فني هامية
اذا ذهبت على وجهها وكل ذاهبٍ وجارٍ من حيوانٍ او ماءٍ فهو هامٍ
ومنه هني المطر ولعله مقلوب هائم ولو ادق المطر وفد ودق كوعد يدق
ودقاً اذا فطر قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودتها ولا ارض اقبل اقباصاً

والصلاة بكسر الصاد جمع صلة وهي كتابة عن الاحسان يقال وصل رحمة
يصلها وصلاً وصلةً اذا احسن اليها وتعطف عليها والهاء فيها عوض من
الواو المحذوفة والبرق واحد يروق السماء او ضرب ملك السحاب وتحريكه
اياه لينساق فيرى ما يرى واذا اي استدار كضياء وانقصر لضرورة الشعر
وهي كما ذكر عصام الدين ترد الاشياء الى اصولها فلا يجوز جعل المقصور
ممدوداً ويجوز العكس لان المقصور اصل الممدود والمدالة خلافية
والسلام اي السلامة من الآفات والرعد صوت السحاب او اسم ملك
يسوقه كما يسوق الحمادي الابل بتدائه وقد رعد كمنع ونصر وجلجل اي
صوت او حرك وفي العاموس الجللجلة التحريك وشدة الصوت وصوت
الرعد والبيت معاق بها قبله اما بالصلاة والسلام واما باستثنائه على معنى
استثنائه مدة صب المطر مصاحباً للاحسان من الله تعالى الكريم المنان
وما اضاء البرق مصاحباً للسلامة من الآفة وما صوت الرعد او حرك
القلوب من الخافة او على معنى استثنائه صلاة مع سلام دائمين مدة دوام
صب المطر الخ وخلاصة ذلك استثنائه مستمراً صلاة الخ او استثنائه صلاة
وسلاماً مستمرين وتعليق البيت بما بعده يسمى في عرفهم تضميناً قد رآه
غير واحد ومنهم الخليل من المعائب الشعرية على كثرة وروده في

الكلام والاختش لا يرى ذلك وأنا وإن كان ديدني التدين بدين
الخليل والاصحاب وبصري والله الحمد حديد لا اعتقد ذلك عيباً ولا اراه
الا اذا كان كما في قوله

وهم وردوا الجفار على تميم وعلم اصحاب يوم يغاث اتي

شهدت لهم مواطن صادقات شهدت لهم بصدق الودع مني

وفي البيت مراعاة النظير كما لا يخفى وقد تقدم الكلام فيه وفيه التوهيم
وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة يوم باقي الكلام قبلها او بعدها ان
المتكلم اراد تصحيحها او تحريفها باختلاف اعرابها او معناها او نحو ذلك
والامر بضد ما يوم مثل توهيم التمهيف قول المتنبي وقد مرّ اول الرسالة
وان التيام الذي حوله تحسد اقدامها الارؤس

ومثال توهيم الاختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوك يولوكم الادبار ثم
لا ينصرون ومثال توهيم التحريف قوله سبحانه يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ومثال توهيم الاختلاف المعنى قوله عزّ شأنه ومن يكرهين فان
الله من بعد اكرهين غرورهم وما اصفى واحلا قول الصفي الحلبي في
بدعيته

حتى اذا صدر ما والخليل صائمة من بعد ما صلت الاسياف في القمم
وهو نظير قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والقمر يسجدان
والتوهيم فيما نحن فيه توهيم التحريف فان ذكر السلام يوم ان الصلاة
بفتح الصاد وقد علمت انها بالسكر والتزام الفتح وفتح العين لتوجيه مما
تضم عينه عين القبول ثم ما ذكرناه في الورد والبرق وهو ما ذكره غير
واحد ولله لاسنة كلام كثير وكذا في بيان تكون المطر ذكرناه في التفسير
فراجعهم ان اردنه فاني لا احب ان اجعل خاتمة كتابي كلامهم وان